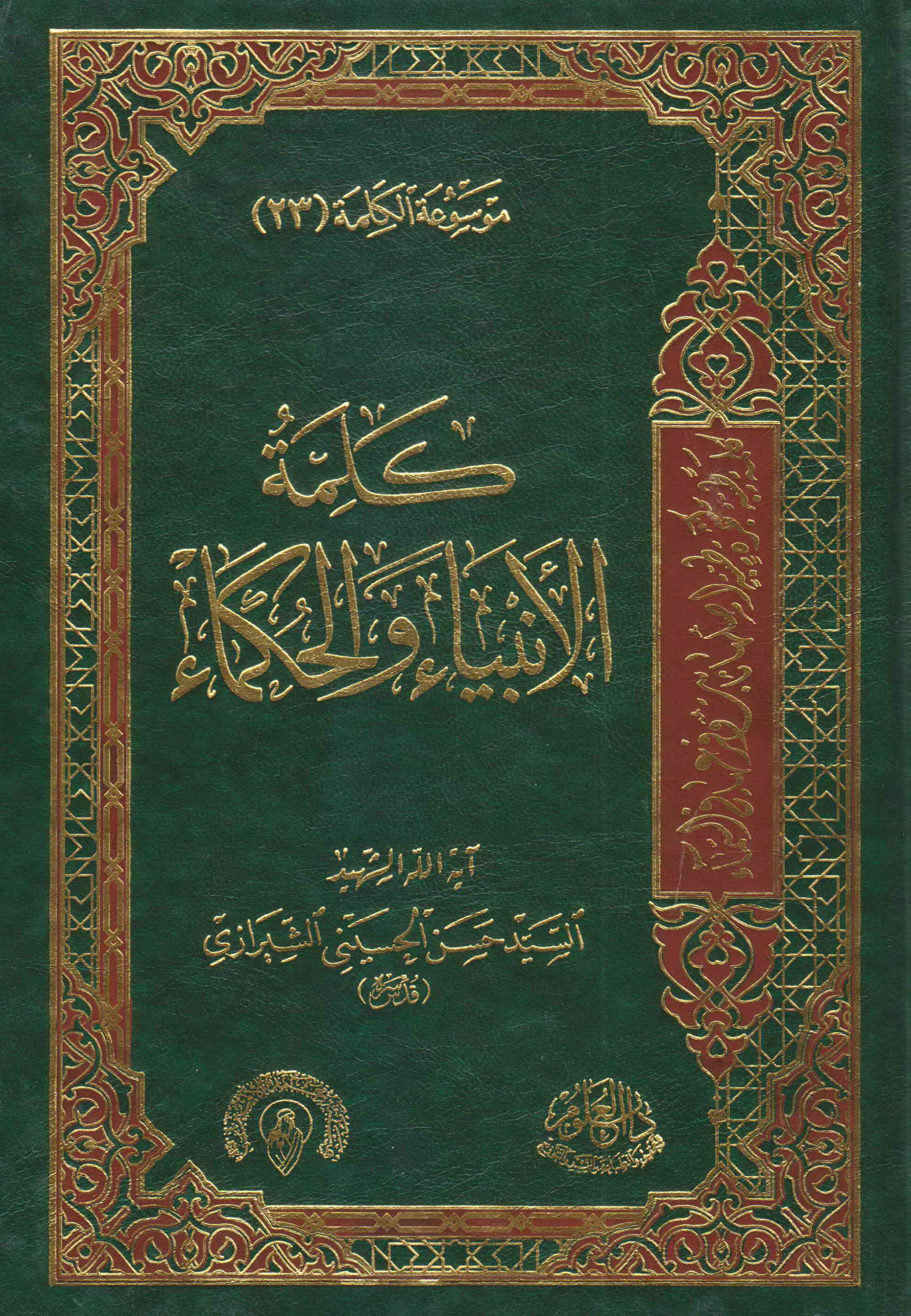


موسوعة الكلمة (٢٣)
كلمة الأنبياء والحكماء
آية الله الشهيد
السيد حسن الحسيني الشيرازي
(قدس سره)
دار العلوم


كلمة
الأنبياء والحكماء

الطبعة الأولى

١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م



الكويت ـ تلفن: ٠٠٩٦٥٢٤٥٥٦٩٦ ـ فاكس: ٠٠٩٦٥٢٤٥٧١١٧
لبنان: ٠٠٩٦١٣٦٠٣٩٧٢ ـ Email: ali-abdo42@hotmail.com



المكتب : حارة حريك - شارع السيد عباس الموسوي - تلفاكس : 01/545182 - 03/473919
ص . ب : 13/6080 - المستودع : بئر العبد - مقابل البنك اللبناني الفرنسي - هاتف : 01/541650
www.daraloloum.com E-mail:info@daraloloum.com

موسوعة الكلمة (٢٣)

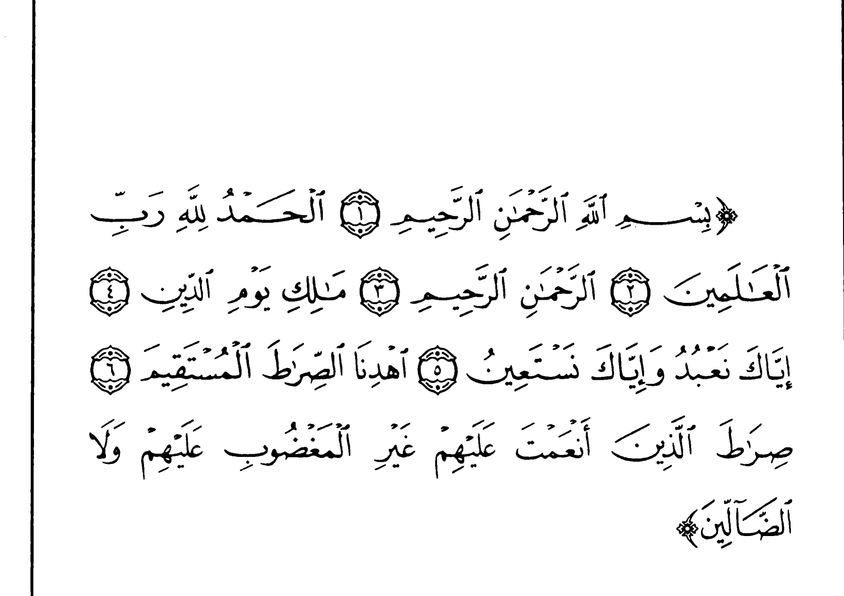


آية الله الشهيد
السيد حسن الحسيني الشيرازي
(قدس سره)

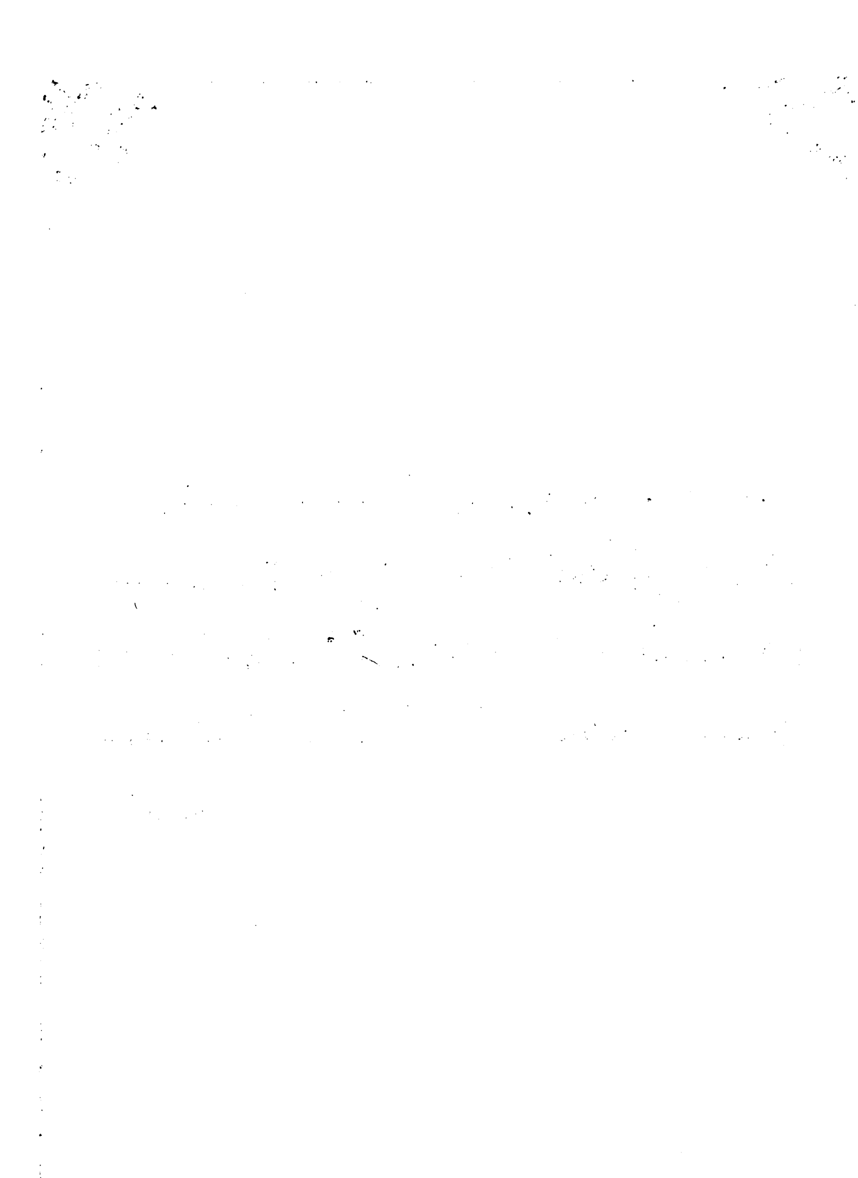








﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ١ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ
ٱلۡعَٰلَمِينَ ٢ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ٣ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ٤
إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ٥ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ٦
صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا
ٱلضَّآلِّينَ﴾



كلمة الناشر

بسم الله الرحمن الرحيم

١
الكلمة

أنبياء الله عليهم السلام من أهم كلمات الله عز وجل في هذا الوجود، ولهم التأثير التكويني والتشريعي في هذه الدنيا ولهم كلمات خالدة بخلود الحق.

فهم كلمة الله الخيّرة والنيّرة، وكلمتهم في هذا الوجود هي كلمة الحق والصدق والسعادة دائماً وأبداً..

وهذه الكلمة (كلمة الأنبياء) هي جزء متمم ومكمّل لموسوعة الكلمة الشيرازية، التي قام بجمع مادتها وتبويبها وتنسيقها بهذا الشكل الجميل، سماحة السيد الشهيد حسن الشيرازي رحمه الله الذي سمي (شهيد الكلمة) قولاً وتأليفاً وكتابة.

وكلمة الأنبياء عليهم السلام هي الكلمة المسؤولة والكافلة لتخليص البشر أجمعين من دياجير الظلم، فتخرجهم ـ إذا عملوا بها ـ من مهاوي الظلمات ومساقط الرذيلة، إلى الضياء والنور حيث السعادة والسرور.

وكلمة الأنبياء عليهم السلام هي كلمة الحق المضيّعة حقائقها، والحقيقة المدفونة، والنور المخبوء تحت ستائر الجهل وربما الجهل المركب.

تلك الكلمة التي ضيعتها الأمم، ودفنها الطغاة الجبابرة، وخبأها وأخفاها الجهال ظناً وحرصاً عليها تارةً، وجهلاً بقيمتها وكنهها تارة أخرى، وخوفاً على سلطانهم الاستبدادي ثالثة، وفي الحالات كلها ضاعت وضيعت.

وفي تلك الكلمات تتمثل العظمة والشموخ، والسعادة الإنسانية، لأنها منطلقة من عظماء الإنسانية في كل أحقابها الزمانية والمكانية، وفي كل القبائل والشعوب عبر العصور والدهور، مضافاً إلى كونهم مرتبطين بالباري عز وجل العالم بجميع المصالح والحكم.

فمنذ آدم عليه السلام نبي الله وأبو البشر في حقبتنا هذه، وإلى آخرهم وخاتمهم وأفضلهم، رسول الإنسانية قاطبة محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وسلم مرّ على هذه الكرة الأرضية عدد غير قليل من أولئك العظام وصل عددهم في بعض الروايات إلى ١٢٤ ألف نبي (سلام الله على أنبيائه أجمعين) وكل واحد منهم كان شمعة نور في قومه، ولسان الحق فيهم.

إلا أن الأزمات المتطاولة والعهود السحيقة في القدم، والجهل المطبق على الشعوب والأمم، الحاضرة والغابرة، سبب كل ذلك الضياع والخفاء لتلك الأقوال النبوية الشريفة، ولم يبق إلا النادر القليل جداً .. جداً، وفي هذا القليل المتبقي ترى البرنامج الكامل لسعادة البشر بأجمعهم.

وهناك كلمات درية عن أعظم أنبياء الله ـ لاسيما أولي العزم منهم ـ

والقسم الأعظم منها مروي عن أهل بيت النبوة الخاتمة عليهم السلام كابراً عن كابر، أي أنها من مواريث الأنبياء المختصة بهم عليهم السلام والتي ورثوها عن جدهم الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم ومن جملتها الكتب السماوية كلها، وكذلك الصحف والمزامير الشريفة.

ولولا أهل البيت عليهم السلام لم يبق لنا هذا القليل المتبقي من كلمات الأنبياء السابقين، فحقاً هم ورثة الأنبياء والمرسلين أجمعين.

وجاءت هذه الكلمة الشريفة الرائعة من تلك المدرسة الطاهرة، فقطف أزهارها وجمعها بهذا الشكل من بطون الكتب المختلفة سماحة السيد الشهيد رحمه الله فجاءت فريدة ونادرة في بابها ومادتها كذلك.

٢

جامع الكلمة

هو سماحة العلامة آية الله السيد الشهيد حسن بن مهدي الشيرازي (رحمهما الله).

هذا الاسم اللامع في دنيا الأدب والعلم والفضيلة، والعمل الدؤوب في سبيل الله ورفع راية الحق، وقول كلمة الصدق أينما وكيفما حلّ أو وجد رحمه الله.

ذاك العلم الشامخ الذي ارتبط اسمه مع الكثير من المشاريع الإسلامية الاستراتيجية، وذات التأثير الواضح على المجتمع الإسلامي وفي خدمة مذهب أهل البيت عليهم السلام بالخصوص لاسيما المساجد والحسينيات والحوزات العلمية، والجمعيات الخيرية، في كل البلدان التي حل بها السيد الشهيد وفي القارتين آسيا وأفريقيا وغيرهما.

وما الحوزة العلمية الزينبية المقدسة التي شيدها سماحته في عام ١٩٧٥م ـ ١٣٩٥ للهجرة الشريفة، وبمجهود شخصي وتوجيه سديد من أخيه الأكبر سماحة المرجع الديني الأعلى آية الله العظمى الإمام السيد محمد الشيرازي (قدس سره) إلّا أكبر شاهد على عظمة تلك الشخصية، وذاك الفكر الذي قاد وخطط ونفّذ مثل هذه المشاريع العملاقة المباركة.

وكم تحادثنا وتناقشنا في التأثير الإيجابي لهذه الحوزة العلمية على الصعد كافة، ولاسيما للأخوة المنكوبين والمهجرين من كل من العراق وإيران والباكستان وأفغانستان ودول إسلامية عربية وغير عربية أخرى.

فإنها حفظتهم، ورعتهم، وجمعتهم تحت جناحها المبارك وواصلتهم بأصولهم العلمية والدينية، ورفعت مستوى التحصيل العلمي لدى الجميع حتى في المنازل والبيوت للمنتسبين وغير المنتسبين لها.

وهي تمثل أول حوزة علمية وحسينية دينية في جوار السيدة زينب الكبرى عليها السلام عقيلة بني هاشم، الكائنة في ضاحية من ضواحي دمشق الشام.. فامتياز السبق والشجاعة.. ووسام الجرأة والبطولة كلها مسجلة ومحفوظة باسم السيد الشهيد حسن الشيرازي رحمه الله.

ومهما حاول الآخرون التجاوز، أو حتى اللحاق، فلم يوفقوا كما وفق الشهيد، وذلك لأسباب كثيرة يعلمها القاصي والداني، وحتى من يحاولون ذلك، فإن إخلاص السيد الشهيد كان من أهم أسباب بقاء مؤسساته وتقدمها.. فإن ما كان لله ينمو.

ومن بعده تأسست مشاريع مشابهة في تلك المنطقة المباركة وكلها لاحقة وتابعة لمشروع الزينبية الكبير، وجاءت ببركة فكر وعمل السيد حسن الشيرازي وإخلاصه وجهاده المرير في سبيل إعلاء كلمة الله وكلمة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته الطاهرين عليهم السلام، ولا ينكر هذا إلّا جاهل أو متجاهل.

فذاك العالم العامل، والمجاهد بما تعنيه كلمة الجهاد من معان واسعة وشاسعة، الذي جاهد بالذات وبالقلم الجريء، وبالبيان

الصارم.. حتى سجن وعذّب كثيراً وتكراراً، وهجّر من بلده بعد خروجه من السجن إلى سورية ولبنان، فأخذ يستمر في نهضته الجهادية والعلمية المباركة.

وراح يوجه سهامه الكلامية عن بعد إلى أولئك الطغاة، فتحولت إلى صواريخ بعيدة المدى تصل إلى قلعة كل طاغية فتدكّها، أينما وكيفما حلّت وكانت..!

فأقضّ مضاجعهم، وأسهر أجفانهم، وشغل أجهزتهم المخابراتية الآثمة، فلاحقوه خطوة بخطوة، ولحظة بلحظة، إلى أن استطاعوا أن ينالوا منه تحت نيران رشاشاتهم الخبيثة في لبنان المقاوم، فأفرغوا كل حقدهم وغدرهم، وبغضهم وحسدهم، وكفرهم ونفاقهم، رصاصاً خارقاً حارقاً في ذاك الجسد المشوّه في سجونهم، فمضى إلى ربه شهيداً سعيداً بعد ما ترك الكثير من آثار قيّمة مفيدة للمجتمع الإسلامي، وما كانت كلمة الأنبياء عليهم السلام إلا جزءاً مكملاً ومتمماً لموسوعة الكلمة الشيرازية التي انطلقت فكرتها من ذاك العملاق الكبير، والمفكر الإسلامي السيد حسن الشيرازي رحمه الله وربما من السجن الذي كان يعذب فيه.

فرحم الله السيد الشهيد ورضي الله عنه وأرضاه، وجعل الجنة مأواه ومثواه، إنه سميع قريب مجيب، إله الحق آمين.

٣

أصحاب الكلمة

أنبياء الله ورسله عليهم السلام

العظماء أقلّاء على مدى التاريخ..

وللعظمة مواقع وإشارات تدل على العظماء فيعرفون بها..

والعظماء يصنعون التاريخ..

أما التاريخ فعاجز عن صنع العظماء.. لأن التاريخ أيام وأشهر وأعوام تمرّ على الأجيال المتعاقبة وليس فيها بما هي هي ميزات تصنع فيها أو منها العظماء..

لكن العظماء هم الذين يغيرون مجرى التاريخ.. ويحوّلون أعنّة أفراسه من هزيمة إلى انتصار.. ومن ضعف إلى اقتدار.. ومن ظلام دامس إلى بحبوحة الأنوار.

فالعظماء هم المخلدون عبر التاريخ ويحق لهم ذلك، لأنهم أعطوا التاريخ صبغة أخرى.. أعطوه اتجاهاً آخر.. أعطوه رائحة ولوناً وطعماً آخر مستمداً من عظمتهم وعبقريتهم..

ومن العظماء من تكون العظمة فيه اكتسابية فيصبح ذا فكر مبدع، وعقل مميز، وإرادة صلبة لا تلين أمام المشاكل والصعوبات، وهؤلاء هم

العلماء والقادة الذين أثروا في مسيرة البشرية على مرّ العصور، فسجلت أسماؤهم بحروف من ذهب، فلا تتأثر بعوامل التاريخ الطبيعية، ويبقى بل يزداد بريقها، كلما مرّت عليها السنون.

ومنهم من تكون العظمة فيه ذاتية ولدنية، وذلك بتفضل ونفحة إلهية، وهؤلاء هم الأنبياء والمرسلون وأوصياؤهم المعصومون عليهم السلام، وفيهم أصحاب الشرائع الخمس المعروفة.. والمعروفون بأولي العزم، وهم نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد (صلوات الله عليهم أجمعين وعلى آلهم الأكرمين).

هؤلاء عظماء الإنسانية في ذواتهم، وزاد الله سبحانه تفضله عليهم بأن سددهم بالوحي، وأنزل عليهم الكتب والرسالات السماوية لإنقاذ البشرية من مهاوي الرذيلة والسقوط في حبائل الشيطان الخبيثة، ولينقلوهم من الظلمات إلى النور.

هؤلاء العظماء جاؤوا ليرفعوا البشرية من مهاوي الضلال إلى قمم المجد والسؤدد، ولينقذوا الإنسانية ويتحاشوا سقوطها إلى البهيمية، بل ليرفعوها إلى أرفع المستويات من السعادة والكمالية، حتى تفوق مستوى الملائكة المقربين.

فمهمة العظماء في الإنسانية إنقاذها وتوجيه مسيرتها وترشيدها إلى الخير والحق والنور.. وإصلاح ما أفسدته الطغاة وترميم ما هدمته الأيام في العلاقات الاجتماعية والحقوقية في المجتمعات وغيرها.

والحديث يطول ويحلو عن هؤلاء الكرام، وما قدموه لبني البشر والإنسانية جمعاء، والقارىء للتاريخ والمتمعّن في حركته يجد أن كل

واحد من هؤلاء القمم كان في منتهى الصبر والتحمل في سبيل هداية الناس على الرغم من وجود عدو لدود من جنسه أو من قومه، أو أعداء كثر ـ إن صح التعبير ـ فهؤلاء الأعداء كان يقودهم طاغية كبير وهو يمثل الواجهة الشيطانية الشريرة.

لأن الله سبحانه عندما خلق آدم عليه السلام وأسجد له الملائكة.. رفض إبليس اللعين واستكبر وعتا عن أمر ربه، فطرده المولى عزّ وجل من رحمته، ومنذ ذلك الوقت صار طريق الحق هو طريق الأنبياء.. وطريق الباطل والفساد هو طريق الشياطين والطغاة.

والنكتة اللطيفة والتي تسترعي الانتباه، أن هناك تحدياً بين إبليس اللعين، وربه رب العالمين جلّت قدرته، وهذا واضح من خلال الحوار بين الحق تعالى وإبليس المطرود الرجيم.

وقد ذكر الله عز وجل إبليس واستكباره في عدد من الواضع في كتابه الكريم، منها: ﴿قَالَ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ لَءَاتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ ۖ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَٰكِرِينَ ﴿١٧﴾ قَالَ ٱخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَّدْحُورًا ۖ لَّمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمْ أَجْمَعِينَ﴾[١].

و﴿قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِيٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٣٦﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴿٣٧﴾ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ ﴿٣٨﴾ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾ قَالَ هَٰذَا صِرَٰطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ ﴿٤١﴾ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ﴾[٢].

---

(١) سورة الأعراف، الآيات: ١٦ ـ ١٨.

(٢) سورة الحجر، الآيات: ٣٦ ـ ٤٢.

فإبليس اللعين عازم وبكل ما أوتي من قوة خفية أن يغوي بني آدم ويمنّيهم بالأمنيات الكاذبة والوعود المعسولة، حتى يتبعوه في كثير من قضاياهم الحياتية، فيزين لهم الباطل فيتبعوه، ويصعّب عليهم الحق فيتركوه، وبذلك يكون قد قعد على الصراط المستقيم ليحرف الناس عنه بكل قواه الخبيثة..

إلّا أنه ضعيف لـ ﴿إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا﴾[(١)] عندما يواجه إنسانا مؤمنا بالله وباليوم الآخر، ولا سلطان ولا عمل له على العباد المخلصين أبداً وهم الأنبياء والأوصياء ورسل الله الكرام عليهم السلام فهؤلاء خارجون من كل حبائل الشيطان وإغواءاته فهم معصومون وعباد مكرمون..

لكن التحدي قائم وعلى أشده دائماً وأبداً، وعلى الإنسان المؤمن أن يكون يقظاً وحذراً وواعياً لكل أساليب ووساوس الشيطان، فإنه يزين له الحق بصورة الباطل ليرفضه، والباطل بصورة الحق ليقبله ويأخذ به، وما عليك إلّا معرفة كل من الحق والباطل في مختلف مناحي الحياة.. ومن هنا يتبين ضرورة إرسال الأنبياء والرسل، ولزوم التعرف على كلماتهم الدريّة التي بإمكانها أن توفر السعادة الأبدية الدنيوية والأخروية للبشرية جمعاء.

نعم الشيطان عدو الله وعدو الإنسانية في كل زمان ومكان فعلينا جميعاً أن نتخذه عدواً، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾[(٢)].

وهل يمكن لإنسان أن يسلم قياده ورقبته إلى عدوه اللدود؟

إن الرهان والتحدي كان علينا نحن البشر، فمن أطاع الله وعباده

---

(١) سورة النساء، الآية: ٧٦.

(٢) سورة فاطر، الآية: ٦.

المخلصين (الأنبياء والمرسلين) وسار على نهج الرسالات السماوية فلا تتمكن منه الشياطين التي تحاربه بكل قوة وحيلة لكي تكسبه إلى حزبها ويقف في صفها..

وحاشا لله أن يترك عبيده المخلصين للشيطان، بل يبشرهم بأن كيد الشيطان ضعيف ويطمئنهم بالفوز قائلاً: ﴿فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ﴾[1].

فعلى العبد العاقل أن يكسب رضا الله سبحانه.. وإن سخطت عليه كل الشياطين البشرية والجنية، لأن ثمن وأجر رضا الله سبحانه وتعالى جنة عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين، وعقاب اتباع الشيطان جهنم وساءت مصيراً والعياذ بالله.

ولا بأس بالإشارة هنا، وقبل ختم حديث العظماء والعظمة، إلى أن:

العظمة هي هبة من الله، والعظماء هم من يسيرون في خط الخير والصلاح وعلى هدى الرسالات السماوية، أما أولئك الشياطين والمردة والفراعنة، فهم ليسوا من العظمة في شيء، بل إن أمعنت النظر لتراهم أغبياء إلى درجة كبير..

فهم كالطبل الفارغ، شمخوا بأنوفهم، وعتوا عن أمر ربهم، ولم يسبح بحمدهم إلا جلاوزتهم والمستفيدون منهم، فوصفوهم ـ طمعا أو خوفا ـ بكل أوصاف القوة والاقتدار، وقد قال ذلك الشاعر الشيطان لطاغيته:

ما شئت إلّا ما شاءت الأقدار فاحكم فأنت الواحد القهار

فكان يزعم الطاغية الغبي أنه الواحد القهار، والعياذ بالله، وهكذا

---

(١) سورة المائدة، الآية: ٥٦.

كانت الفراعنة، والمستبدون الجلادون ليسوا من العظمة في شيء بل جنّوا جنوناً يسمونه حديثاً بـ(جنون العظمة).

فالعظيم من أراد الله سبحانه له أن يكون عظيماً..

والمتعاظم الأحمق من أراد الشيطان له أن يكون طبلاً مغروراً..

ومن هنا يعلم أن أعظم عظماء التاريخ البشري هم الأنبياء والمرسلون والأوصياء والعباد المكرمون دون غيرهم..

فمن هو النبي...؟

ومن هو الرسول..؟

ومن هم أولو العزم من الرسل..؟

ومن هو الإمام..؟

وما ضرورته الحياتية الرسالية..؟

وما هي الرسالات السماوية..؟

وكيف يمكن تطبيقها..؟

فهذه الأسئلة وغيرها هو ما يجب الإجابة عنه في هذا البحث وبشيء من الاختصار والاقتضاب.

الأنبياء والرسل عليهم السلام

النبي: هو إنسان مبعوث من الله عز وجل إلى الناس، من الحق إلى الخلق[١]، ولكن دائرة النبوة قد تتضيق فتشمل قوم النبي فقط أو عشيرته أو حتى أسرته، وقد تتوسع لتشمل البشرية جمعاء.

---

(١) النبوة والعقل: محمد جواد مغنية.

والنبي: هو الذي ينبئه الله سبحانه ويخبره مباشرة بما يشاء، والنبوة رتبة ينالها كل من علم الله تعالى فيه كمالاً روحياً يؤهله للاطلاع على ما وراء المحسوسات بالحواس الخمس، فيمنحه الله سبحانه قدرة على رؤية ما وراء الحجب والمسافات ورؤية الروحانيات كالملائكة والجن[(١)].

أما الرسول: هو الذي يؤمر من قبل الله عز وجل بتبليغ رسالة معينة، سواء أكانت تلك الرسالة موجهة إلى أناس معينين أو إلى الناس أجمعين[(٢)].

فالرسالة تشمل النبوة، وقد تشمل عدة أنبياء تحت ظل رسول واحد، كإبراهيم وإسماعيل ولوط عليهم السلام كانوا في وقت واحد إلّا أن صاحب الرسالة كان إبراهيم الخليل عليه السلام أي أن درجته أعلى ومقامه أرفع.

ومن هنا نجد أن كل رسول هو نبي، ولكن ليس كل نبي رسول..

والنبي والرسول مُسدد من الله سبحانه وتعالى وليس لأحد عليه فضل أو منّة، بل له المنة والفضل على الخلق، لأنه رسول الحق إليهم ليخلصهم من شرور أنفسهم ومن تكالب الدنيا عليهم وشياطينها..

ويتلقى تعاليم السماء بطريقة من الطرق المذكورة في كتاب الله الكريم بقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾[(٣)].

فالنبوة سفارة بين الله خالق الخلق وبين ذوي العقول من المخلوقات من عباده، من أجل إنقاذهم في دنياهم وأخراهم..

---

(١) كلمة الإمام المهدي عليه السلام: ص٦٣.

(٢) كلمة الإمام المهدي عليه السلام: ص٦٤.

(٣) سورة الشورى، الآية: ٥١.

وبعث الأنبياء ضرورة حتمية على الباري تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾[1] وهي نابعة من حكمته تعالى وفيضه الأقدس من أجل هداية الناس إلى سبيل السعادة والنور..

وهذه السفارة إما ذاتية أي للنبي وأهله فقط، أو يؤمر من قبل الباري تعالى بالتنسيق مع نبي آخر معاصر له، أو أن يتبع رسولاً كان قبله.. وقد يؤمر برسالة معينة إلى الناس فيكون نبياً رسولاً، وهكذا..

أما الأنبياء فهم كثر، فقد ورد أن عددهم ١٢٤ ألف نبي.

أما الأنبياء الذين جاء ذكرهم في القرآن الكريم فهم ٢٤ نبياً..

وأصحاب الرسالات العالمية هم خمسة: نوح، إبراهيم، موسى، عيسى، محمد، صلوات الله عليهم أجمعين، وهؤلاء العظماء هم أولو العزم من الرسل المذكورين في الكتاب والسنة المطهرة.

ورسولنا الكريم النبي العظيم محمد بن عبد الله ﷺ صاحب الرسالة الإسلامية هو سيدهم وأفضلهم وأشرفهم.

الرسالة والشريعة

ثم إن الرسالة والشريعة: هي الأوامر والقوانين الناظمة للكون والحياة بكل ما فيها، النازلة من عند الله تعالى على النبي أو الرسول، من أجل تطبيقها على أرض الحقيقة والواقع.

والرسالة قد تكون شاملة تعطي فلسفة الكون والحياة والإنسان، وتنظيم نشاطاته بجانبيها الروحي والمادي، وربما تكون محدودة تعطي

---

(١) سورة الإسراء، الآية: ١٥.

فلسفة الكون والحياة والإنسان فقط، أو تنظيم النشاطات الروحية فحسب.

وربما تكون محصورة بتصحيح بعض الأخطاء الطارئة على مسيرة قوم مؤمنين.

والرسالة: صلاحية يخوّلها الله تعالى لمن تتوفر فيه مواصفات تؤهله لحمل رسالة السماء إلى الأرض وبيان ذلك للناس، وهذه المواصفات يلزم أن تبلغ درجة (العصمة) في مستوى رفيع حتى تؤهل صاحبها لاستقبال الرسالة مباشرة من السماء، أو لاستقبال الرسالة من رسول قبله كالوصي.

فالرسول إذا تلقى رسالته مباشرة من السماء أصبح رسولاً ونبياً، كما كان يقول الله سبحانه بحق إسماعيل عليه السلام: ﴿وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا﴾[1][2].

والرسالات السماوية نوعان أساسيان هما:

١: الرسالة التأسيسية.

٢: الرسالة التصحيحية (التكميلية).

وكل رسالة جديدة تنسخ الرسالات السابقة لها، لأنها تبطل العمل بها تماماً ويصبح الناس كل الناس ملزمين بالرسالة الجديدة حلالاً وحراماً، قانوناً وتنظيماً، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾[3]. ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ﴾[4].

---

(١) سورة مريم، الآية: ٥٤.

(٢) كلمة الإمام المهدي عليه السلام: ص٦٥

(٣) سورة آل عمران، الآية: ١٩.

(٤) سورة آل عمران، الآية: ٨٥.

شروط النبوة

وهناك شروط يجب توفرها في الرسول والنبي عليه السلام، وذلك باعتبار أن النبي والرسول إنسان، فلا بدّ من توفر عدد من الشروط الاستثنائية في شخصه الكريم من أجل أن يتحمّل عبء النبوة، أو الرسالة المكلف بها أو بنقلها وتطبيقها.

ولأن أخطر المناصب وأكبرها مسؤولية، هي قيادة المجتمع البشري وهدايته إلى السعادة والفضيلة والنور، فإنها تتطلب في المتصدي لها مؤهلات وامتيازات وشروطاً خاصة يتفرّد بها عن الآخرين، منها:

١: العصمة: وهي المصونية عن الذنب ومخالفة الأوامر الإلهية والمصونية عن كل خطأ واشتباه.

٢: النزاهة عن كل ما يوجب نفرة الناس عنه من العيوب الخلقية والخُلقية وما أشبه.

٣: التحلي بكفاءة خاصة في القيادة والإدارة وحسن التدبير.

وقد أورد البعض شروطاً أخر يمكن إرجاعها إلى ما ذكرناه[١]:

١: أن يكون كامل العقل والذكاء.

٢: أن يكون كبير النفس يسمو بطبعه إلى الأرفع والأفضل.

٣: سليم الجسم من الأمراض المنفرة كالجذام والبرص.

٤: أميناً ومنزهاً عن الفظاظة والغلظة.

---

(١) النبوة والعقل: ص٢٠ محمد جواد مغنية.

٥: شجاعاً غير هياب لا يجبن ولا يتخاذل في سبيل الحق والعدل.

٦: زاهداً غير شره على الشهوات.

٧: بليغاً يعبّر عما يريد بأكمل وأوضح بيان.

٨: معصوماً عن الزلل والخطأ والسهو في تبليغ الأحكام.

وتفصيل الكلام بحاجة إلى أبحاث كلامية موسعة ومعمّقة.

ومن هنا ظهر بأن النبي يمثل الإنسان الكامل ـ في الخلق والخلق ـ وذلك من أجل أن يكون القدوة المحتذى في الحياة، والقائد المثالي للمجتمع الذي يكون فيه، وأسوة حسنة للناس، كما قال تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا﴾[(١)].

وكل رسل الله هم أسوة حسنة لبني البشر، فهم خلاصة الفكر والضمير والإخلاص والفضيلة والحق والنور في هذا الكون إذ لولاهم لما كنا ولما كان الوجود، فبفضلهم ولأجلهم وجد الكون وخلق الخلق من قبل الخلاق العليم تبارك وتعالى..

الغاية من الرسالة

أما الغاية المتوخاة من وجود الأنبياء فهي:

أن يُسمعوا أهل الأرض نداء أهل السماء، وأن يدعوا إلى الإيمان بإله لا شريك له ولا مثيل (التوحيد الخالص لله تعالى)، والى الخشوع والخضوع والعبودية للحق بنية خالصة مخلصة، وأن يرشدوا إلى ما فيه الخير والسعادة للجميع دنيا وآخرة.

---

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٢١.

وأن يبثوا روح التعاطف والمحبة والتراحم بين الناس، ويحثوا على تطبيق الحق والعدل في المجتمع، ويشجعوا كل فرد على عمل الخير النابع من دينه وإيمانه بعقيدته، وترك المنافع والأنانيات الشخصية، وتنفيذ الواجبات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والحقوقية وغيرها... ورسولنا الأكرم ﷺ قال: «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق»[١].

وعليه تكون بعثة الأنبياء حسنة بحكم العقل والضرورة، وكل حسن فهو محبوب مراد لله سبحانه، وإذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون.

إذن البعثة كائنة ومتحققة بالعقل، وقد سئل الإمام جعفر الصادق عليه السلام عن الدليل على البعثة فقال:

«لما أثبتنا أن لنا خالقاً متعالياً عنا، وعن جميع ما خلق، وكان ذلك الصانع حكيماً لا يشاهده خلقه، فلا يلامسهم ولا يلامسونه، ولا يباشرهم ولا يباشرونه.. ثبت أن له سفراء في خلقه وعباده يدلونهم على مصالحهم ومنافعهم.. وهم الأنبياء والصفوة من الخلق»[٢].

فالرسالات من أجل الحياة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾[٣].

وإذا كان استقرار الحياة الاجتماعية للبشر متوقفا على التقنين الإلهي فالواجب في حكمته تعالى إبلاغ تلك القوانين إليهم عبر واحد منهم يرسله إليهم ليوقفهم على ما فيه سعادتهم.

---

(١) مكارم الأخلاق: ص٨.

(٢) النبوة والعقل: ص٢٤ محمد جواد مغنية.

(٣) سورة الأنفال، الآية: ٢٤.

والحامل لرسالة الله سبحانه هو النبي المنبىء عنه والرسول المبلغ إلى الناس، ويثبت بذلك أن بعث الأنبياء عليهم السلام واجب في حكمته تعالى حفظاً للنظام المتوقف على التقنين الكامل.

وذاك التقنين المثالي والذي لا يهمل أي جانب من الجوانب الروحية والمادية للإنسان متعسرة جداً على البشر، لأن مهمة التقنين شاقة لا يقوم بها إلّا من اجتمعت فيه عدة شروط أهمها: معرفته الكاملة بالإنسان، وعدم انتفاعه من القانون الذي يضعه، وأن يبني قانونه على صرح الإيمان، إلى غير ذلك.

وهذا كله متعذر على بني البشر فيلزم على خالقهم واجب الوجود جلّت قدرته لقاعدة اللطف أن يبين لهم الطريق، وكتاب الله الحكيم هو خير دستور عمل للبشر، وخير دليل على ذلك، قال تعالى:

﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾[1].

وربما يمكن القول بأن غاية الرسالات كلها هي رفع الإنسان من المكان الذي نزل فيه إلى المكان الذي نزل منه.

دلائل النبوة

ولكي يعرف صدق دعوة أي نبي وصدق نبوته يجب أن يتميز بعدة عوامل هي:

١: مطابقته للعقل: أي يجب أن لا يأتي أو يقرر ما يخالف العقل

(١) سورة الحديد، الآية: ٢٥.

والحقائق الواقعية، كتعدد الآلهة، وأن الأرض ليست كروية حالياً، كما انه يجب مطابقة تعاليمه مع الفطرة الانسانية، وأن لا تتنافى مع الغرائز البشرية تماماً كتحريم الزواج أو ذم العلم أو غير ذلك.

فالعقل هو أول دليل على صدق النبوة؛ لأن العقل رسول من الباطن، والرسول عقل من الظاهر (الخارج) كما ورد في الحديث الشريف.

والعقل هو أول وأشرف وأكمل خلق الله تعالى ولم يكمله إلّا في الكاملين من عبيده المخلصين، أما باقي بني البشر فلهم حظ مما أعطاهم الله عز وجل من هذه المادة النورانية.

وكل من يأتي بما خالف العقل والفطرة فهو أدل دليل على كذبه وافترائه على ربه وعلى الخلق كلهم.

٢: أن تكون دعوى النبي عليه السلام من أجل طاعة الله وعبادته، وفيها الخير كل الخير للإنسانية جمعاء.. كما قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ﴾[1]. ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ﴾[2]. ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[3]..

٣: أن يظهر على يد النبي عليه السلام معجزة تظهر صدق دعواه، وتثبت أحقية رسالته:

والمعجزة: هي ثبوت ما ليس بمعتاد مع خرق العادة، كانقلاب

---

(١) سورة الأنبياء، الآية: ١٠٧.

(٢) سورة سبأ، الآية: ٢٨.

(٣) سورة الذاريات، الآية: ٥٦.

العصا حية، أو نفي ما هو معتاد كمنع القوي عن رفع أخف الأشياء كالريشة، مع دعوى النبوة.

أو هي: الإتيان بأمر خارق للعادة، مقرون بالتحدي، مع عدم المعارضة..[١].

فالمعجزة هي عملية القيام بعمل ما يقتضيه التحدي القائم بين النبي ومنكري دعوته، فتثبت مدعاه إذا طلب منه الإثبات، وتبطل دعوى الأعداء عند الضرورة والفتنة.

وذاك العمل يجب أن يكون خارقاً لما اعتاد عليه الناس (أي خارقاً للعادة) وليس خارقاً لقوانين العقل وضروراته الحتمية، والفرق بين الاثنين واضح وجلي، وإذا اقترن العمل بدعوى النبوة والرسالة يسمى (معجزة) أما إذا لم يقترن بدعوى فيسمى (كرامة) كالتي يظهرها الله تعالى لعباده الصالحين وأوليائه المخلصين.

والتحدي ـ المكتنز في المعجزة ـ هو داعية للناس كل الناس بأن يأتوا بمثل ذاك العمل الخارق، وعجزهم عن ذلك هو دليل صدق المعجزة لطالبها ومدعيها، وبالتالي تكون دليلاً على صدق النبوة المرافقة والنبي المبعوث.

ونتطرق الآن إلى معجزات بعض الأنبياء عليهم السلام العظام من أولي العزم بشكل مقتضب، ونتوسّع شيئا ما بالبحث حول القرآن المعجزة الخاتمة والمثبتة لدعوى الأنبياء والرسل أجمعين عليهم السلام.

ولكن قبل تناول الموضوع لا بد أن نشير إلى أن المعجزة الحقيقية

---

(١) شرح التجريد: ص٤٦٥.

لأي نبي ورسول هو النبي أو الرسول ذاته وشخصه النوراني حيث تجتمع فيه جميع صفات الخير والكمال مضافاً الى العصمة الربانية.

فلو اجتمعت الدنيا على أن تأتي بإبراهيم جديد أو موسى أو عيسى عليه السلام أو الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله أو أحد الأئمة المعصومين فهل هم مستطيعون..؟ كلا..

موسى عليه السلام

إن لنبي الله موسى الكليم عليه السلام عدداً من الآيات المعجزات التي تحدّى بها بني إسرائيل وأظهر لهم قدرة الله وعظمة وخيبة فرعون وجنوده وضعفهما، كما في قوله تعالى:

﴿وَقَالُواْ مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِۦ مِنْ ءَايَةٍ لِّتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٣٢﴾ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلطُّوفَانَ وَٱلْجَرَادَ وَٱلْقُمَّلَ وَٱلضَّفَادِعَ وَٱلدَّمَ ءَايَٰتٍ مُّفَصَّلَٰتٍ فَٱسْتَكْبَرُواْ وَكَانُواْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿١٣٣﴾ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ ٱلرِّجْزُ قَالُواْ يَٰمُوسَى ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا ٱلرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٣٤﴾ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ ٱلرِّجْزَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ هُم بَٰلِغُوهُ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ ﴿١٣٥﴾ فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُواْ عَنْهَا غَٰفِلِينَ﴾[1].

فكل هذه الآيات الربانية المعجزة لم تقنع أولئك الطغاة فطلبوا منه أن يروا الله جهرة ـ والعياذ بالله ـ

وبعد أن جاوز بهم البحر وأغرق الله عدوهم فرعون وجنوده، رأوا أناساً يعبدون الأصنام فطلبوا من موسى عليه السلام أن يجعل لهم آلهة من أصنام.

---

(١) سورة الأعراف، الآيات: ١٣٢ ـ ١٣٦.

وهكذا.. إلّا أن من معاجز نبي الله موسى عليه السلام الكبرى هي العصا التي أبطل بها السحر والشعوذة التي كانت منتشرة بشكل عجيب في قومه.. وفلق بها الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عيناً من الماء.. وفلق بها البحر فكان كل فرق كالطود العظيم.. وتحولت إلى حية تلقف ما يأفكون ووقع السحرة ساجدين وقالوا: آمنا برب العالمين رب موسى وهارون.

عيسى المسيح عليه السلام

عيسى عليه السلام هو معجزة من معاجز الله العظمى لأنه خلق بلا أب ولكن من أم فقط وهي الصديقة مريم العذراء عليها السلام.

وتكلمه في المهد معجزة أخرى..

وكذلك شفاؤه لكل مريض بمجرّد تمسّحه بمهده الطاهر.

وله عدد كبير من المعجزات المسطورة في الكتب والمشهورة في التاريخ والمحفوظة في القرآن الكريم ومنها: أنه كان يشفي الكثير من الأمراض المستعصية في زمانه الذي كان يسوده الطب والدواء، وكان يحيي الموتى، أو يصنع من الطين حيوانات وينفخ فيها الروح لتحيا وتطير كما في قوله تعالى:

﴿إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾ وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٤٦﴾ قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِى بَشَرٌ قَالَ كَذَٰلِكِ ٱللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٧﴾ وَيُعَلِّمُهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴿٤٨﴾ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنِّى قَدْ جِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّىٓ أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ

طَيْرًا بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ وَأُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾(١).

إلّا أن معظمهم لم يكونوا مؤمنين بل كانوا فاسقين ﴿فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ ٱلْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ ـ فقط دون غيرهم ـ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾(٢).

رسول الله الخاتم محمد ﷺ

وأما بالنسبة إلى خاتم الأنبياء وأشرفهم محمد ﷺ فإن الحديث يطول هنا لأن معجزة رسول الله ﷺ كانت كرسالته خالدة، ألا وهي القرآن الكريم الناطق والصامت، فهما وجهان لمعجزة خالدة واحدة لا انفصال ولا انفكاك بينهما..

إلّا إننا نتناولها بشيء من الاختصار تبركاً وتيمناً بكتاب الله العزيز ورسوله الكريم ﷺ وخلفائه الأطهار عليهم السلام.

فالمعجزة يجب أن تتحدى أعظم فنون العصر، وكما تحدى موسى عليه السلام السحر والسحرة، وعيسى عليه السلام الطب والأطباء، فقد تحدى رسول الله محمد ﷺ العرب قاطبة وقد كانوا قمة في البلاغة، تحداهم بلغتهم بلاغة وفصاحة وألفاظاً، كلمات وعبارات، لطائف وإشارات رائعة أروع من الجمال...

وكل ذلك لأن العرب كانت تفخر بالكلام واللغة، وكان الفن الرائج هو الشعر والخطابة، فقد برعوا في البلاغة، وامتازوا بالفصاحة، وبلغوا

---

(١) سورة آل عمران، الآيات: ٤٥ ـ ٤٩.
(٢) سورة آل عمران، الآية: ٥٢.

الذروة في فنون الآداب.. حيث كانوا يعقدون النوادي، ويقيمون الأسواق لإلقاء الخطابة والشعر، وكان المرء يُقدّر على حسب ما يحسنه من إلقاء الخطب الرنانة، والأشعار البليغة.

وقد بلغ تقديرهم للأدب والشعر إلى حد أن عمدوا إلى قصائد سبع من خيرة أشعارهم، فعلّقوها على جدار الكعبة بعد أن كتبوها بماء الذهب، فكان يقال: هذه مذهّبة فلان وتلك مذهبة فلان.

وهكذا يتبارون في موسم الحج ويحكم بينهم النابغة الذبياني أو غيره... وفي سوق عكاظ البضاعة الرائجة هي الأدب والشعر خصوصاً.

ولهذا وذاك.. كانت المناسبة تقتضي أن تكون معجزة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم مشابهة ومتحدية للفن الرائج في ذلك الظرف، فلذلك جاء صلى الله عليه وآله وسلم بمعجزة البيان والبلاغة حتى يعرف كل عربي أو عالم بالعربية، أن القرآن بعذوبته وحلاوته، وسموّ معانيه، وروعة نظمه وبداعة أسلوبه، خارج عن إطار الكلام الرائج بين فصحاء العرب وبلغائهم، بل خارج عن نطاق قدرة البشر..

وقد اعترف بالعجز عن الإتيان بمثله كبار العرب في ذلك الوقت وإلى يومنا هذا، بل مدحوه وأطروه كل إطراء لأنه حيّر ألبابهم وبهر عقولهم.. من أمثال:

١: الوليد بن المغيرة: وكان يلقب بريحانة العرب وكان شيخاً كبيراً حكيماً يتقاضون إليه فيحكم بينهم إلّا أنه كان يستهزىء برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فنزل فيه قرآن: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾[1].

---

(١) سورة الحجر، الآية: ٩٥.

والوليد هذا سمع ذات مرة آيات من سورة غافر المباركة من رسول الله ﷺ شخصياً.. فقام من مجلسه وقال: «والله لقد سمعت من محمد آنفاً كلاماً ما هو من كلام الإنس، ولا من كلام الجن، وإن له لحلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإن أعلاه مثمر، وإن أسفله لمغدق، وإنه ليعلو وما يعلى عليه»(١).

٢: واعترف عتبة بن ربيعة كذلك بإعجاز القرآن الكريم حين أرسله قومه مندوباً عنهم ليكلم رسول الله ﷺ فقرأ عليه سورة السجدة المباركة فعاد إلى قومه وهو يقول:

«قد سمعت قولاً والله ما سمعت مثله.. والله ما هو بالشعر، ولا بالسحر، ولا بالكهانة، يا معشر قريش أطيعوني واجعلوها بي، وخلّوا بين هذا الرجل وبين ما هو فيه، فاعتزلوه..

فوالله ليكونن لقوله الذي سمعت منه نبأ عظيم.. فإن تُصبه العرب فقد كفيتموه بغيركم، وإن يظهر على العرب، فملكه ملككم، وعزّه عزّكم، وكنتم أسعد الناس به..

فقالوا له: سحرك والله يا أبا الوليد محمد بلسانه..

فقال لهم: هذا رأيي فيه، فاصنعوا ما بدا لكم..»(٢).

فالقرآن كلام الله تعالى وفضله على بقية الكلام كفضله تعالى على بقية المخلوقات تماماً..

وإعجاز القرآن واضح وجلي من عدة وجوه، منها:

---

(١) مجمع البيان: ج٥ ص٣٨٧.

(٢) سيرة ابن هشام: ج١ ص٢٩٤.

١ : اعتراف العرب بأنه معجز.

٢ : تحدي القرآن فصاحة وبلاغة.

٣: تحدي القرآن بجمال العرض وسمو المعاني.

٤ : تحدي القرآن برصانة البيان والتنظيم.

٥ : عجز البشر عن الإتيان بمثله، أو الإشكال عليه، لأنه..

١ـ كتاب العقل الجبار وليس فيه ما يناقض العقل أبداً.

٢ـ كتاب العلم ففيه من الكنوز ما لا يعلمه إلّا الله.

٣ـ كتاب تشريع كامل للبشرية كلها فيكون خير دستور للحياة.

٤ـ كتاب حي لا تخلقه الأيام ولا تبليه الأزمان بل كلما تقدمت الأيام وتطورت العصور وارتفع المستوى العلمي لبني البشر أحسّوا بضرورته وسبقه لهم بطرح المبادىء العامة والأساسية لقوانين اكتشفوها حديثاً أو هم بطريقهم إلى كشفها.

٥ـ إنه كتاب أخلاق وآداب وهذه أصبحت ضرورة لبناء أي مجتمع ينشد التقدم والإزدهار.

وأهل البيت عليهم السلام القرآن الناطق كثيراً ما أوصوا شيعتهم خاصة والبشرية عامة من أجل الاهتمام بالقرآن ومدارسته وحفظه واحترامه وتقديره لأنه مصدر فخر الدنيا ومخرجها من الظلمات إلى النور..

فيقول أمير المؤمنين عليه السلام وأمير البيان في نهجه المبارك:

«تعلموا القرآن فإنه أحسن الحديث، وتفقهوا فيه فإنه ربيع القلوب،

واستشفوا بنوره فإنه شفاء الصدور، وأحسنوا تلاوته فإنه أنفع القصص»[(١)].

ويقول عليه السلام في كلام آخر: «وكتاب الله بين أظهركم، ناطق لا يعيا لسانه، وبيت لا تهدم أركانه، وعز لا تهزم أعوانه..»[(٢)].

ويقول عليه السلام في فضل القرآن:

«واعلموا أن هذا القرآن هو الناصح الذي لا يغش، والهادي الذي لا يضل، والمحدث الذي لا يكذب، وما جالس هذا القرآن أحد إلّا قام عنه بزيادة أو نقصان:

زيادة في هدى..

ونقصان من عمى..

واعلموا انه ليس على أحد بعد القرآن من فاقة، ولا لأحد قبل القرآن من غنى، فاستشفوه من أدوائكم، واستعينوا به على لأوائكم، فإنه فيه شفاء من أكبر الداء: وهو الكفر والنفاق، والغي والضلال..

فاسألوا الله به، وتوجهوا إليه بحبه، ولا تسألوا به خلقه، إنه ما توجه العباد إلى الله تعالى بمثله، واعلموا أنه شافع مشفّع، وقائل مصدّق، وأنه من شفع له القرآن يوم القيامة شفّع فيه، ومن محل به القرآن يوم القيامة صُدّق عليه، فإنه ينادي مناد يوم القيامة: ألا إن كل حارث مبتلى في حرثه وعاقبة عمله غير حرثة القرآن.

---

(١) نهج البلاغة: الخطبة ١١٠.

(٢) نهج البلاغة: الخطبة ١٣٣.

فكونوا من حرثته وأتباعه، واستدلوه على ربكم، واستنصحوه على أنفسكم، واتهموا عليه آراءكم، واستغشّوا فيه أهواءكم..

العمل العمل.. ثم النهاية النهاية.. والاستقامة الاستقامة، ثم الصبر الصبر، والورع والورع.. إن لكم نهاية فانتهوا إلى نهايتكم»[١].

هذا وصف القرآن الصامت بلسان القرآن الناطق أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في بعض فقراته المروية في نهج البلاغة الشريف..

وفي خطبة سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء عليها السلام الفدكية الشهيرة، تصف فيها كتاب الله الصامت والناطق قائلة:

«أنتم عباد الله نصب أمره ونهيه، وحملة دينه ووحيه، وأمناء الله على أنفسكم، وبلغاؤه إلى الأمم، وزعمتم حق لكم، لله فيكم عهد قدمه إليكم، وبقية استخلفها عليكم: كتاب الله الناطق، والقرآن الصادق، والنور الساطع، والضياء اللامع.. بينة بصائره، منكشفة سرائره، متجلية ظواهره، مغتبطة به أشياعه، قائد إلى الرضوان أتباعه، مؤد إلى النجاة أسماعه، به تنال حجج الله المنورة، وعزائمه المفسرة، ومحارمه المحذّرة، وبيناته الجالية، وبراهينه الكافية، وفضائله المندوبة، ورخصه الموهوبة، وشرائعه المكتوبة..»[٢].

نعم هذا هو المعجزة الخالدة التي أوقفت الدنيا عند بضع من كلماتها فما استطاع أحد أن يأتي بمثل سورة الكوثر المباركة رغم صغرها وبساطتها وسهولتها.. فما أدراك في السبع المثاني..

---

(١) نهج البلاغة: الخطبة ١٧٦.

(٢) فاطمة الزهراء بهجة قلب المصطفى: ص٣٣٢.

وما زال القرآن يتحدى الجميع بآيات بينات قائلاً..

﴿قُل لَّئِنِ ٱجۡتَمَعَتِ ٱلۡإِنسُ وَٱلۡجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأۡتُواْ بِمِثۡلِ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ لَا يَأۡتُونَ بِمِثۡلِهِۦ وَلَوۡ كَانَ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٖ ظَهِيرٗا﴾[1].

﴿أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۖ قُلۡ فَأۡتُواْ بِعَشۡرِ سُوَرٖ مِّثۡلِهِۦ مُفۡتَرَيَٰتٖ وَٱدۡعُواْ مَنِ ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾[2].

﴿أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۖ قُلۡ فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّثۡلِهِۦ وَٱدۡعُواْ مَنِ ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾[3].

﴿وَإِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّمَّا نَزَّلۡنَا عَلَىٰ عَبۡدِنَا فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّن مِّثۡلِهِۦ وَٱدۡعُواْ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾[4].

والتحدي قائم منذ ذلك العهد الموغل في القدم وإلى اليوم ولم يستطع أحد أن يأتي ولو بمثل الفاتحة أو بالصمدية الشريفة أو الفيل أو القدر أو الكوثر أو غيرها من هذا الكتاب الخالد، والمؤيد لهذا الدين الخالد، وهذه الرسالة الخالدة ولله الحمد.

كلام في المعجزة

ولا بأس هنا بأن ننقل بعض الكلمات للسيد الشهيد حسن الشيرازي رحمه الله في مقدمته لكتابه (كلمة الإمام المهدي عليه السلام) فإنه في غاية اللطافة والجمال..

---

(١) سورة الإسراء، الآية: ٨٨.

(٢) سورة هود، الآية: ١٣.

(٣) سورة يونس، الآية: ٣٨.

(٤) سورة البقرة، الآية: ٢٣.

يقول رحمه الله:

إن المعجزة ليست تفجيراً في نظام الكون، ولا استعلاء على نظام الكون، ولا مفهوماً قومياً يحجر على العقول..

وإنما هي نوع بسيط من التعامل مع القوى الفوقية، وهي بالنسبة الى البشر العادي: خرق للمألوف بغير المألوف.

ومن نافلة القول: إن الحياة المعجزية ليست صرعة خرافية تفوح بالشهرة وأرضها من ترابة النجوم، وسماؤها تسطع بأقمار المجد الزائف.

وإنما هي حياة واقعية، ولكنها أعلى من الحياة العادية بدرجة.

ذلك: أن الكون مؤلف من مجموعات متنوعة من الطاقيات والماديات.. وهذه مسلطة على بعضها البعض.. ويلاحظ أن ما هو ألطف وأضعف ظاهراً، مسلّط على ما هو أظهر حجماً وأكثف..

ففي الماديات: الحديد مسلط على التراب ومشتقاته من نبات وحيوان.. والنار مسلطة على الحديد، والماء مسلط على النار، والهواء مسلط على الماء، والنور مسلط على الهواء..

وعلى العموم الطاقيات مسلطة على الماديات.

فالروح مسلطة على الجسد، والجاذبية مسلطة على الأجسام الكثيفة في مدى معين.. والنسبة العامة مسلطة على الأجرام الضخمة في آماد بعيدة..

وهذا كلهِ في مجال المحسوس والمألوف.

وإذا استطعنا الخروج عن مجال المحسوس المألوف ـ ولو بأذهاننا ـ تتراءى أمامنا آفاق من الطاقيات التي تتحكم في جميع الماديات

والطاقيات المحسوسة.. وتبدو السلطات متدرّجة في شكل هرمي قاعدته الواسعة مؤلفة من الماديات.. وفوقها الطاقيات المحسوسة أو المألوفة.. وفوقها الطاقيات غير المحسوسة وغير المألوفة.. التي يعبّر عنها بالروحانيات ـ حسب المصطلح من الجن، والشياطين، والملائكة، وأرواح الناس.. وهي الطاقيات العاقلة المكلفة..

وفوقها الكلمات..

وفوقها الأسماء..

وفوقها.. وقمتها الله جل جلاله الذي هو مصدر جميع الماديات والطاقيات، وهو يحيط بكل شيء، ومهيمن على كل شيء..

إذن: فالله سبحانه وتعالى هو الخالق الذي منه تبتدىء الأشياء وإليه تعود.

ثم الأسماء: وهي قوى عظمى لأن الله خلقها بلا وسائط وهي من قدرته الخاصة به.

ثم الكلمات: وهي قوى كبرى.. قد خلقها الله ـ تعالى ـ بواسطة الأسماء..

ثم الروحانيات: التي خلقها بواسطة الكلمات..

ثم الماديات التي خلقها الله سبحانه بواسطة بعض الروحانيات وهي ﴿فَٱلْمُدَبِّرَٰتِ أَمْرًا﴾[1].

والبشر العادي لا يستطيع تفهم ما هو خارج عن وسطه الذي نشأ

---

(١) سورة النازعات، الآية: ٥.

وترعرع فيه، فإذا تفوّق على جوانب هذا الوسط يؤهل نفسه لتفهّم بعض تلك الآفاق الطاقية، وربما للتعامل مع بعض مخلوقاتها ـ بنسبة تفوقه على مستلزمات وسطه ـ وقد يؤشر إلى هذا التفوق وذاك السقوط قوله تعالى:

﴿وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱلَّذِيٓ ءَاتَيۡنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنۡهَا فَأَتۡبَعَهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلۡغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَوۡ شِئۡنَا لَرَفَعۡنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخۡلَدَ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُۚ﴾[1].

فمن يرتفع عن الوسط العادي الذي تعيشه عامة الناس، ويتعامل مع أدنى طبقة من الطاقيات غير المألوفة يستطيع تحريك جميع الماديات والطاقيات المتصلة بالماديات بشكل غير مألوف، لا تستطيعه سلطات وثقافة الأرض.

وهذه هي أدنى درجات التقوى التي يتعاطاها الأولياء العاديون، وربما المرتاضون ـ في حدود خاصة بنسبة التفوق الروحي ـ وهكذا كل من استعلى على شهواته الجسدية ومطامحه الأرضية مدة لا تقل عن أربعين يوماً غالباً.

كطي الأرض.. والمشي على الماء.. ومخاطبة الروحانيات.. والاطلاع على ما وراء الحواجز والمسافات..

وربما الإشراف على الزمان، والإخبار عما انطوى في ضمير الماضي أو لا يزال جنيناً في أحشاء المستقبل.

ولهذه الدرجة طريقان: الطريق الرحماني الذي يؤدي إلى (الكراسة)

---

(١) سورة الأعراف، الآيتان: ١٧٥ ـ ١٧٦.

والطريق الشيطاني الذي ينتهي إلى (السحر) أو (التسخير).

ومن انحدر من سلالة عالية لم تتلوث بجواذب الأرض ومستلزمات الوسط العادي على الإطلاق ﴿وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّـٰجِدِينَ﴾[1].

«أشهد أنك كنت نوراً في الأصلاب الشامخة والأرحام المطهّرة لم تنجسك الجاهلية بأنجاسها ولم تلبسك من مدلهمات ثيابها»[2].

فمن كان له مثل هذا التراث المقدس الذي يعصمه عن الإنهيار والإنزلاق ـ وهي صفة العصمة ـ ثم يواصل سيره التصاعدي، كما نلاحظ في أربعينيات النبي ﷺ في غار حراء، واعتكافات جميع الأولياء فإنه يستطيع أن يستوعب طبقات عليا من الطاقات، وربما يوفق للتعامل معها ـ حسب مستواه ـ فيأتي بما يعجز عنه كثير من الناس حتى أصحاب الكرامات كإحياء الرميم، وفلق البحر، ورد الشمس، وشق القمر وغير ذلك..

وهذه هي (المعجزة) التي تختص بأصحاب العصمة من الأنبياء والأوصياء والملائكة ـ على اختلاف درجاتهم ـ الذين يتعاملون مع الكلمات...»[3].

«وأما كبار الرسل، وكبار الملائكة فإنهم يتعاملون مع الأسماء التي هي أعلى طبقات الطاقية، فيتصرفون بها في جميع الخلائق مما هي دون الأسماء.

---

(١) سورة الشعراء، الآية: ٢١٩.

(٢) راجع الإقبال: ص٥٩٠، زيارة الأربعين.

(٣) كلمة الإمام المهدي عليه السلام: ص٩١.

وهذه درجة فوق المعجزة، وتختص بأصحاب (العصمة الكبرى) وهم أصحاب الولاية العامة، الذين يأتون بما يعجز عنه أصحاب الكرامات والمعجزات حتى الملائكة والأنبياء والأوصياء.

﴿تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ﴾(١)(٢).

والله العالم بحقائق الخلق والتكوين، وتبارك الله أحسن الخالقين.

الخاتمة

أنبياء الله: هم سفراؤه إلى عباده أجمعين.

والخلق هم: عيال الله، وأحبهم إليه أنفعهم لعياله، والأنبياء أنفع النفعاء قاطبة، لأنهم دلائل الخلق إلى الحق والخير والفضيلة والنور.

والأنبياء هم درجات في سلم الرسالة الإلهية المتكاملة، والتي ابتدأها نبي الله آدم عليه السلام وهكذا تدرجت وارتقت بتدرج الحياة وارتقاء المجتمعات الإنسانية، حتى وصلت إلى أعلى مستوى في تدرجها وأرفع قممها الحضارية.

فكانت رسالة الإسلام الخاتمة، ضرورة حضارية لبني البشر وتكاملهم على هذه الكرة الترابية، وختم الله بها الرسالات لأنها تشتمل على النظام الأكمل والأشمل في أنظمة الكون كله، من تشريعات عامة، واجتهادات فرعية..

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٥٣.

(٢) كلمة الإمام المهدي عليه السلام: ص٩٥.

فهي رسالة قادرة على أن تعطي حكماً شرعياً في كل حالة، وكل حادثة في عصر الفضاء والإلكترون، والكمبيوتر والانترنيت.. وما بعد هذه العصور أيضا.. وهذا ما لا يتوفر في أي قانون أو دستور على وجه الأرض.

والرسالات بالحقيقة واحدة إلّا إنها متكاملة كالإنسان الذي يولد ثم يدب ثم يمشي.. وهكذا ينمو شيئاً فشيئاً إلى أن يصبح رجلاً متكاملاً ذا عقل وعينين ولسان وشفتين، ومخيراً بين النجدين فإما الخير أو الشر.. وإما الحق أو الباطل، وملكة الإرادة المميزة له عن غيره.

وهذا الكتاب (كلمة الأنبياء) هي كلمات منقولة ومسجلة عن أنبياء الله ورسله عليهم السلام وهي أكبر مدعاة ودليل على صدق ما ذكر، نسأل الله سبحانه أن يوفقنا للاقتداء بنهجهم المبارك كي نحظى بحياة سعيدة في الدنيا والآخرة، إنه سميع مجيب.

وصلى الله على أنبياء الله ورسله أجمعين..

واللعنة الدائمة على أعدائهم إلى قيام يوم الدين..

إله الحق آمين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

كلمة الأنبياء والحكماء عليهم السلام

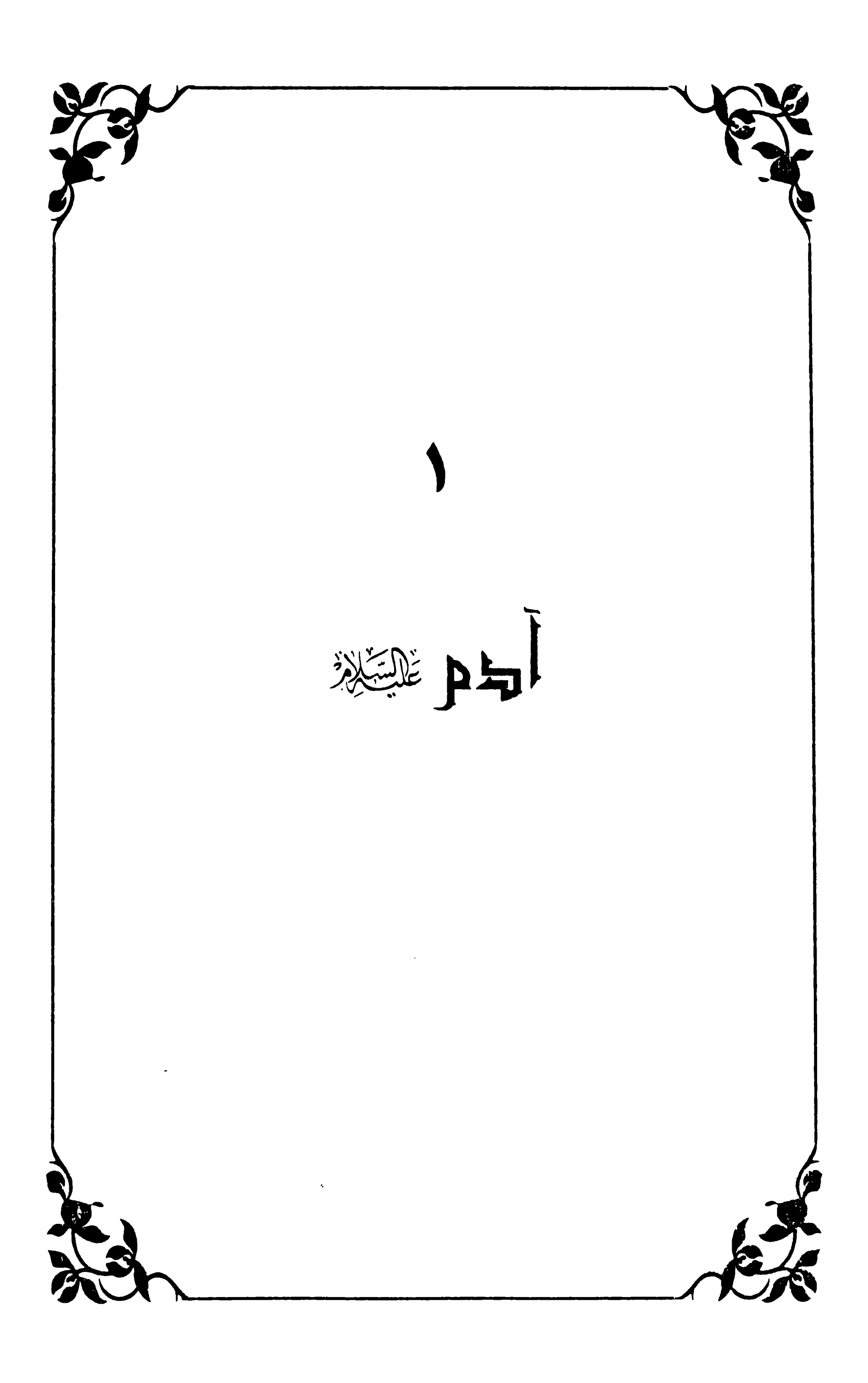
آية الله الشهيد

السيد حسن الشيرازي «قدس سره»

بسم الله الرحمن الرحيم

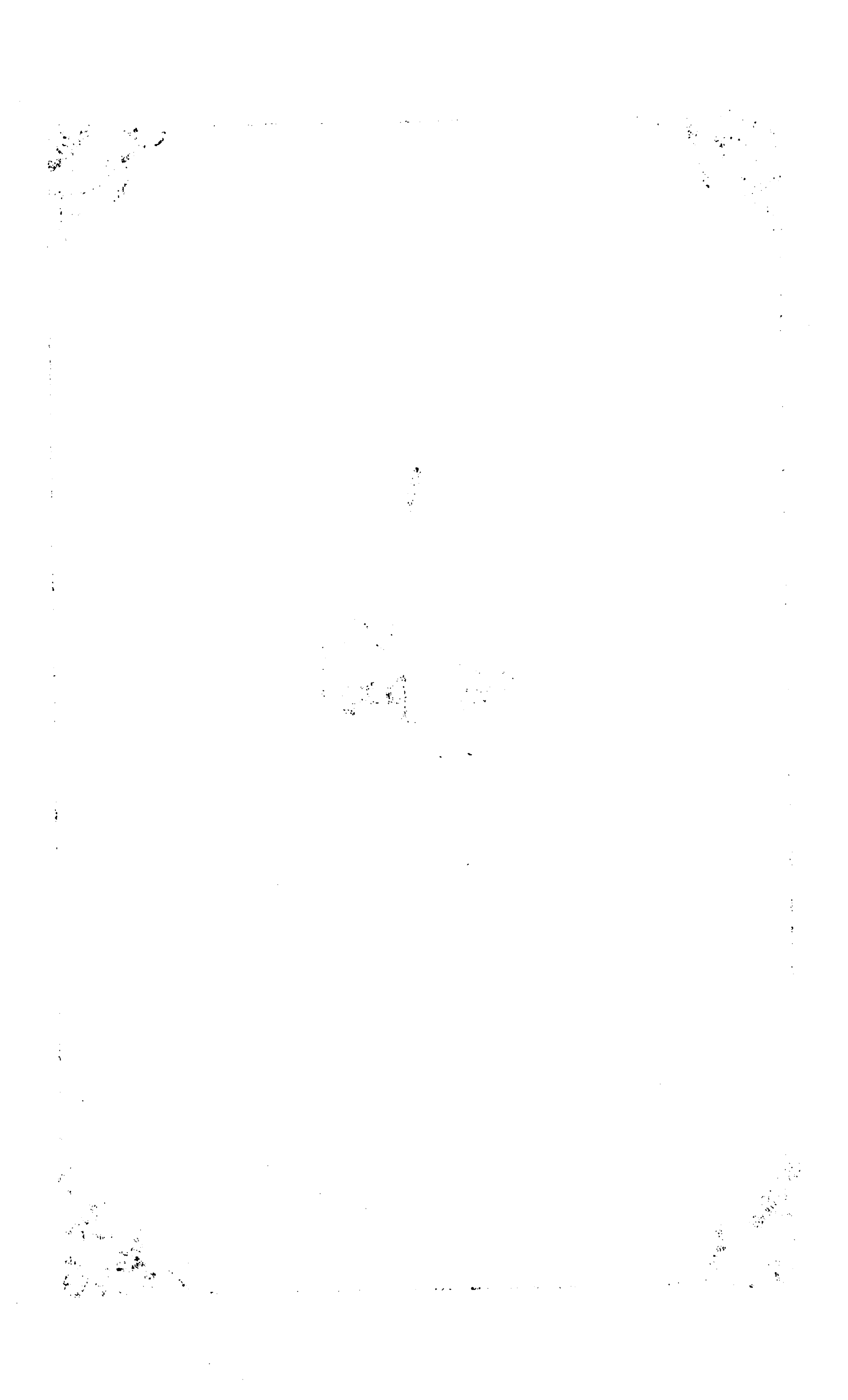
الحمد لله رب العالمين

والصلاة والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين ولعنة الله على أعدائهم أجمعين.



١

آدم عليه السلام



أخلاق

أقل كلامك[1]

إن آدم عليه السلام لما كثر ولده، وولد ولده، كانوا يتحدثون عنده وهو ساكت، فقالوا: يا أبة ما لك لا تتكلّم؟ فقال:

يا بنيّ إن الله جل جلاله لما أخرجني من جواره، عهد إلي وقال: أقل كلامك ترجع إلى جواري.

---

(١) قصص الأنبياء ٤٨ ب١ الفصل ٤ ح١٧: ومن شجون الحديث:...

وصايا

لا تركنوا إلى الدنيا[1]

أوصى آدم عليه السلام ابنه شيثاً عليه السلام بخمسة أشياء وقال له:

اعمل بها وأوص بها بنيك من بعدك:

أولها: لا تركنوا الى الدنيا الفانية، فإني ركنت إلى الجنة الباقية فما صحب لي وأخرجت منها.

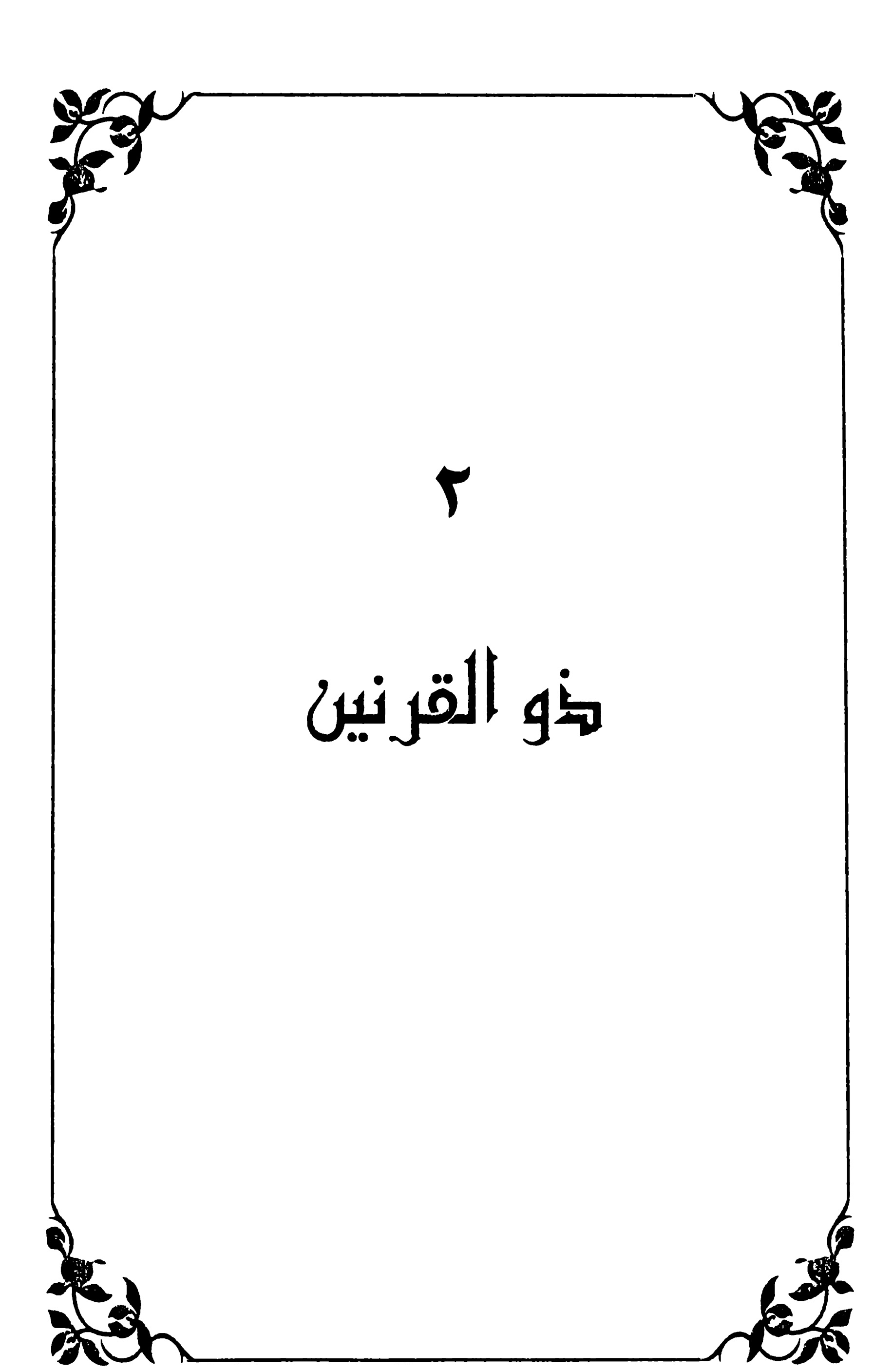
الثانية: لا تعملوا برأي نسائكم فإني عملت بهوى امرأتي واصابتني الندامة.

الثالثة: إذا عزمتم على أمر فانظروا إلى عواقبه فإني لو نظرت في عاقبة أمري لم يصبني ما أصابني.

الرابعة: إذا نفرت قلوبكم من شيء فاجتنبوه فإني حين دنوت من الشجرة لأتناول منها نفر قلبي فلو كنتُ امتنعت من الأكل ما أصابني ما أصابني.

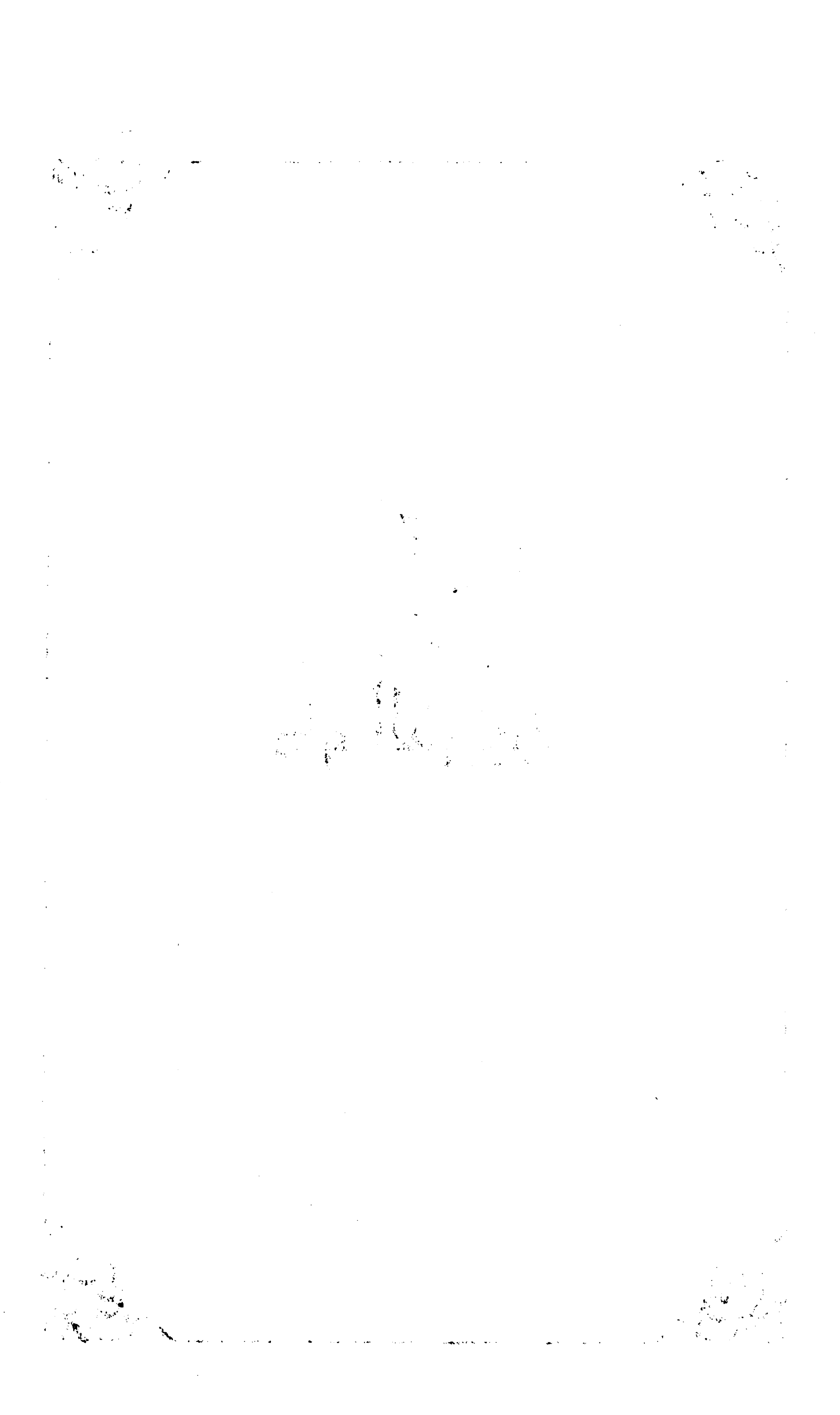
الحديث.

(١) بحار الأنوار ٧٨/ ٤٥٢ ح١٩ عن الدرة الباهرة:...



٢

ذو القرنين



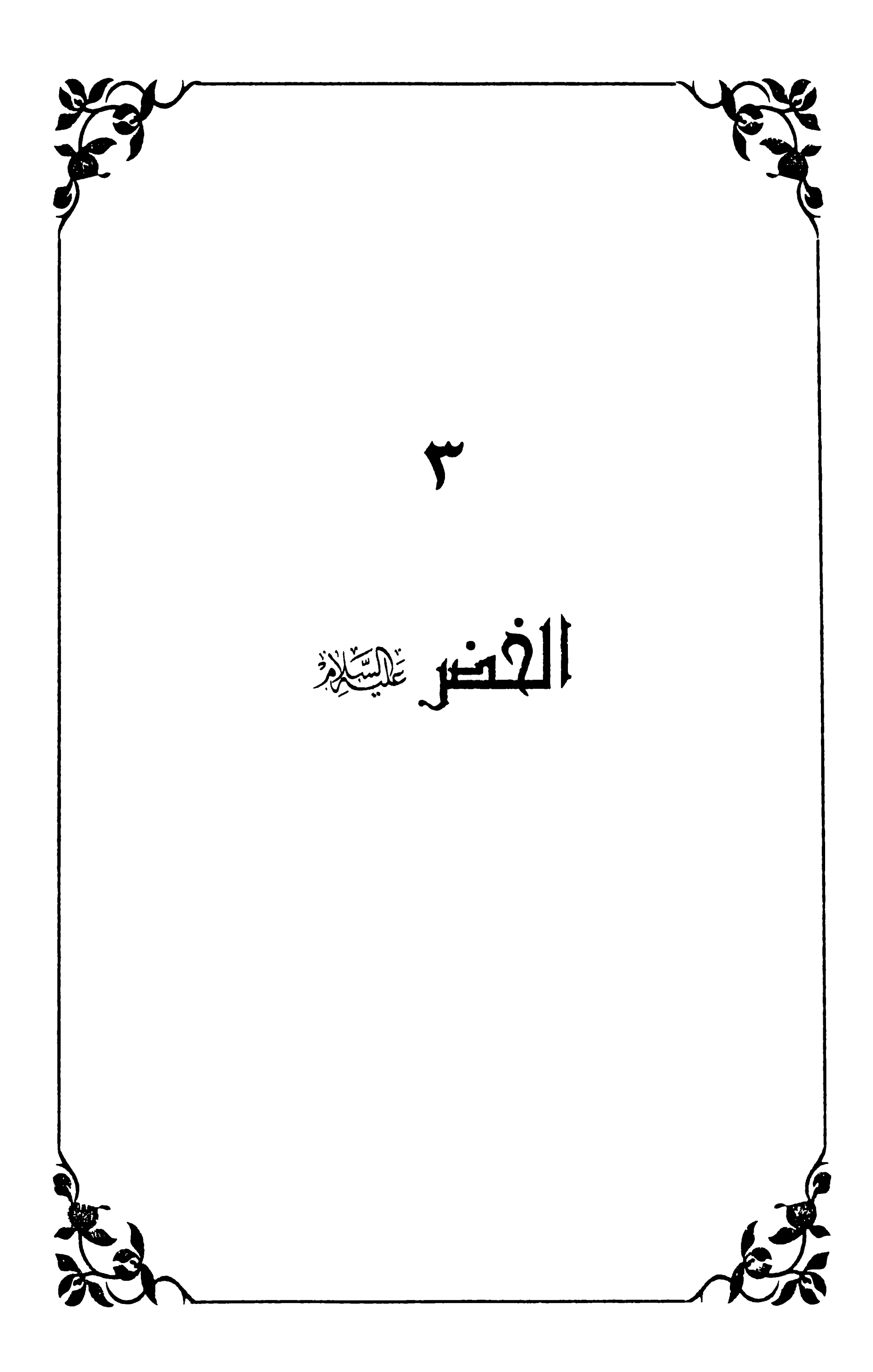
وصايا

لا تتعلّم ممن لا يعمل[١]

من وصيّة ذي القرنين:

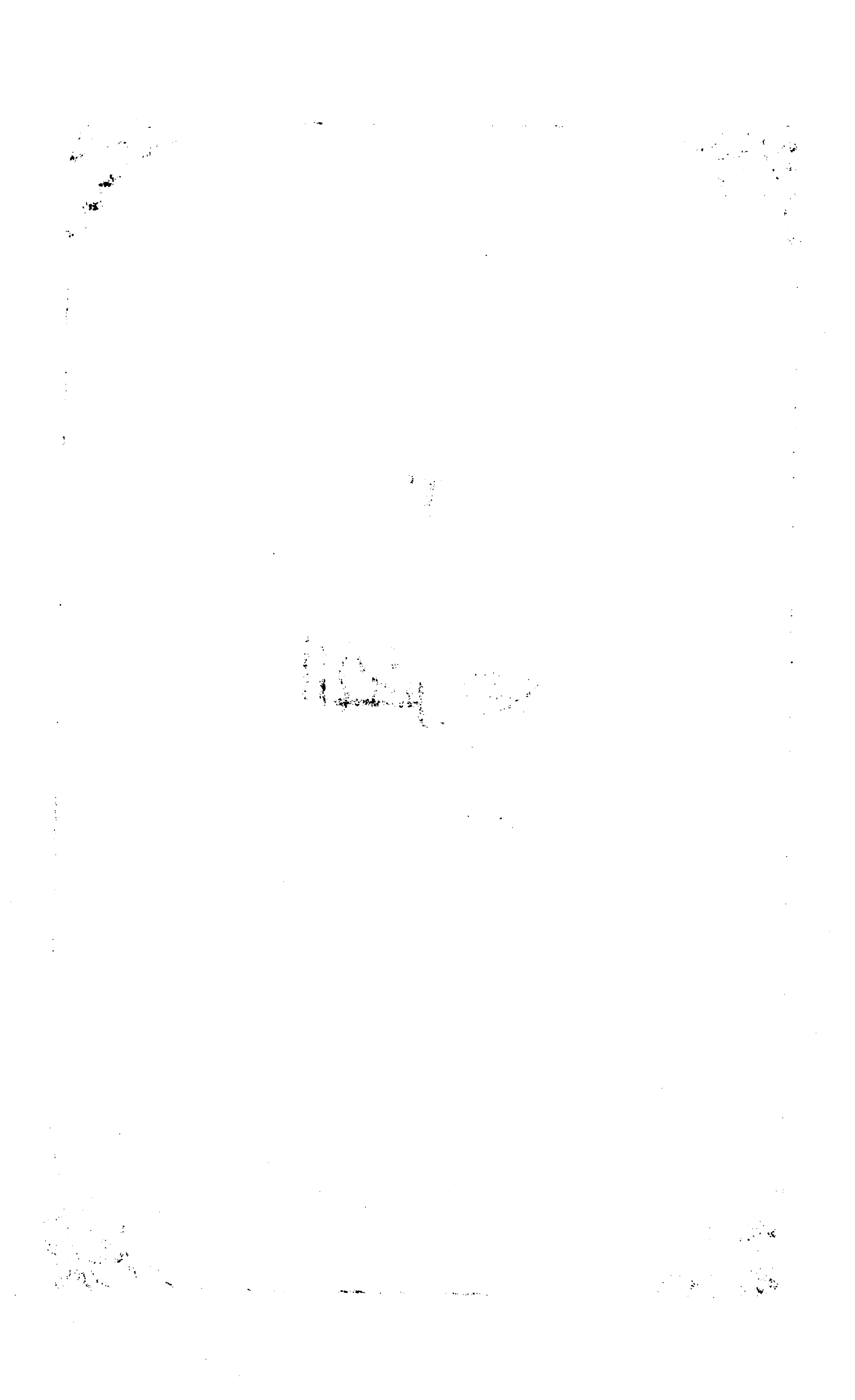
لا تتعلّم العلم ممن لم ينتفع به فإنّ من لم ينفعه علمه لا ينفعك.

(١) بحار الأنوار ٢/ ٩٩ ح٥٣: عن دعوات الراوندي:...



٣

الخضر عليه السلام



ولائيات

رحمك الله يا أبا الحسن[1]

لما كان اليوم الذي قبض فيه أمير المؤمنين عليه السلام ارتج[2] الموضع بالبكاء، ودهش الناس كيوم قبض النبي صلى الله عليه وآله، فجاء رجل باك وهو مسرع مسترجع، وهو يقول: اليوم انقطعت خلافة النبوة، حتى وقف على باب البيت الذي فيه أمير المؤمنين، فقال:

رحمك الله يا أبا الحسن كنت أول القوم إسلاماً، وأخلصهم إيماناً وأشدهم يقيناً، وأخوفهم من الله عز وجل، وأعظمهم عناء، وأحوطهم على رسوله صلى الله عليه وآله، وآمنهم على أصحابه، وأفضلهم مناقب، وأكرمهم سوابق، وأرفعهم درجة، وأقربهم من رسول الله وأشبههم به هدياً ونطقاً وسمتاً وفعلاً، وأشرفهم منزلة، وأكرمهم عليه، فجزاك الله عن الإسلام

(١) كمال الدين ٢/ ٣٨٧ ـ ٣٩٠ ب٣٨ ح٣، وأصول الكافي ١/ ٤٥٤ ـ ٤٥٦ ح٤: حدثنا أبي رضي الله عنه قال حدثني سعد بن عبد الله وعبد الله بن جعفر الحميري قالا: حدثنا أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن خالد البرقي، عن أحمد بن زيد النيسابوري عن عمر بن إبراهيم الهاشمي، عن عبد الملك بن عمير، عن أسيد بن صفوان صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله قال:...

(٢) ارتج: إضطرب.

وعن رسوله ﷺ وعن المسلمين خيراً، قويت حين ضعف أصحابه، وبرزت حين استكانوا، ونهضت حين وهنوا، ولزمت منهاج رسول الله ﷺ إذ همَّ أصحابه. كنت خليفته حقاً، لم تُنازع ولم تضرع برغم المنافقين، وغيظ الكافرين، وكره الحاسدين، وضغن الفاسقين، فقمت بالأمر حين فشلوا، ونطقت حين تتعتعوا[1]، ومضيت بنور الله عز وجل إذ وقفوا، ولو اتبعوك لهدوا، وكنت أخفضهم صوتاً، وأعلاهم قنوتاً، وأقلهم كلاماً، وأصوبهم منطقاً، وأكبرهم رأياً، وأشجعهم قلباً، وأشدهم يقيناً، وأحسنهم عملاً، وأعرفهم بالأمور. كنت والله للدين يعسوباً (أولاً حين تفرق الناس وآخراً حين فشلوا) وكنت للمؤمنين أباً رحيماً، إذ صاروا عليك عيالاً، فحملت أثقال ما عنه ضعفوا، وحفظت ما أضاعوا، ورعيت ما أهملوا، وشمرت إذ خنعوا، وعلوت إذ هلعوا، وصبرت إذ جزعوا وأدركت إذ تخلفوا، ونالوا بك ما لم يحتسبوا. كنت على الكافرين عذاباً صباً، وللمؤمنين غيثاً وخصباً، فطرت والله بنعمائها، وفزت بحبائها، وأحرزت سوابقها، وذهبت بفضائلها، لم تفلل حجتك ولم يزغ قلبك، ولم تضعف بصيرتك ولم تجبن نفسك ولم تخن. كنت كالجبل (الذي) لا تحركه العواصف، ولا تزيله القواصف، وكنت ـ كما قال النبي ـ: ضعيفاً في بدنك، قوياً في أمر الله عز وجل، متواضعاً في نفسك، عظيماً عند الله عز وجل، كبيراً في الأرض، جليلاً عند المؤمنين، لم يكن لأحد فيك مهمز، ولا لقائل فيك مغمز، ولا لأحد فيك مطمع ولا لأحد عندك هوادة، الضعيف الذليل عندك قوي عزيز حتى تأخذ له بحقه، والقوي العزيز عندك ضعيف ذليل حتى تأخذ منه الحق،

---

(١) التعتعة: التردد في الكلام.

والقريب والبعيد عندك في ذلك سواء، شأنك الحق والصدق والرفق وقولك حكم وحتم، وأمرك حلم وحزم، ورأيك علم وعزم فيما فعلت وقد نهج السبيل، وسهل العسير، وأطفئت النيران واعتدل بك الدين وظهر أمر الله ولو كره الكافرون، وقوي بك الإيمان، وثبت بك الإسلام والمؤمنون، وسبقت سبقاً بعيداً، وأتعبت من بعدك تعباً شديداً فجللت عن البكاء، وعظمت رزيتك في السماء، وهدت مصيبتك الأنام فإنا لله وإنا إليه راجعون، رضينا من الله عز وجل قضاه، وسلمنا لله أمره فوالله لن يصاب المسلمون بمثلك أبداً، كنت للمؤمنين كهفاً وحصناً (وقنة راسياً) وعلى الكافرين غلظة وغيظاً، فألحقك الله بنبيه، ولا حرمنا أجرك ولا أضلنا بعدك.

وسكت القوم حتى انقضى كلامه، وبكى وأبكى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ثم طلبوه فلم يصادفوه.

معارف

تعلم لتعمل[1]

عن النبي صلى الله عليه وآله: إن موسى عليه السلام لقي الخضر عليه السلام فقال: أوصني. فقال الخضر:

يا طالب العلم إن القائل أقل ملالة من المستمع، فلا تمل جلساءك إذا حدّثتهم، واعلم أن قلبك وعاء فانظر ماذا تحشو به وعاءك؟ واعرف الدنيا وانبذها وراءك، فإنها ليست لك بداء، ولا لك فيها محل قرار، وإنها جعلت بلغة للعباد ليتزودوا منها للمعاد.

يا موسى وطّن نفسك على الصبر تلق الحلم، وأشعر قلبك بالتقوى تنل العلم، ورضّ نفسك على الصبر تخلص من الإثم.

يا موسى تفرغ للعلم إن كنت تريده فإنما العلم لمن تفرغ له، ولا تكونن مكثاراً بالنطق تكن مهذاراً، إن كثرة المنطق تشين العلماء، وتبدي مساوئ السخفاء، ولكن عليك بذي اقتصاد، فإن ذلك من التوفيق والسداد، وأعرض عن الجهال، واحلم عن السفهاء فإن ذلك فضل

---

(١) منية المريد ٤٧ و٤٨.

الحلماء وزين العلماء، وإذا شتمك الجاهل فاسكت عنه سلماً، وجانبه حزماً، فإن ما بقي من جهله عليك وشتمه إياك أكثر.

يابن عمران لا تفتحن باباً لا تدري ما غلقه، ولا تغلقن باباً لا تدري ما فتحه.

يابن عمران من لا ينتهي من الدنيا بهمّته ولا تنقضي فيها رغبته كيف يكون عابداً؟ ومن يحقر حاله ويتهم الله بما قضى له كيف يكون زاهداً؟

يا موسى تعلّم ما تعلّم لتعمل به ولا تعلّم لتحدث به فيكون عليك بوره، ويكون على غيرك نوره.

أخلاق

وصية الخضر[1]

عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام، قال: إن موسى بن عمران عليه السلام حين أراد أن يفارق الخضر عليه السلام قال له: أوصني، فكان مما أوصاه أن قال له:

إياك واللجاجة، أو أن تمشي في غير حاجة أو أن تضحك من غير عجب، واذكر خطيئتك، وإياك وخطايا الناس.

آخر وصية[2]

عن علي بن الحسين عليهما السلام قال: كان آخر ما أوصى به الخضر موسى ابن عمران عليه السلام أن قال له:

---

(١) أمالي الصدوق مجلس ٥٢/ ٢٦٥ ح١١: حدثنا علي بن أحمد بن عبد الله بن أحمد بن أبي عبد الله البرقي، قال: حدثنا أبي، عن جده أحمد بن أبي عبد الله، عن الحسن بن علي ابن فضال، عن إبراهيم بن محمد الأشعري، عن أبان بن عبد الملك...

(٢) الخصال ١/ ١١١ ح٨٣: حدثنا أبي رضي الله عنه قال: حدثنا سعد بن عبد الله، عن القاسم بن محمد الأصبهاني، عن سليمان بن داود المنقري، عن سفيان بن عيينة، عن الزهري...

لا تعيّرن أحداً بذنب، وإن أحب الأمور إلى الله عز وجل ثلاثة: القصد في الجدة، والعفو في المقدرة، والرفق بعباد الله، وما رفق أحد بأحد في الدنيا إلّا رفق الله عز وجل به يوم القيامة، ورأس الحكمة مخافة الله تبارك وتعالى.

مواعظ

الدهر طويل قصير[1]

قال الخضر لموسى عليه السلام:

يا موسى إنّ أصلح يوميك الّذي هو أمامك، فانظر أي يوم هو، وأعد له الجواب فإنك موقوف ومسؤول، وخذ موعظتك من الدهر فإن الدهر طويل قصير، فاعمل كأنّك ترى ثواب عملك ليكون أطمع لك في الآخرة، فإنّ ما هو آت من الدنيا كما هو قد ولّى منها.

---

(١) أصول الكافي ٢/ ٤٥٩ ح٢٢: علي بن إبراهيم: عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام قال:...

اجتماعيات

في عزاء الرسول(١)

عن الحسن بن علي بن فضال، قال: سمعت أبا الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام يقول: لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله جاء الخضر عليه السلام فوقف على باب البيت وفيه علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، ورسول الله صلى الله عليه وآله قد سجّى بثوبه، فقال:

السلام عليكم يا أهل بيت محمد ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۖ﴾(٢) إن في الله خلفاً من كل هالك، وعزاءً من كل مصيبة، ودركاً من كل فائت فتوكلوا عليه وثقوا به، وأستغفر الله لي ولكم.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: هذا أخي الخضر عليه السلام جاء يعزيكم بنبيكم صلى الله عليه وآله.

---

(١) كمال الدين ٢/ ٣٩١ ب٣٨ ح٥: حدثنا المظفر بن جعفر بن المظفر العلوي العمري السمرقندي رضي الله عنه، قال: حدثنا جعفر بن محمد بن مسعود، عن أبيه محمد بن مسعود، عن جعفر بن أحمد...

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٨٥.

أدعية

للأمن من الوساوس[١]

ومن دعاء للخضر عليه السلام:

(يا شامخاً في علوّه، يا قريباً في دنوه، يا مدانياً في بعده، يا رؤوفاً في رحمته، يا مخرج النبات، يا دائم الثبات، يا محيي الأموات، يا ظهر اللاجين، يا جار المستجيرين، يا أسمع السامعين، يا أبصر الناظرين، يا صريخ المستصرخين، يا عماد من لا عماد له، يا سند من لا سند له، يا ذخر من لا ذخر له، يا حرز من لا حرز له، يا كنز الضعفاء، يا عظيم الرجاء، يا منقذ الغرقى، يا منجي الهلكى، يا محيي الموتى، يا أمان الخائفين، يا إله العالمين، يا صانع كل مصنوع، يا جابر كل كسير، يا صاحب كل غريب، يا مؤنس كل وحيد، يا قريباً غير بعيد، يا شاهداً غير غائب، يا غالباً غير مغلوب، يا حي حين لا حي، يا محيي الموتى، يا حي لا إله إلّا أنت) من قاله قولاً أو سمعه سمعاً أمن من الوسوسة أربعين سنة.

(١) مهج الدعوات ٢١٠ ـ ٢١١:...

دعاء كميل بن زياد رحمه الله[1]

قال كميل بن زياد رحمه الله: كنت جالساً مع مولاي أمير المؤمنين عليه السلام في مسجد البصرة ومعه جماعة من أصحابه، ثم ذكر ليلة النصف من شعبان في كلامة إلى أن قال عليه السلام: ما من عبد يحييها ويدعو بدعاء الخضر عليه السلام إلا أجيب له، فلما انصرف طرقته ليلاً فقال عليه السلام: ما جاء بك يا كميل؟

قلت: يا أمير المؤمنين دعاء الخضر عليه السلام.

فقال: اجلس يا كميل، إذا حفظت هذا الدعاء فادع به كل ليلة جمعة أو في الشهر مرة أو في السنة مرة أو في عمرك مرة تكف وتنصر وترزق ولن تعدم المغفرة، يا كميل أوجب لك طول الصحبة لنا أن نجود لك بما سألت، ثم قال: اكتب..

وفي رواية أن كميلاً رأى أمير المؤمنين عليه السلام ساجداً يدعو بهذا الدعاء في ليلة النصف من شعبان:

اللهم إني أسألك برحمتك التي وسعت كل شيء، وبقوتك التي قهرت بها كل شيء، وخضع لها كل شيء، وذل لها كل شيء، وبجبروتك التي غلبت بها كل شيء، وبعزتك التي لا يقوم لها شيء، وبعظمتك التي ملأت كل شيء، وبسلطانك الذي علا كل شيء، وبوجهك الباقي بعد فناء كل شيء، وبأسمائك التي ملأت أركان كل شيء، وبعلمك الذي أحاط كل شيء، وبنور وجهك الذي أضاء له كل شيء، يا نور يا قدوس، يا أول الأولين ويا آخر الآخرين، اللهم اغفر لي

---

(١) الدعاء والزيارة: ص١٢٣. ط مؤسسة البلاغ، لبنان.

الذنوب التي تهتك العصم، اللهم اغفر لي الذنوب التي تنزل النقم، اللهم اغفر لي الذنوب التي تغير النعم، اللهم اغفر لي الذنوب التي تحبس الدعاء، اللهم اغفر لي الذنوب التي تنزل البلاء، اللهم اغفر لي كل ذنب أذنبته، وكل خطيئة أخطأتها.

اللهم إني أتقرب إليك بذكرك، وأستشفع بك إلى نفسك، وأسألك بجودك أن تدنيني من قربك، وأن توزعني شكرك، وأن تلهمني ذكرك، اللهم إني أسألك سؤال خاضع متذلل خاشع، أن تسامحني وترحمني وتجعلني بقسمك راضياً قانعاً، وفي جميع الأحوال متواضعاً.

اللهم وأسألك سؤال من اشتدت فاقته، وأنزل بك عند الشدائد حاجته، وعظم فيما عندك رغبته، اللهم عظم سلطانك، وعلا مكانك، وخفي مكرك، وظهر أمرك، وغلب قهرك، وجرت قدرتك، ولا يمكن الفرار من حكومتك.

اللهم لا أجد لذنوبي غافراً، ولا لقبائحي ساتراً، ولا لشيء من عملي القبيح بالحسن مبدلا، غيرك لا إله إلا أنت، سبحانك وبحمدك، ظلمت نفسي، وتجرأت بجهلي، وسكنت إلى قديم ذكرك لي، ومنّك علي.

اللهم مولاي كم من قبيح سترته، وكم من فادح من البلاء أقلته، وكم من عثار وقيته، وكم من مكروه دفعته، وكم من ثناء جميل لست أهلاً له نشرته.

اللهم عظم بلائي، وأفرط بي سوء حالي، وقصرت بي أعمالي، وقعدت بي أغلالي، وحبسني عن نفعي بعد أملي، وخدعتني الدنيا

بغرورها، ونفسي بجنايتها، ومطالي يا سيدي فأسألك بعزتك أن لا يحجب عنك دعائي سوء عملي وفعالي، ولا تفضحني بخفي ما اطلعت عليه من سري، ولا تعاجلني بالعقوبة على ما عملته في خلواتي، من سوء فعلي وإساءتي، ودوام تفريطي وجهالتي، وكثرة شهواتي وغفلتي، وكن اللهم بعزتك لي في كل الأحوال رؤوفاً، وعليّ في جميع الأمور عطوفاً.

إلهي وربي من لي غيرك أسأله كشف ضري والنظر في أمري، إلهي ومولاي أجريت علي حكما اتبعت فيه هوى نفسي، ولم أحترس فيه من تزيين عدوي، فغرني بما أهوى وأسعده على ذلك القضاء، فتجاوزت بما جرى علي من ذلك بعض حدودك، وخالفت بعض أوامرك، فلك الحمد (الحجة) علي في جميع ذلك، ولا حجة لي فيما جرى علي فيه قضاؤك، وألزمني حكمك وبلاؤك.

وقد أتيتك يا إلهي بعد تقصيري وإسرافي على نفسي، معتذراً نادماً منكسراً مستقيلاً منيباً مقراً مذعناً معترفاً لا أجد مفراً مما كان مني، ولا مفزعاً أتوجه إليه في أمري، غير قبولك عذري، وإدخالك إياي في سعة رحمتك، اللهم فاقبل عذري وارحم شدة ضري، وفكني من شد وثاقي، يا رب ارحم ضعف بدني، ورقة جلدي، ودقة عظمي، يا من بدأ خلقي، وذكري وتربيتي وبري وتغذيتي، هبني لابتداء كرمك، وسالف برك بي.

يا إلهي وسيدي وربي أتراك معذبي بنارك بعد توحيدك، وبعد ما انطوى عليه قلبي من معرفتك، ولهج به لساني من ذكرك، واعتقده ضميري من حبك، وبعد صدق اعترافي ودعائي خاضعاً لربوبيتك.

هيهات أنت أكرم من أن تضيع من ربيته، أو تبعّد من أدنيته، أو تشرد

من آويته، أو تسلم إلى البلاء من كفيته ورحمته، وليت شعري يا سيدي وإلهي ومولاي، أتسلط النار على وجوه خرت لعظمتك ساجدة، وعلى ألسن نطقت بتوحيدك صادقة، وبشكرك مادحة، وعلى قلوب اعترفت بإلهيتك محققة، وعلى ضمائر حوت من العلم بك حتى صارت خاشعة، وعلى جوارح سعت إلى أوطان تعبدك طائعة، وأشارت باستغفارك مذعنة، ما هكذا الظن بك، ولا أخبرنا بفضلك عنك، يا كريم يا رب وأنت تعلم ضعفي عن قليل من بلاء الدنيا وعقوباتها، وما يجري فيها من المكاره على أهلها، على أن ذلك بلاء ومكروه، قليل مكثه، يسير بقاؤه، قصير مدته، فكيف احتمالي لبلاء الآخرة، وجليل وقوع المكاره فيها، وهو بلاء تطول مدته، ويدوم مقامه، ولا يخفف عن أهله، لأنه لا يكون إلا عن غضبك وانتقامك وسخطك، وهذا ما لا تقوم له السماوات والأرض، يا سيدي فكيف لي وأنا عبدك الضعيف الذليل، الحقيرالمسكين المستكين.

يا إلهي وربي وسيدي ومولاي، لأي الأمور إليك أشكو، ولما منها أضج وأبكي، لأليم العذاب وشدته، أم لطول البلاء ومدته، فلئن صيرتني للعقوبات مع أعدائك، وجمعت بيني وبين أهل بلائك، وفرقت بيني وبين أحبائك وأوليائك، فهبني يا سيدي ومولاي وربي، صبرت على عذابك، فكيف أصبر على فراقك، وهبني صبرت على حر نارك، فكيف أصبر عن النظر إلى كرامتك، أم كيف أسكن في النار ورجائي عفوك، فبعزتك يا سيدي ومولاي أقسم صادقاً لئن تركتني ناطقاً، لأضجن إليك بين أهلها ضجيج الآملين، ولأصرخن إليك صراخ المستصرخين، ولأبكين عليك بكاء الفاقدين، ولأنادينك أين كنت يا ولي المؤمنين، يا غاية آمال

العارفين، يا غياث المستغيثين، يا حبيب قلوب الصادقين، ويا إله العالمين.

أفتراك سبحانك يا إلهي وبحمدك، تسمع فيها صوت عبد مسلم، سجن فيها بمخالفته، وذاق طعم عذابها بمعصيته، وحبس بين أطباقها بجرمه وجريرته، وهو يضج إليك ضجيج مؤمل لرحمتك، ويناديك بلسان أهل توحيدك، ويتوسل إليك بربوبيتك، يا مولاي فكيف يبقى في العذاب وهو يرجو ما سلف من حلمك، أم كيف تؤلمه النار وهو يأمل فضلك ورحمتك، أم كيف يحرقه لهيبها وأنت تسمع صوته وترى مكانه، أم كيف يشتمل عليه زفيرها وأنت تعلم ضعفه، أم كيف يتغلغل بين أطباقها وأنت تعلم صدقه، أم كيف تزجره زبانيتها وهو يناديك يا ربه، أم كيف يرجو فضلك في عتقه منها فتتركه فيها، هيهات ما ذلك الظن بك، ولا المعروف من فضلك، ولا مشبه لما عاملت به الموحدين من برك وإحسانك.

فباليقين أقطع لولا ما حكمت به من تعذيب جاحديك، وقضيت به من إخلاد معانديك، لجعلت النار كلها برداً وسلاماً، وما كان لأحد فيها مقراً ولا مقاماً، ولكنك تقدست أسماؤك، أقسمت أن تملأها من الكافرين من الجنة والناس أجمعين، وأن تخلد فيها المعاندين، وأنت جل ثناؤك قلت مبتدئاً، وتطولت بالإنعام متكرماً، أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستوون.

إلهي وسيدي فأسألك بالقدرة التي قدرتها، وبالقضية التي حتمتها وحكمتها، وغلبت من عليه أجريتها، أن تهب لي في هذه الليلة وفي هذه الساعة كل جرم أجرمته، وكل ذنب أذنبته، وكل قبيح أسررتُه، وكل جهلٍ

عملتُه، كتمتُه، أو أعلنتُه، أخفيتُه، أو أظهرتُه، وكل سيئة أمرت بإثباتها الكرامِ الكاتبين، الذين وكلتهم بحفظ ما يكون مني، وجعلتهم شهوداً علي مع جوارحي، وكنت أنت الرقيب علي من ورائهم، والشاهد لما خفي عنهم، وبرحمتك أخفيته، وبفضلك سترته، وأن توفر حظي من كل خير أنزلته، أو إحسان فضلته، أو بر نشرته، أو رزق بسطته، أو ذنب تغفره، أو خطأ تستره، يا رب يا رب يا رب.

يا إلهي وسيدي ومولاي، ومالك رقي، يا من بيده ناصيتي، يا عليماً بضري ومسكنتي، يا خبيراً بفقري وفاقتي، يا رب يا رب يا رب.

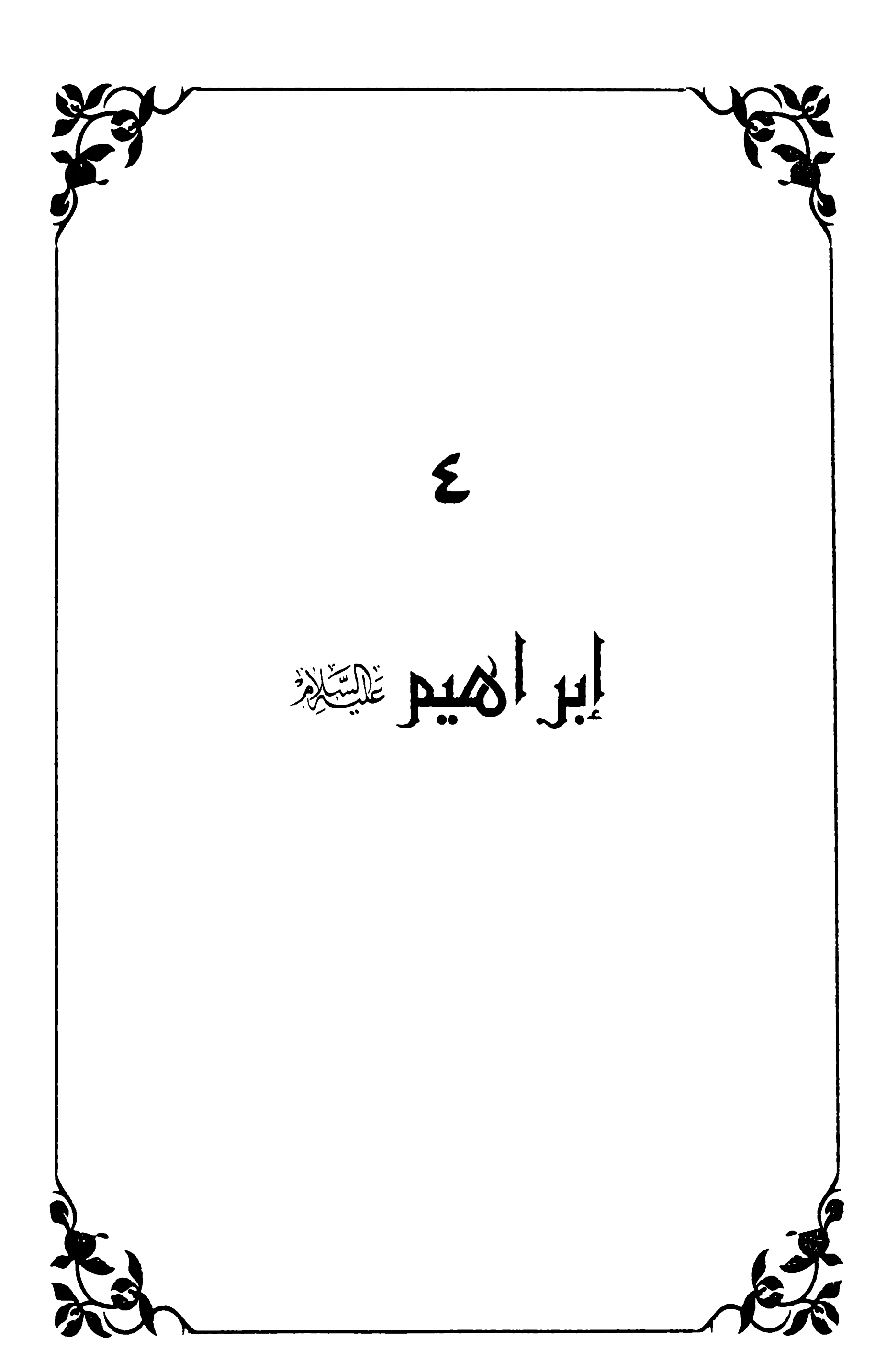
أسألك بحقك وقدسك وأعظم صفاتك وأسمائك، أن تجعل أوقاتي من الليل والنهار، بذكرك معمورة، وبخدمتك موصولة، وأعمالي عندك مقبولة، حتى تكون أعمالي وأورادي كلها ورداً واحداً، وحالي في خدمتك سرمداً، يا سيدي يا من عليه معولي، يا من إليه شكوت أحوالي، يا رب يا رب يا رب.

قو على خدمتك جوارحي، واشدد على العزيمة جوانحي، وهب لي الجد في خشيتك، والدوام في الاتصال بخدمتك، حتى أسرح إليك في ميادين السابقين، وأسرع إليك في البارزين، وأشتاق إلى قربك في المشتاقين، وأدنو منك دنو المخلصين، وأخافك مخافة الموقنين، وأجتمع في جوارك مع المؤمنين.

اللهم ومن أرادني بسوء فأرده، ومن كادني فكده، واجعلني من أحسن عبيدك نصيباً عندك، وأقربهم منزلة منك، وأخصهم زلفة لديك، فإنه لا ينال ذلك إلا بفضلك، وجد لي بجودك، واعطف علي بمجدك،

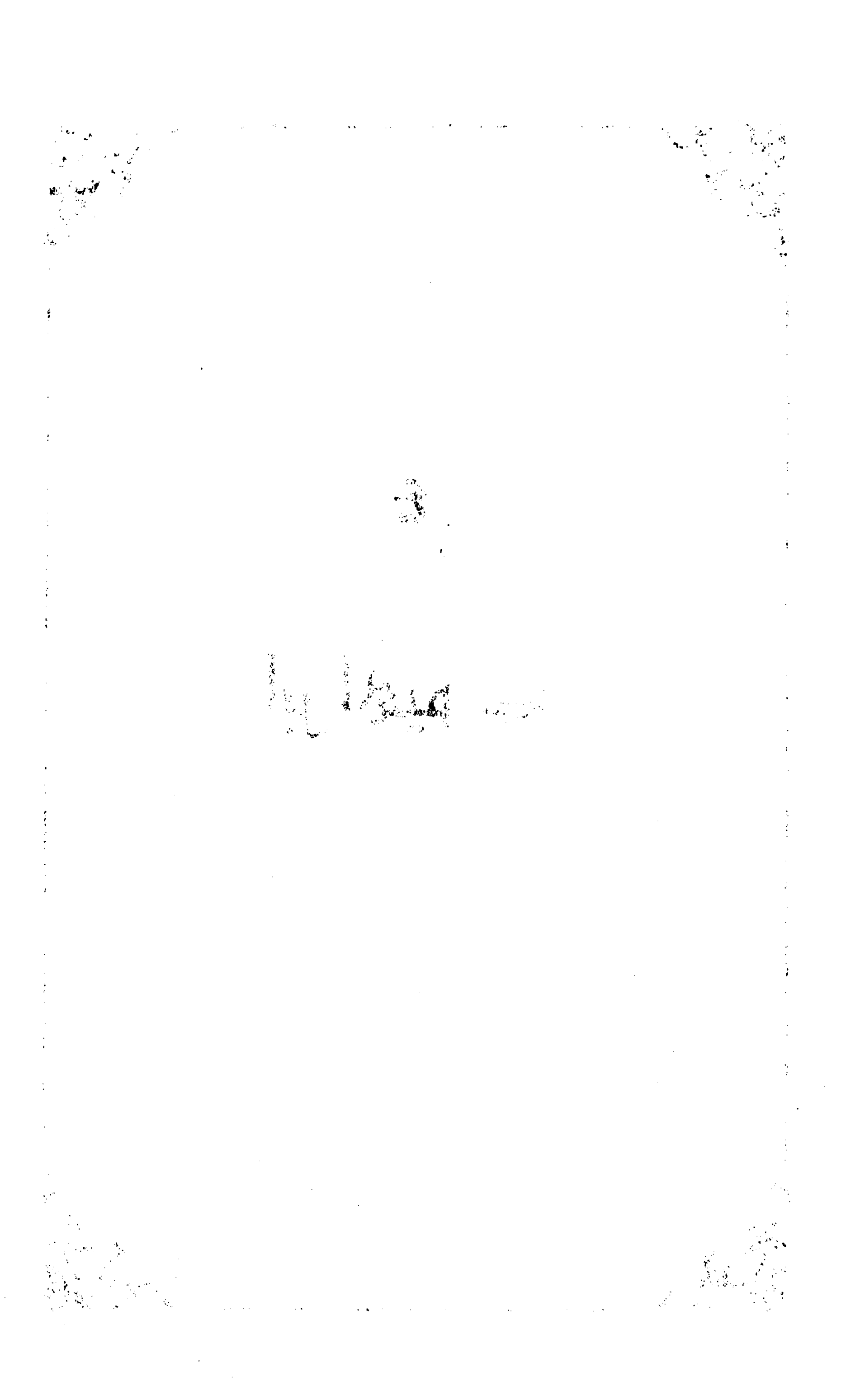
واحفظني برحمتك، واجعل لساني بذكرك لهجاً، وقلبي بحبك متيماً، ومن علي بحسن إجابتك، وأقلني عثرتي، واغفر زلتي، فإنك قضيت على عبادك بعبادتك، وأمرتهم بدعائك، وضمنت لهم الإجابة، فإليك يا رب نصبت وجهي، وإليك يا رب مددت يدي، فبعزتك استجب لي دعائي، وبلغني مناي، ولا تقطع من فضلك رجائي، واكفني شر الجن والإنس من أعدائي.

يا سريع الرضا، اغفر لمن لا يملك إلا الدعاء، فإنك فعال لما تشاء، يا من اسمه دواء، وذكره شفاء، وطاعته غنى، ارحم من رأس ماله الرجاء، وسلاحه البكاء، يا سابغ النعم، يا دافع النقم، يا نور المستوحشين في الظلم، يا عالماً لا يعلم، صل على محمد وآل محمد، وافعل بي ما أنت أهله، وصلى الله على رسوله والأئمة الميامين من آله وسلم تسليماً كثيراً.



٤

إبراهيم عليه السلام



مواعظ

أرني صورتك[1]

قال إبراهيم الخليل عليه السلام لملك الموت:

هل تستطيع أن تريني صورتك التي تقبض فيها روح الفاجر؟

قال: لا تطيق ذلك.

قال: بلى.

قال: فأعرض عنّي. فأعرض عنه ثم التفت فإذا هو برجل أسود، قائم الشعر، منتن الريح، أسود الثياب، يخرج من فمه ومناخره لهب النار والدخان، فغشي على إبراهيم ثم أفاق، فقال: لو لم يلق الفاجر عند موته إلا صورة وجهك كان حسبه.

(١) جامع الأخبار ١٧٠، الفصل ١٣٥:...

اجتماعيات

أوّل اثنين يتعانقان[1]

قال أبو عبد الله عليه السلام: إنّ إبراهيم عليه السلام خرج مرتادا لغنمه وبقره مكاناً للشتاء فسمع شهادة أن لا إله إلّا الله فتبع الصوت حتى أتاه فقال:

يا عبد الله من أنت؟ أنا في هذه البلاد مذ ما شاء الله ما رأيت أحداً يوحد الله غيرك.

قال: أنا رجل كنت في سفينة قد غرقت، فنجوت على لوح فأنا ههنا في جزيرة.

قال: فمن أي شيء معاشك؟

قال: أجمع هذه الثمار في الصيف للشتاء.

قال: انطلق حتى تريني مكانك.

قال: لا تستطيع ذلك، لأن بيني وبينها ماء بحر.

قال: فكيف تصنع أنت؟

---

(١) دعوات الراوندي ٤٢ ـ ٤٣، ح١٠٣:...

قال: أمشي عليه حتى أبلغ.

قال: أرجو الذي أعانك أن يعينني.

قال: فانطلق، فأخذ الرجل يمشي وإبراهيم يتبعه، فلما بلغا الماء أخذ الرجل ينظر إلى إبراهيم ساعة بعد ساعة وإبراهيم يتعجب منه حتى عبرا، فأتى به كهفاً.

فقال: ههنا مكاني.

قال: فلو دعوت الله وأمّنت أنا.

قال: أما إني أستحيي من ربي ولكن ادع أنت وأؤمّن أنا.

قال: وما حياؤك؟

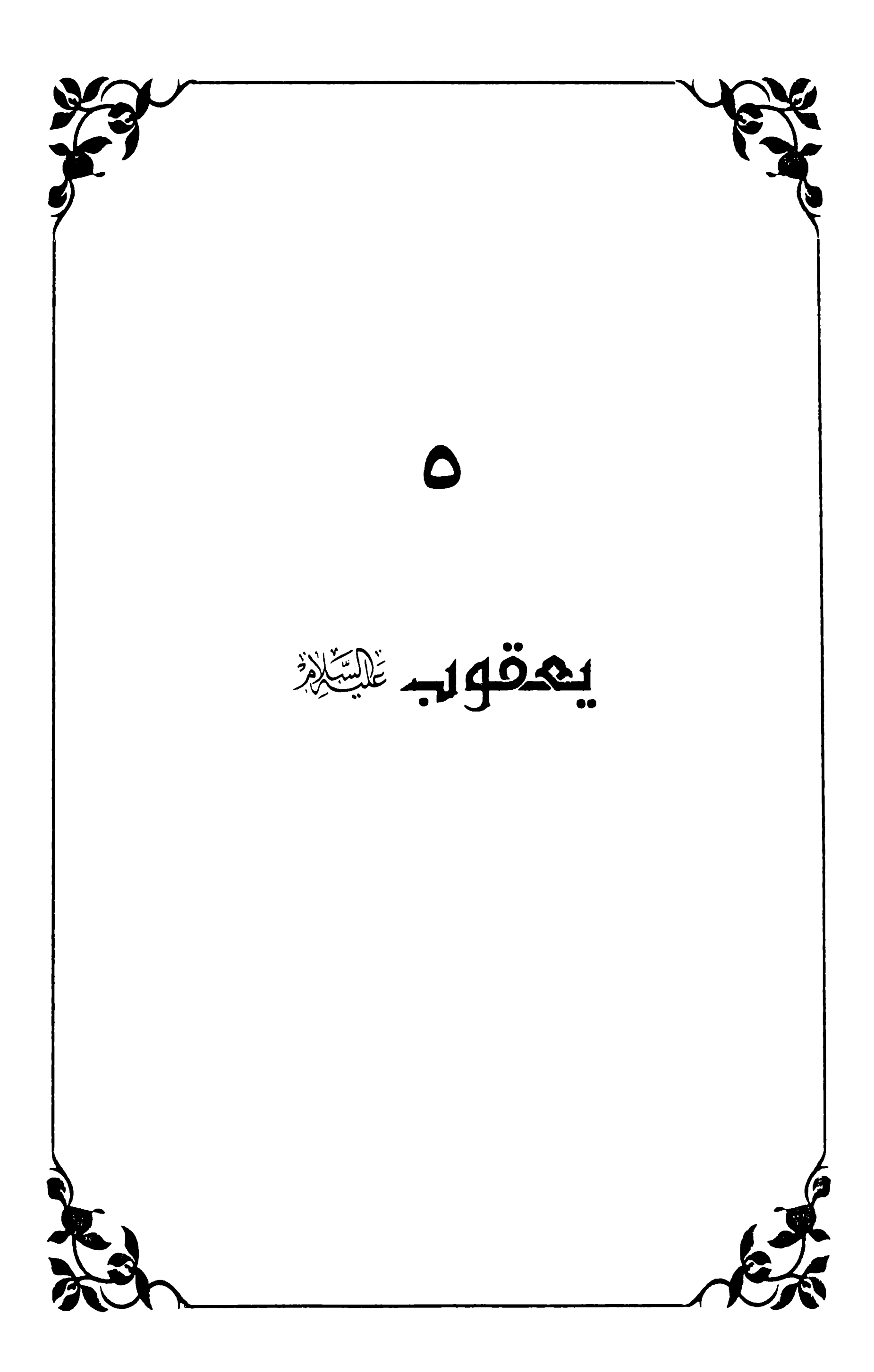
قال: أتيت الموضع الذي رأيتني فيه، فرأيت غلاماً أجمل الناس، كأن خديه صفحتا ذهب، له ذؤابة، مع غنم وبقر كأن عليهما الدهن.

فقلت: من أنت؟

قال: أنا إسماعيل بن إبراهيم خليل الرحمن، فسألت الله أن يريني إبراهيم منذ ثلاثة أشهر، وقد أبطأ عليّ.

قال: (فـ) قال عليه السلام: فأنا إبراهيم خليل الرحمن فاعتنقا.

قال أبو عبد الله عليه السلام: هما أول اثنين اعتنقا على وجه الأرض.



٥

يعقوب عليه السلام

أخلاق

كن غيوراً[1]

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال يعقوب عليه السلام لابنه:

يا بنيّ لا تزن فلو أنّ الطير زنى لتناثر ريشه.

(١) المحاسن ١٠٦ ـ ١٠٧ ب٤٦ ح٩٢: أحمد بن أبي عبد الله البرقي عن محمد بن علي عن ابن فضال عن عبد الله بن ميمون القداح...

اجتماعيات

ثقّل الأرض[1]

عن أبي عبدالله عليه السلام قال: جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا نبيّ الله إنّ لي ابنة عمّ قد رضيت جمالها وحسنها ودينها ولكنّها عاقر؟

فقال: لا تزوّجها، إنّ يوسف بن يعقوب لقي أخاه فقال: يا أخي كيف استطعت أن تتزوّج النساء بعدي؟ فقال: إنّ أبي أمرني وقال:

إن استطعت أن تكون لك ذريّة تثقل الأرض بالتسبيح فافعل.

---

(١) فروع الكافي ٣/ ٣٣٣ ح١: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، وسهل بن زياد جميعاً، عن ابن محبوب، عن عبد الله بن سنان...

رسائل - سياسات

إلى عزيز مصر[١]

عن أبي جعفر عليه السلام قال: واشتد حزنه - يعني يعقوب، حتى تقوّس ظهره، وأدبرت الدنيا عن يعقوب وولده حتى احتاجوا حاجة شديدة وفنيت ميرتهم، فعند ذلك قال يعقوب لولده: ﴿ٱذْهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَاْيْـَٔسُواْ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾[٢] فخرج منهم نفر وبعث معهم بضاعة يسيرة وكتب معهم كتاباً إلى عزيز مصر يتعطّفه على نفسه وولده، وأوصى ولده أن يبدأوا بدفع كتابه قبل البضاعة فكتب:

بسم الله الرحمن الرحيم إلى عزيز مصر ومظهر العدل وموفي الكيل من يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم خليل اللّه صاحب نمرود الذي جمع لإبراهيم الحطب والنار ليحرقه بها فجعلها الله عليه برداً وسلاماً وأنجاه منها، أخبرك أيها العزيز إنّا أهل بيت قديم لم يزل البلاء إلينا سريعاً من الله ليبلونا بذلك عند السرّاء والضرّاء، وإنّ مصائب تتابعت عليّ منذ

---

(١) تفسير العياشي ٢/ ١٩٠، إلى ١٩٢، ح٦٥: عن أبي بصير...

(٢) سورة يوسف، الآية: ٨٧.

عشرين سنة، أوّلها أنّه كان لي ابن سمّيته يوسف، وكان سروري من بين ولدي، وقرّة عيني، وثمرة فؤادي، وإنّ اخوته من غير أمه سألوني أن أبعثه معهم يرتع ويلعب فبعثته معهم بكرة، وأنهم جاؤوني عشاءً يبكون وجاؤوني على قميصه بدم كذب فزعموا أنّ الذئب أكله، فاشتدّ لفقده حزني، وكثر على فراقه بكائي حتّى ابيضّت عيناي من الحزن.

وإنّه كان له أخ من خالته وكنت به معجباً وعليه رفيقاً، وكان لي أنيساً، وكنت إذا ذكرت يوسف ضممته إلى صدري فيسكن بعض ما أجد في صدري، وإنّ اخوته ذكروا لي أنّك أيّها العزيز سألتهم عنه وأمرتهم أن يأتوك به وإن لم يأتوك به منعتهم الميرة لنا من القمح من مصر فبعثته معهم ليتماروا لنا قمحاً فرجعوا إليّ فليس هو معهم، وذكروا أنّه سرق مكيال الملك، ونحن أهل بيت لا نسرق، وقد حبسته وفجعتني به، وقد اشتد لفراقه حزني حتّى تقوّس لذلك ظهري وعظمت به مصيبتي مع مصائب متتابعات عليّ، فمنّ عليّ بتخلية سبيله وإطلاقه من محبسه وطيب لنا القمح، واسمح لنا في السعر، وعجل بسراح آل يعقوب.

فلما مضى ولد يعقوب من عنده نحو مصر بكتابه نزل جبرئيل على يعقوب فقال: يا يعقوب إن ربك يقول لك: من ابتلاك بمصائبك التي كتبت بها إلى عزيز مصر؟

قال يعقوب: أنت بلوتني بها عقوبة منك وأدباً لي.

قال الله: فهل كان يقدر على صرفها عنك أحد غيري؟

قال يعقوب: اللهم لا.

قال: أفما استحييت مني حين شكوت مصائبك إلى غيري ولم تستغث بي وتشكو ما بك إلي؟!

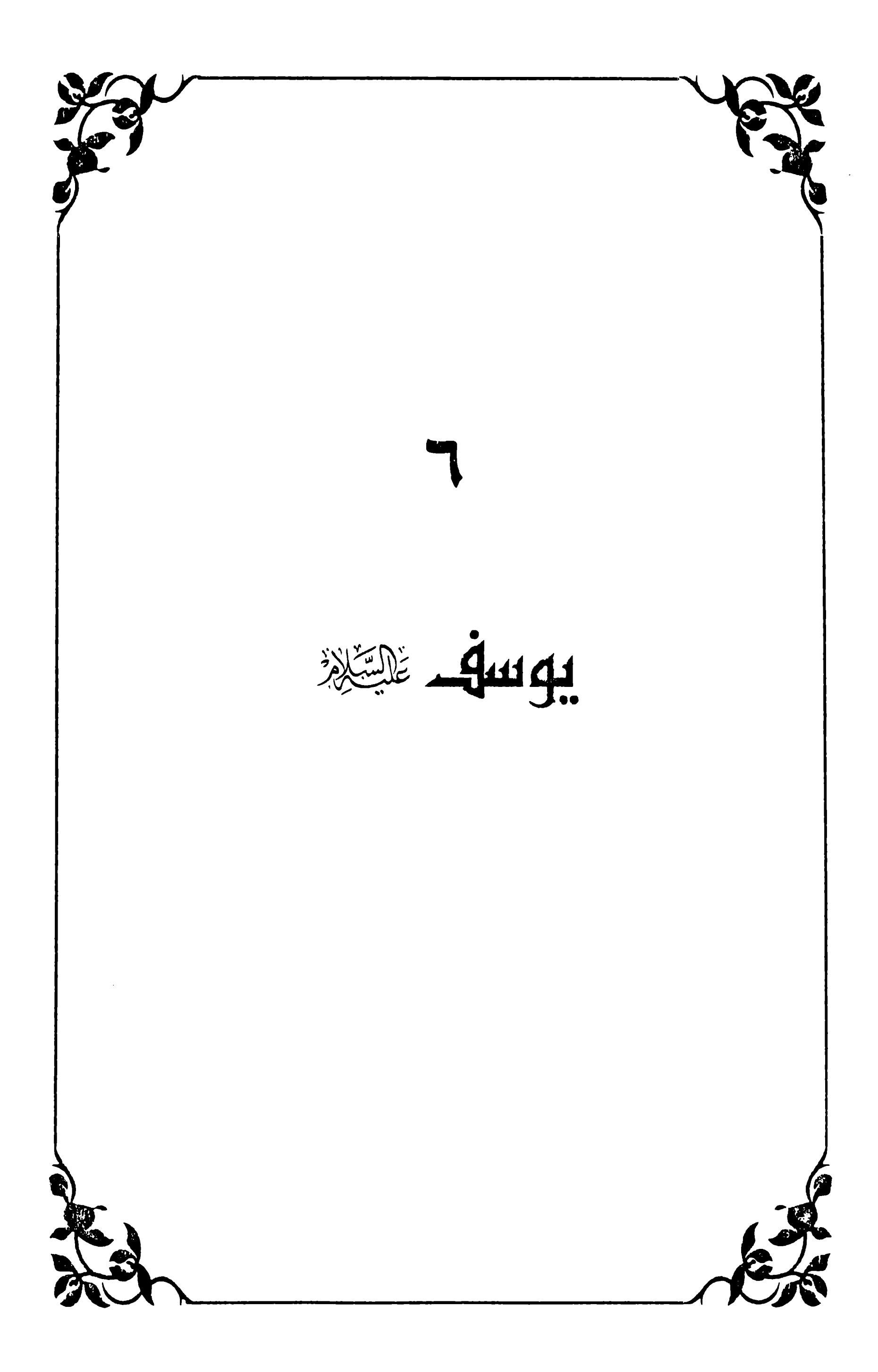
فقال يعقوب: أستغفرك يا إلهي وأتوب اليك وأشكو بثي وحزني إليك.

فقال الله تبارك وتعالى: قد بلغت بك يا يعقوب وبولدك الخاطئين الغاية في أدبي، ولو كنت يا يعقوب شكوت مصائبك إلي عند نزولها بك واستغفرت وتبت إلي من ذنبك لصرفتها عنك بعد تقريري إياها عليك، ولكن الشيطان أنساك ذكري فصرت إلى القنوط من رحمتي، وأنا الله الجواد الكريم، أحب عبادي المستغفرين التائبين الراغبين إلي فيما عندي.

يا يعقوب أنا راد إليك يوسف وأخاه، ومعيد إليك ما ذهب من مالك (ولحمك ودمك) وراد إليك بصرك، ومقوم لك ظهرك، فطب نفساً، وقر عيناً، وإن الذي فعلته بك كان أدباً مني لك فاقبل أدبي.

قال: ومضى ولد يعقوب بكتابه نحو مصر حتى دخلوا على يوسف في دار المملكة فقالوا: يا أيها العزيز مسنا وأهلنا الضر وجئنا ببضاعة مزجاة فأوف لنا الكيل وتصدق علينا بأخينا ابن يامين، وهذا كتاب أبينا يعقوب إليك في أمره يسألك تخلية سبيله وأن تمن به عليه.

قال: فأخذ يوسف كتاب يعقوب فقبله ووضعه على عينيه وبكى وانتحب حتى بلت دموعه القميص الذي عليه، ثم أقبل عليهم فقال: هل علمتم ما فعلتم بيوسف من قبل وأخيه من بعد؟ قالوا: أإنك لأنت يوسف؟ قال: أنا يوسف وهذا أخي قد منّ الله علينا، قالوا: تالله لقد آثرك الله علينا فلا تفضحنا ولا تعاقبنا اليوم واغفر لنا، قال: لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم.



٦

يوسف عليه السلام

نبويات

الحياء من الله[١]

عن علي بن الحسين عليه السلام أنه قال في قول الله عز وجل: ﴿لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَـٰنَ رَبِّهِۦ﴾ قال: قامت امرأة العزيز إلى الصنم فألقت عليه ثوباً، فقال لها يوسف: ما هذا؟ فقالت: أستحي من الصنم أن يرانا، فقال لها يوسف:

أتستحين ممن لا يسمع ولا يبصر ولا يفقه ولا يأكل ولا يشرب ولا أستحي أنا ممن خلق الإنسان وعلّمه؟

فذلك قوله عز وجل: ﴿لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَـٰنَ رَبِّهِۦ﴾[٢].

اصبر تظفر[٣]

لما وصل كتاب يعقوب إلى يوسف وقرأ يوسف الكتاب بكى وكتب إليه:

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢/ ٤٥ ب٣١ ح١٦٢ (بالأسانيد الثلاثة عن الرضا عليه السلام، عن آبائه)...

(٢) سورة يوسف، الآية: ٢٤.

(٣) بحار الأنوار ١٢/ ٢٦٩ ـ ٢٧٠:...

بسم الله الرحمن الرحيم اصبر كما صبروا تظفر كما ظفروا.

فلما انتهى الكتاب الى يعقوب قال: والله ما هذا بكلام الملوك والفراعنة، بل هو كلام الأنبياء وأولاد الأنبياء.

اجتماعيات

بين الوالد وولده[1]

عن جعفر بن محمد عليه السلام قال: إن يعقوب قال ليوسف حيث التقيا:

أخبرني يا بني كيف صنع بك؟ فقال له يوسف:

انطلق بي فأقعدت على رأس الجب فقيل لي: انزع القميص، فقلت لهم: إني أسألكم بوجه أبي الصديق يعقوب (أن) لا تبدوا عورتي ولا تسلبوني قميصي، قال: فأخرج علي فلان السكين، فغشي على يعقوب، فلما أفاق قال له يعقوب: حدثني كيف صنع بك؟ فقال له يوسف: إني أطالب يا أبتاه لما كففت، فكف.

---

(١) تفسير العياشي ٢/ ١٩٨ ح٨٦: عن محمد بن بهروز...

أدعية

دعاؤه للسجناء[(١)]

لما خرج يوسف من السجن دعا لأهل السجن بدعاء يعرف إلى اليوم وذلك أنه قال:

«اللهم اعطف عليهم بقلوب الأخيار ولا تعم عليهم الأخبار» فهم أعلم الناس بالأخبار إلى اليوم في كل بلدة.

على باب الملك[(٢)]

لما وقف يوسف بباب الملك قال عليه السلام:

«حسبي ربي من دنياي، وحسبي ربي من خلقه، عز جاره وجل ثناؤه ولا إله غيره».

فلما دخل على الملك قال:

«اللهم إني أسألك بخيرك من خيره، وأعوذ بك من شره وشر غيره».

---

(١) بحار الأنوار ١٢/ ٢٩٤:...

(٢) بحار الأنوار ١٢/ ٢٩٤:...

فلما أن نظر إليه الملك سلم عليه يوسف بالعربية، فقال له الملك: ما هذا اللسان؟

قال: لسان عمي إسماعيل عليه السلام، ثم دعا بالعبرانية فقال له الملك: ما هذا اللسان؟

قال: لسان آبائي.

سياسيات

الساسة الإلهيون[1]

إن يوسف عليه السلام كان لا يمتلىء شبعاً من الطعام في تلك الأيام المجدبة.

فقيل له: تجوع وبيدك خزائن الأرض؟ فقال:

أخاف أن أشبع فأنسى الجياع.

---

(١) بحار الأنوار ١٢/ ٢٩٣ في الحاشية، قال الطبرسي، وقيل:...

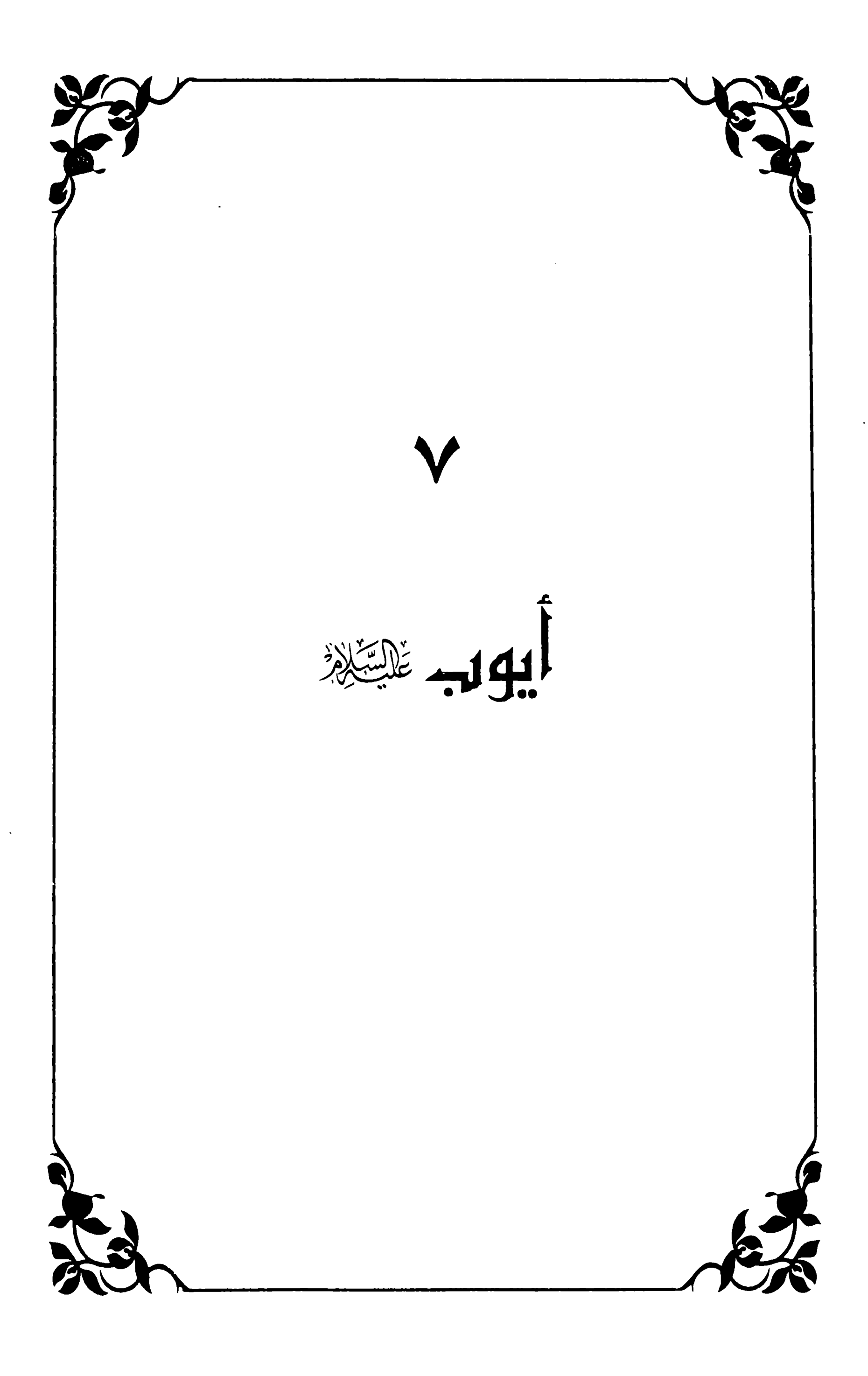
متفرقات

قبور الأحياء[1]

لما خرج يوسف من السجن كتب على بابه:

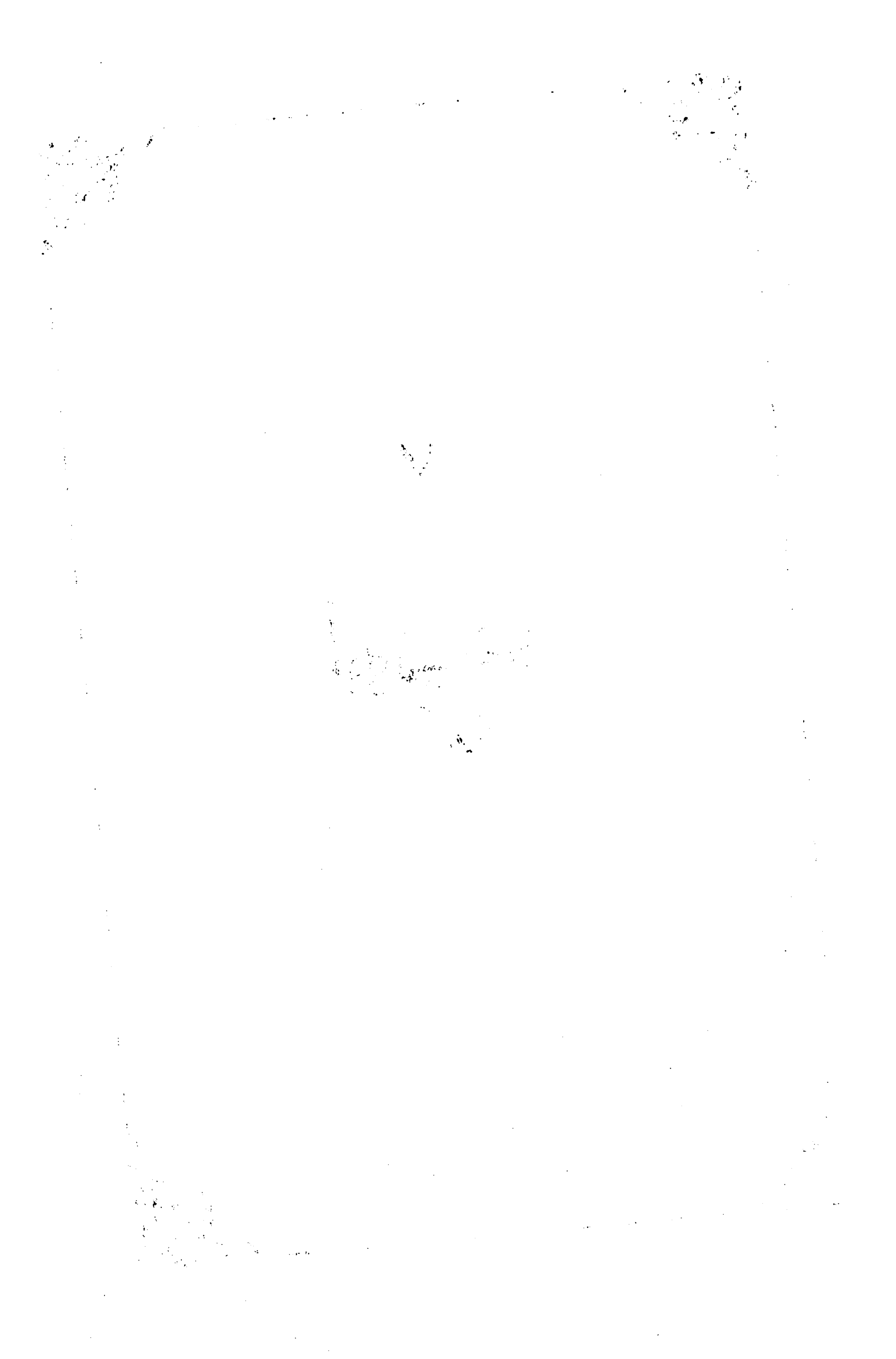
«هذا قبور الأحياء وبيت الأحزان وتجربة الأصدقاء وشماتة الأعداء».

(١) بحار الأنوار ١٢/ ٢٩٤:...



٧

أيوب عليه السلام



أخلاق

الصبر في الضراء[١]

عن ابن عباس: إن امرأة أيوب قالت له يوماً: لو دعوت الله أن يشفيك، فقال:

ويحك كنا في النعماء سبعين عاماً فهلم نصبر في الضراء مثلها.

قال: فلم يمكث بعد ذلك إلا يسيراً حتى عوفي.

اعتراف وتسليم[٢]

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أيوب النبي عليه السلام حين دعا ربه:

يا رب كيف ابتليتني بهذا البلاء الذي لم تبتل به أحداً؟ فوعزتك إنك

---

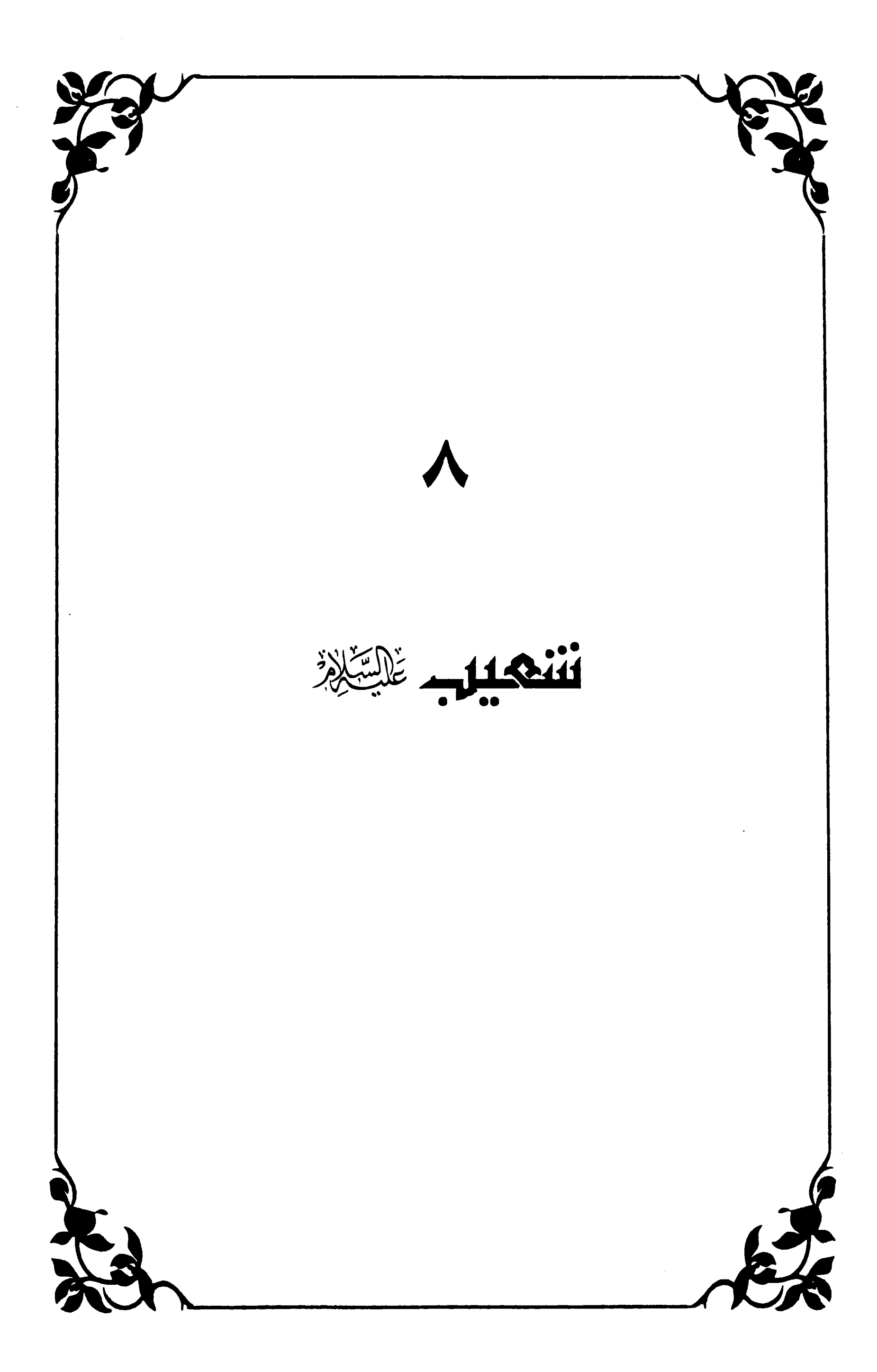
(١) بحار الأنوار ١٢/ ٣٤٨، ح١٢:...

(٢) أمالي الشيخ الطوسي ٢/ ٢٧٥ و٢٧٦، ح٢٤: (حدثنا) الشيخ أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي بن الحسن الطوسي رضي الله عنه، قال: أخبرنا أبو عبد الله الحسين ابن إبراهيم القزويني قال: أخبرنا أبو عبد الله محمد بن وهبان الهنائي البصري قال: حدثني أحمد بن إبراهيم بن أحمد قال: أخبرني أبو محمد الحسن بن علي بن عبد الكريم الزعفراني قال: حدثني أحمد بن محمد بن خالد البرقي أبو جعفر قال: حدثني أبي، عن محمد بن أبي عمير، عن هشام بن سالم...

لتعلم أنه ما عرض لي أمران قط كلاهما لك طاعة إلا عملت بأشدهما على بدني.

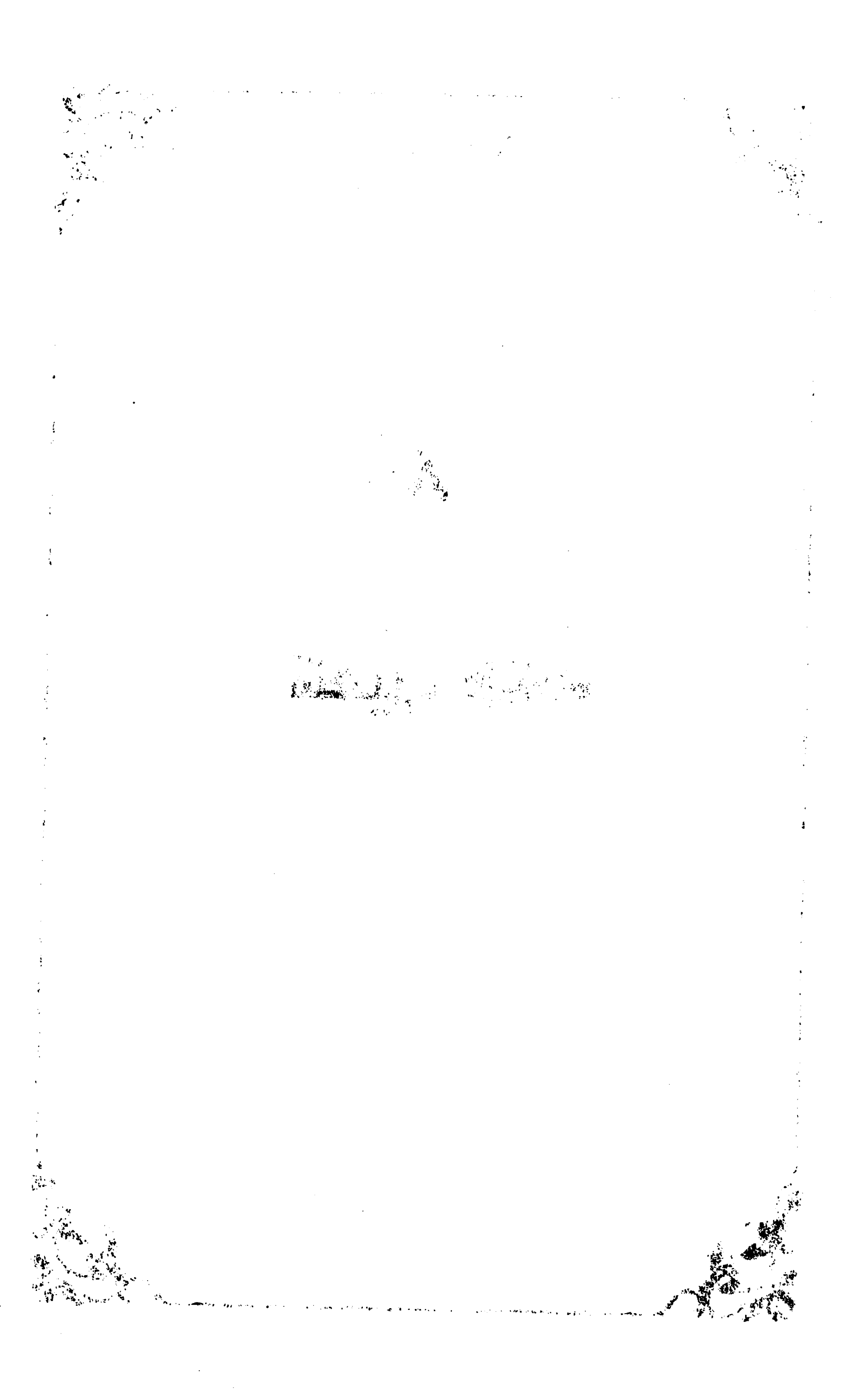
قال: فنودي: ومن فعل ذلك بك يا أيوب؟

قال: فأخذ التراب فوضعه على رأسه ثم قال: أنت يا رب.



٨

شعيب عليه السلام



٨

نبويات

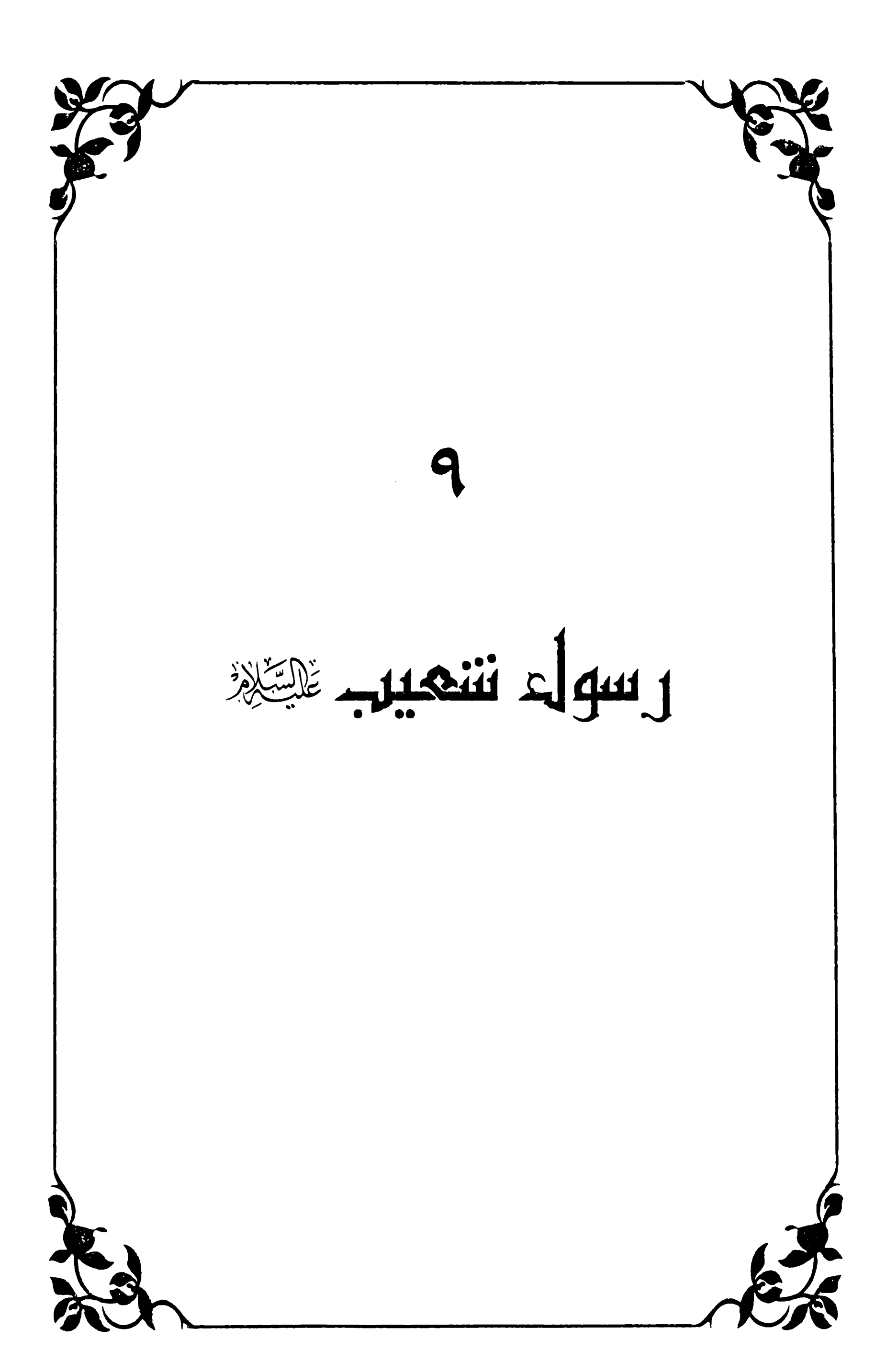
شعيب بن صالح[(١)]

عن سهل بن سعيد قال: بعثني هشام بن عبد الملك أستخرج له بئراً في رصافة عبد الملك، فحفرنا منها مائتي قامة ثم بدت لنا جمجمة رجل طويل فحفرنا ما حولها فإذا رجل قائم على صخرة عليه ثياب بيض، وإذا كفّه اليمنى على رأسه على موضع ضربة برأسه فكنا إذا نحينا يده عن رأسه سالت الدماء وإذا تركناها عادت فسدت الجرح، وإذا في ثوبه مكتوب:

أنا شعيب بن صالح رسول رسول الله إلى قومه فضربوني وأضرّوا بي وطرحوني في هذا الجب وهالوا علي التراب. فكتبنا إلى هشام بما رأيناه، فكتب: أعيدوا التراب كما كان واحتفروا في مكان آخر.

---

(١) بحار الأنوار ١٢/ ٣٨٣ ح٧ عن قصص الأنبياء: بهذا الإسناد عن ابن محبوب، عن يحيى ابن زكريا...



٩

رسول شعيب عليه السلام

نبويات

حسان الأوزاعي[1]

عن عبد الرحمن بن زياد الإفريقيّ قال: خرجت بإفريقية مع عم لي إلى مزروع لنا، قال: فحفرنا موضعاً فأصبنا تراباً هشاً، فحفرنا عامة يومنا حتى انتهينا إلى بيت كهيئة الأزج، فإذا فيه شيخ مسجى وإذا عند رأسه كتابة فقرأتها فإذا:

أنا حسان بن سنان الأوزاعي رسول شعيب النبي عليه السلام إلى أهل هذه البلاد، دعوتهم إلى الإيمان بالله فكذبوني وحبسوني في هذا الحفير إلى أن يبعثني الله وأخاصمهم يوم القيامة.

الحارث الغساني[2]

وذكروا أن سليمان بن عبد الملك مر بوادي القرى فأمر ببئر يحفر فيه ففعلوا فانتهى إلى صخرة فاستخرجت فإذا تحتها رجل عليه قميصان،

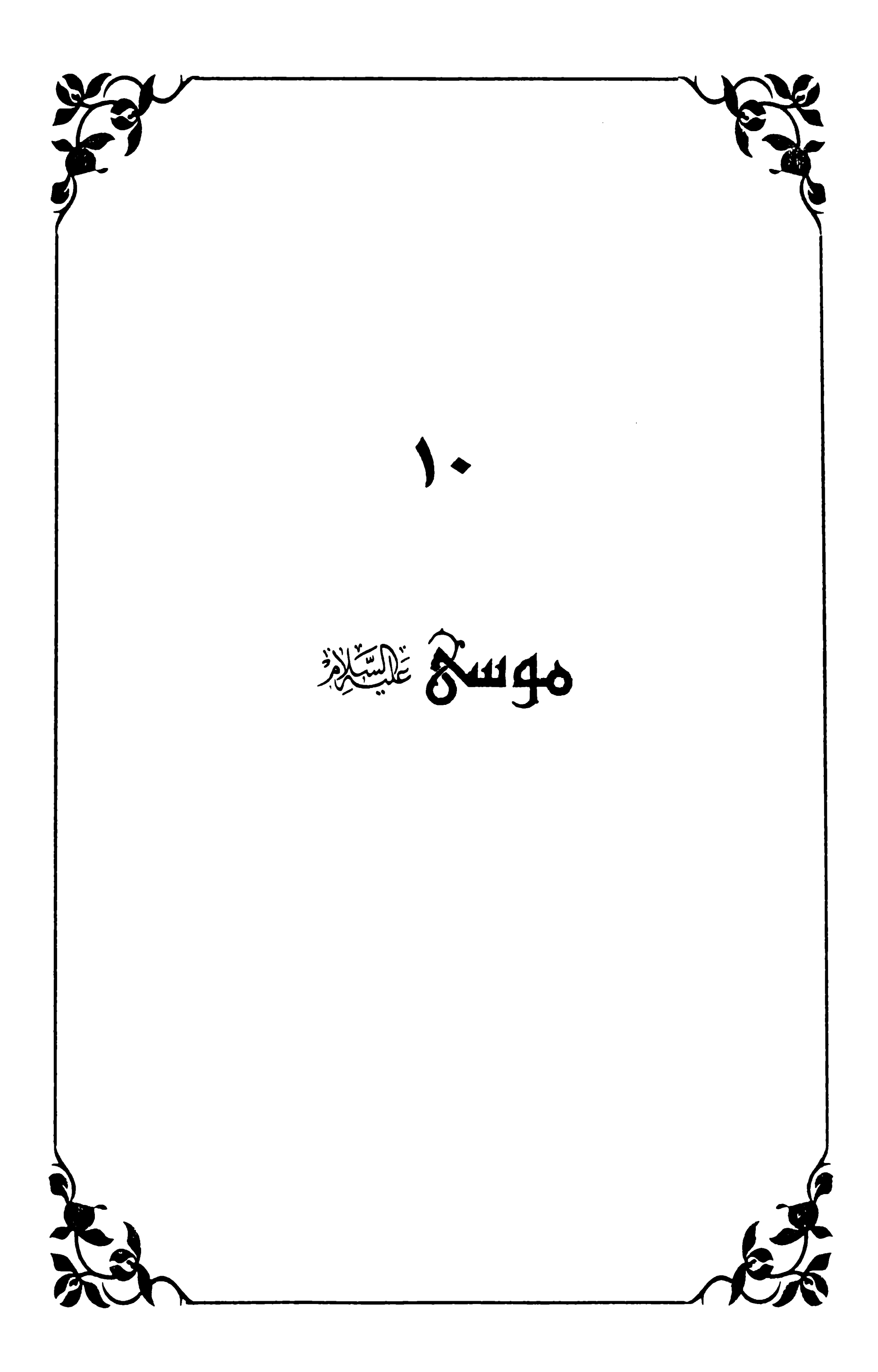
---

(١) بحار الأنوار ١٢/ ٣٨٣ ح٨: عن كنز الفوائد للكراجكي...

(٢) بحار الأنوار ١٢/ ٣٨٤:...

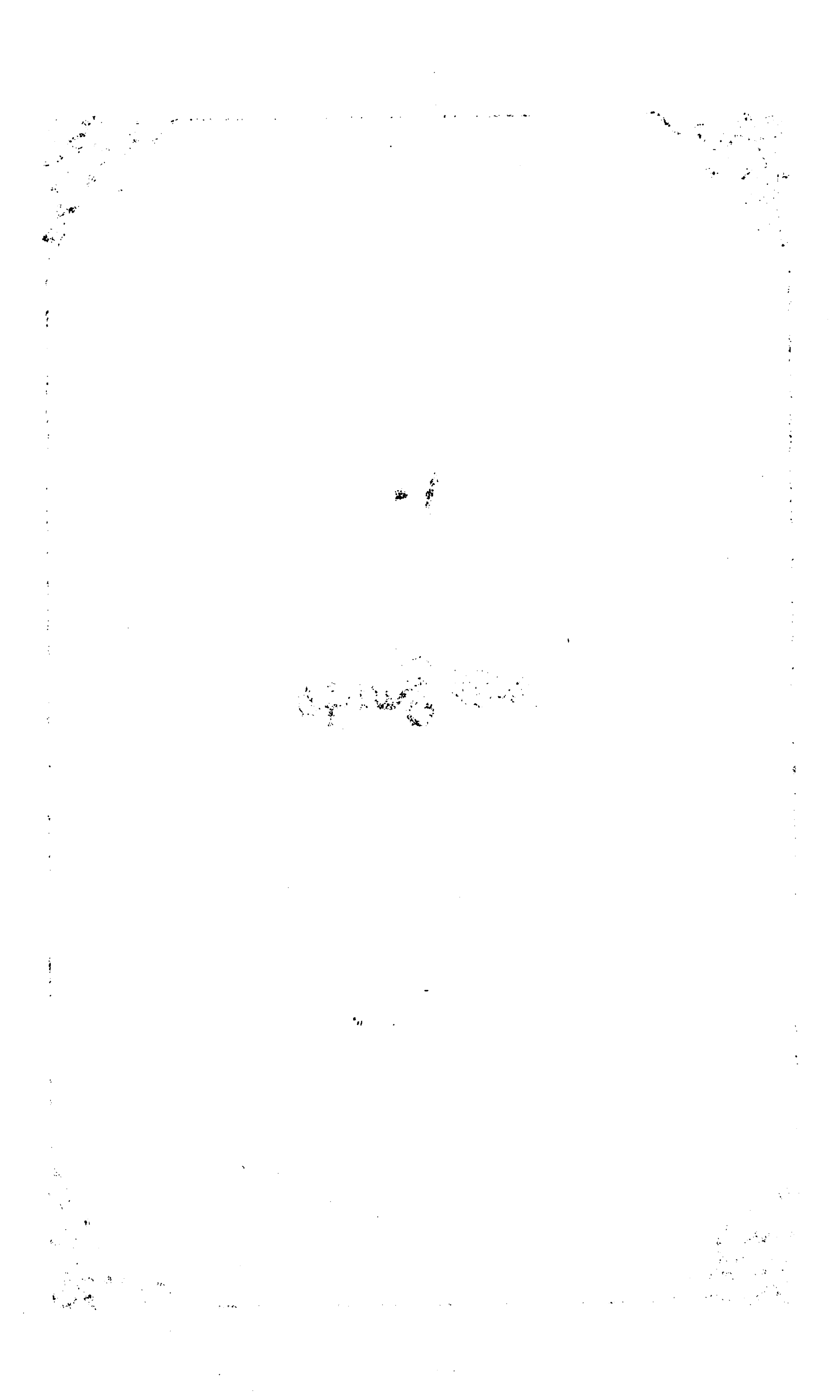
واضع يده على رأسه، فجذبت يده فمج مكانها بدم، ثم تركت فرجعت إلى مكانها فرقأ الدم، فإذا معه كتاب فيه:

أنا الحارث بن شعيب الغساني رسول شعيب إلى أهل مدين فكذّبوني وقتلوني.



١٠

موسى عليه السلام



إلهيات

الرازق والكفيل[1]

عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام قال: إن موسى بن عمران عليه السلام قال:

يا رب رضيت بما قضيت، تميت الكبير وتبقي الطفل الصغير.

فقال الله جل جلاله: «يا موسى أما ترضاني لهم رازقاً وكفيلاً»؟

قال: بلى يا رب فنعم الوكيل أنت، ونعم الكفيل.

---

(١) أمالي الصدوق ١٦٥، مجلس ٣٦ ح٣: حدثنا الحسين بن أحمد بن إدريس قال: حدثنا أحمد بن محمد بن عيسى، عن عبد الرحمن بن أبي نجران، عن مفضل بن صالح، عن جابر بن يزيد الجعفي...

ولائيات

الكليم يبكي حسيناً عليه السلام[1]

حكي أن موسى بن عمران رآه إسرائيلي مستعجلاً وقد كسته الصفرة واعترى بدنه الضعف، وحكم بفرائصه الرجف، وقد اقشعر جسمه، وغارت عيناه ونحف، لأنه كان إذا دعاه ربه للمناجاة يصير عليه ذلك من خيفة الله تعالى، فعرفه الإسرائيلي وهو ممن آمن به، فقال له:

يا نبي الله أذنبت ذنباً عظيماً فاسأل ربك أن يعفو عني فأنعم، وسار.

فلما ناجى ربه قال له:

يا رب العالمين أسألك وأنت العالم قبل نطقي به، فقال تعالى: يا موسى ما تسألني أعطيك، وما تريد أبلغك، قال: رب إن فلاناً عبدك الإسرائيلي أذنب ذنباً ويسألك العفو، قال: يا موسى أعفو عمن استغفرني إلا قاتل الحسين.

قال موسى: يا رب ومن الحسين؟ قال له: الذي مر ذكره عليك بجانب الطور، قال: يا رب ومن يقتله؟ قال أمة جده الباغية الطاغية في

---

(١) بحار الأنوار ٤٤/ ٣٠٨:...

أرض كربلا وتنفر فرسه وتحمحم وتصهل، وتقول في صهيلها: «الظليمة الظليمة من أمة قتلت ابن بنت نبيها» فيبقى ملقى على الرمال من غير غسل ولا كفن، وينهب رحله، ويسبى نساؤه في البلدان، ويقتل ناصره، وتشهر رؤوسهم مع رأسه على أطراف الرماح، يا موسى! صغيرهم يميته العطش، وكبيرهم جلده منكمش، يستغيثون ولا ناصر ويستجيرون ولا خافر.

قال: فبكى موسى عليه السلام وقال: يا رب وما لقاتليه من العذاب؟ قال: يا موسى عذاب يستغيث منه أهل النار بالنار، لا تنالهم رحمتي، ولا شفاعة جده، ولو لم تكن كرامة له لخسفت بهم الأرض.

قال موسى: برئت إليك اللهم منهم وممن رضي بفعالهم. فقال سبحانه: يا موسى كتبت رحمة لتابعيه من عبادي، واعلم أنه من بكى عليه أو أبكى أو تباكى حرمت جسده على النار.

أدعية

عند دخوله على فرعون(١)

عن العبد الصالح عليه السلام قال: كان من قول موسى عليه السلام حين دخل على فرعون:

«اللهم إني أدرأ بك في نحره، وأستجير بك من شره، وأستعين بك» فحول الله ما كان في قلب فرعون من الأمن خوفاً.

للأمن من الفراعنة(٢)

ومن دعاء موسى عليه السلام لما وقف على فرعون:

«اللهم بديع السموات والأرضين، ذا الجلال والإكرام، الذي نواصي العباد بيدك، فإن فرعون وجميع أهل السماوات وأهل الأرض وما بينهما عبيدك نواصيهم بيدك، وأنت تصرف القلوب حيث شئت.

اللهم إني أعوذ بخيرك من شرّه، وأسألك بخيرك من خيره، عز

---

(١) بحار الأنوار ١٣/ ١٣٢ ح٣٦ عن قصص الأنبياء: بالإسناد إلى الصدوق، عن ابن الوليد، عن الصفار، عن ابن عيسى، عن الوشاء، عن أبي جميلة، عن محمد بن مروان...

(٢) مهج الدعوات ٣٠٩.

تبارك وجل ثناؤك، ولا إله غيرك، كن لنا جاراً من فرعون وجنوده» ثم دخل عليه وقد ألبسه الله جنة من سلطانه لن يصل إليه بعون الله.

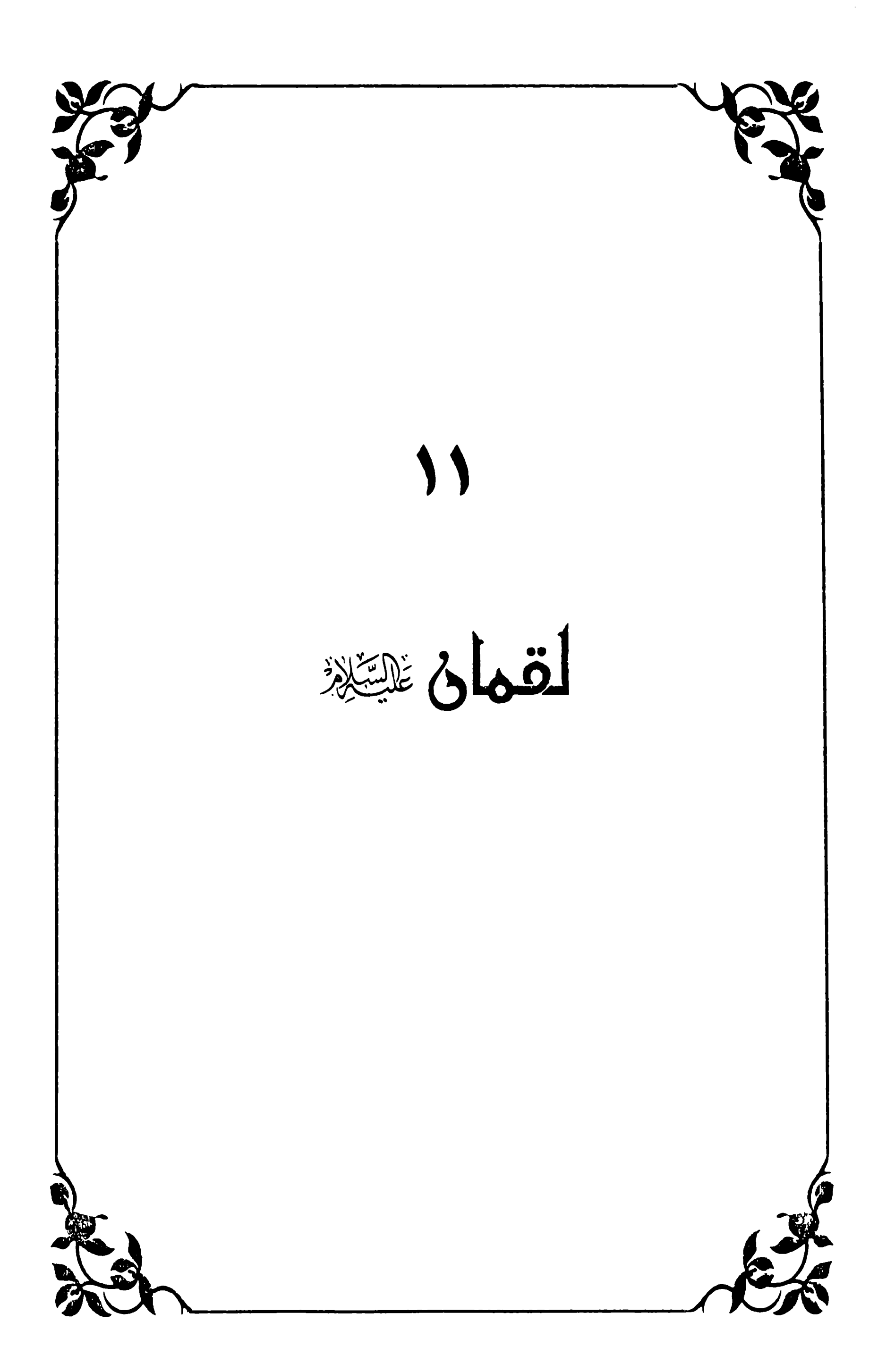
للكفاية من الظالمين(١)

ومن دعاء لموسى عليه السلام:

«لا إله إلا الله الحليم الكريم، لا إله إلا الله العلي العظيم، سبحان الله رب السماوات السبع، ورب الأرضين السبع، ورب العرش العظيم والحمد لله رب العالمين، اللهم إني أدرأ بك في نحره، وأعوذ بك من شره، وأستعينك عليه فاكفنيه بما شئت».

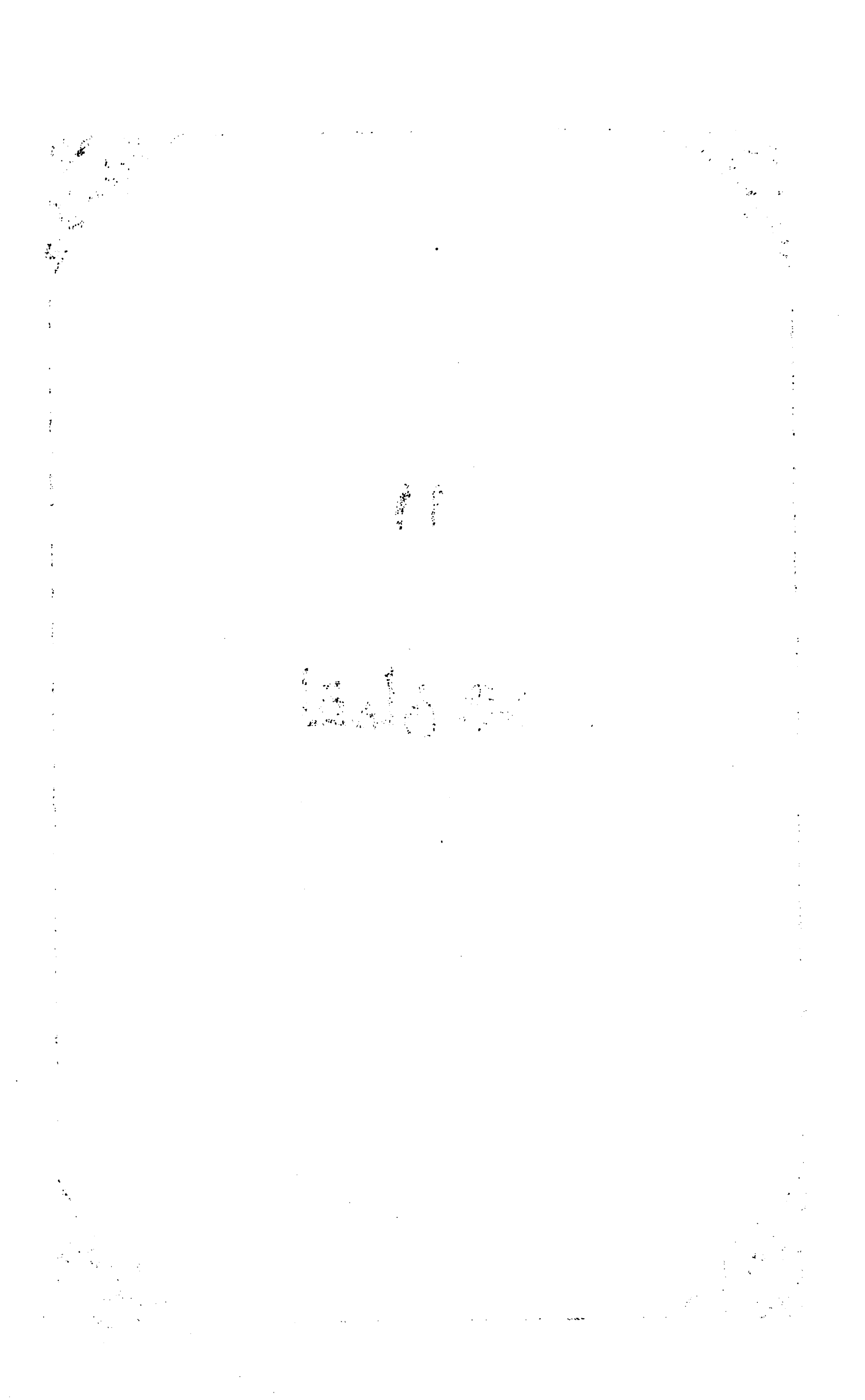
---

(١) مهج الدعوات ٣٠٩.



١١

لقمان عليه‌السلام



إلهيات

لا يخيب من رجاه[1]

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: قال لقمان لابنه وهو يعظه:

يا بني من ذا الذي ابتغى الله عز وجل فلم يجده؟ ومن ذا الذي لجأ إلى الله فلم يدافع عنه؟ أم من ذا الذي توكّل على الله فلم يكفه؟

(١) بحار الأنوار ١٣/ ٤٣٢، ح٢٥: عن أبي ذر رحمه الله قال:...

معارف

تضييع العلم تركه[1]

عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: كان فيما وعظ لقمان ابنه، أنه قال له:

يا بني اجعل في أيامك ولياليك وساعاتك نصيباً لك في طلب العلم، فإنك لن تجد له تضييعاً مثل تركه.

اجلس معهم[2]

يا بني اختر المجالس على عينيك، فإن رأيت قوماً يذكرون الله عز وجل فاجلس معهم فإنك إن تك عالماً ينفعك علمك ويزيدونك علماً، وإن كنت جاهلاً علموك، ولعل الله أن يصلهم برحمة فتعمك معهم، وإذا رأيت قوماً لا يذكرون الله فلا تجلس معهم فإنك إن تك عالماً لا ينفعك

---

(١) بحار الأنوار ١/ ١٦٩، ح١٩: عن أمالي الشيخ الطوسي، عن الشيخ السعيد المفيد، عن ابن قولويه، عن ابن عامر، عن الأصفهاني، عن المنقري، عن حماد بن عيسى...

(٢) علل الشرائع ٢/ ٣٩٤، ب١٣١ ح٩: حدثنا محمد بن الحسن قال: حدثنا محمد بن الحسن الصفار، عن إبراهيم بن هاشم، عن إسماعيل بن مرار، عن يونس بن عبد الرحمن، رفعه، قال: قال لقمان لابنه:...

علمك، وإن تك جاهلاً يزيدونك جهلاً، ولعل الله أن يصلهم بعقوبة فتعمك معهم.

حياة القلب[١]

يا بني جالس العلماء، وزاحمهم بركبتك، فإن الله عز وجل يحيي القلوب بنور الحكمة كما يحيي الأرض بوابل السماء.

لعلك تشبههم[٢]

أي بني صاحب العلماء وجالسهم، وزرهم في بيوتهم، لعلك أن تشبههم فتكون منهم.

مواصفات العالم[٣]

للعالم ثلاث علامات:

العلم بالله، وبما يحب، وما يكره.

تعلم الحكمة[٤]

يا بني تعلم الحكمة تشرّف، فان الحكمة تدل على الدين، وتشرّف العبد على الحر، وترفع المسكين على الغني، وتقدم الصغير على الكبير،

---

(١) روضة الواعظين ١١: قال لقمان لابنه:...

(٢) كنز الكراجكي ٢/ ٦٦: قال لقمان لابنه:...

(٣) الخصال ١/ ١٢١، ح١١٣: حدثنا أبي رضي الله عنه، قال: حدثنا سعد بن عبد الله، قال: حدثني القاسم بن محمد، عن سليمان بن داود، قال: حدثني حماد بن عيسى، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قال لقمان لابنه:...

(٤) كنز الكراجكي ٢/ ٦٦ و٦٧: قال لقمان لابنه:...

وتجلس المسكين مجالس الملوك، وتزيد الشريف شرفاً، والسيد سؤدداً، والغني مجداً، وكيف يظن ابن آدم أن يتهيأ له أمر دينه ومعيشته بغير حكمة ولن يهيىء الله عز وجل أمر الدنيا والآخرة إلا بالحكمة؟! ومثل الحكمة بغير طاعة مثل الجسد بلا نفس، أو مثل الصعيد بلا ماء، ولا صلاح للجسد بلا نفس، ولا للصعيد بغير ماء، ولا للحكمة بغير طاعة.

للعالم علامات(١)

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال لقمان لابنه:

يا بنيّ لكل شيء علامة يعرف بها ويشهد عليها، وإن للدين ثلاث علامات: العلم والإيمان والعمل به.

وللإيمان ثلاث علامات: الإيمان بالله وكتبه ورسله.

وللعالم ثلاث علامات: العلم بالله، وبما يحب، وبما يكره.

وللعامل ثلاث علامات: الصلاة، والصيام، والزكاة.

وللمتكلف ثلاث علامات: ينازع من فوقه، ويقول ما لا يعلم، ويتعاطى ما لا ينال.

وللظالم ثلاث علامات: يظلم من فوقه بالمعصية، ومن دونه بالغلبة، ويعين الظلمة.

وللمنافق ثلاث علامات: يخالف لسانه قلبه، وقلبه فعله، وعلانيته سريرته.

---

(١) الخصال ١/ ١٢١، ح١١٣: حدثنا أبي رضي الله عنه قال: حدثنا سعد بن عبد الله، قال حدثني القاسم بن محمد، عن سليمان بن داود، قال: حدثني حماد بن عيسى...

وللآثم ثلاث علامات: يخون، ويكذب، ويخالف ما يقول.

وللمرائي ثلاث علامات: يكسل إذا كان وحده، وينشط إذا كان الناس عنده، ويتعرض في كل أمر للمحمدة.

وللحاسد ثلاث علامات: يغتاب إذا غاب، ويتملق إذا شهد، ويشمت بالمصيبة.

وللمسرف ثلاث علامات: يشتري ما ليس له، ويلبس ما ليس له، ويأكل ما ليس له.

وللكسلان ثلاث علامات: يتوانى حتى يفرط، ويفرط حتى يضيع، ويضيع حتى يأثم.

وللغافل ثلاث علامات: السهو، واللهو، والنسيان.

قال حماد بن عيسى: قال أبو عبد الله عليه السلام: ولكل واحدة من هذه العلامات شعب يبلغ العلم بها أكثر من ألف باب وألف باب وألف باب فكن يا حماد طالباً للعلم في آناء الليل وأطراف النهار، فإن أردت أن تقر عينك وتنال خير الدنيا والآخرة فاقطع الطمع مما في أيدي الناس، وعدَّ نفسك في الموتى، ولا تحدثن نفسك أنك فوق أحد من الناس، واخزن لسانك كما تخزن مالك.

لا تتخذ الجاهل رسولاً[1]

عن يحيى بن سعيد القطان قال:

سمعت الصادق عليه السلام يقول: قال لقمان عليه السلام:

---

(١) بحار الأنوار ١٣/ ٤٢١، ح١٦: عن قصص الأنبياء: عن سليمان بن داود...

حملت الجندل والحديد وكل حمل ثقيل فلم أحمل شيئاً أثقل من جار السوء وذقت المرارات كلها فما ذقت شيئاً أمر من الفقر.

يا بني لا تتخذ الجاهل رسولاً، فإن لم تصب عاقلاً حكيماً يكون رسولك فكن أنت رسول نفسك.

يا بني اعتزل الشر يعتزلك.

وقال الصادق صلوات الله عليه: قال أمير المؤمنين عليه السلام: قيل للعبد الصالح لقمان: أي الناس أفضل؟

قال: المؤمن الغني.

قيل: الغنى من المال؟

فقال: لا، ولكن الغنى من العلم الذي إن احتيج إليه انتفع بعلمه، فإن استغنى عنه اكتفى.

وقيل: فأي الناس أشر؟

قال: الذي لا يبالي أن يراه الناس مسيئاً.

طول الفكرة[1]

وكان لقمان عليه السلام يطيل الجلوس وحده فكان يمر به مولاه فيقول: يا لقمان إنك تديم الجلوس وحدك، فلو جلست مع الناس كان آنس لك. فيقول لقمان:

إن طول الوحدة أفهم للفكرة، وطول الفكرة دليل على طريق الجنة.

---

(١) تنبيه الخواطر ١/ ٢٥٨ ـ ٢٥٩.

مجالس الذاكرين[1]

قال لقمان لابنه: . . .

يا بني اختر المجالس على عينيك فإذا رأيت قوماً يذكرون الله عز وجل فاجلس معهم، فإنك ان تكن عالماً يزيدوك علماً، وان كنت جاهلاً علموك، ولعل الله أن يظلهم برحمة فيعمك معهم، وإذا رأيت قوماً لا يذكرون الله فلا تجلس معهم، فإنك إن تكن عالماً لا ينفعك علمك وإن تكن جاهلاً يزيدوك جهلاً ولعل الله أن يظلهم بعقوبة فيعمّك معهم.

(١) مشكاة الأنوار ٥٤ ب١ الفصل ١٥: عن يونس بن عبد الرحمن رفعه.

أخلاق

كيف تصرع عدوك[(١)]

عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام، قال: كان فيما أوصى به لقمان ابنه ناتان أن قال له:

يا بني ليكن مما تتسلح به على عدوك فتصرعه المماسحة وإعلان الرضى عنه، ولا تزاوله بالمجانبة فيبدو له ما في نفسك فيتأهب لك.

يا بني خف الله خوفاً لو وافيته ببر الثقلين خفت أن يعذبك الله، وارج الله رجاء لو وافيته بذنوب الثقلين رجوت أن يغفر الله لك.

لا تخف الإقتار[(٢)]

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: كان فيما وعظ به لقمان ابنه أن قال له:

---

(١) أمالي الصدوق ٥٣١ ـ ٥٣٢، المجلس ٩٥، ح٥: حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل قال: حدثنا علي بن الحسين السعد آبادي قال: حدثنا أحمد بن أبي عبد الله البرقي قال: حدثنا علي بن محمد القاساني عن سليمان بن داود المنقري، عن حماد بن عيسى....

(٢) الخصال ١/ ١٢٢ ـ ١٢٣، ح١١٤: حدثنا أبي رضي الله عنه قال: حدثنا سعد بن عبد الله، عن القاسم بن محمد، عن سليمان بن داود قال: حدثني حماد بن عيسى...

يا بني ليعتبر من قصر يقينه وضعفت نيته في طلب الرزق أن الله تبارك وتعالى خلقه في ثلاثة أحوال من أمره وآتاه رزقه ولم يكن له في واحدة منها كسب ولا حيلة، إن الله تبارك وتعالى سيرزقه في الحال الرابعة، أما أول ذلك فإنه كان في رحم أمه يرزقه هناك في قرار مكين حيث لا يؤذيه حر وبرد، ثم أخرجه من ذلك وأجرى له رزقاً من لبن أمه يكفيه به ويربيه، وينعشه من غير حول به ولا قوة، ثم فطم من ذلك فأجرى له رزقاً من كسب أبويه برأفة ورحمة له من قلوبهما لا يملكان غير ذلك حتى أنهما يؤثرانه على أنفسهما في أحوال كثيرة، حتى إذا كبر وعقل واكتسب لنفسه ضاق به أمره وظن الظنون بربه وجحد الحقوق في ماله وقتر على نفسه وعياله مخافة إقتار رزق، وسوء يقين بالخلف من الله تبارك وتعالى في العاجل والآجل، فبئس العبد هذا يا بني.

مجمع الحكمة(١)

عن مسعدة بن صدقة، قال: حدثني جعفر، عن أبيه عليه السلام قال: قيل للقمان: ما الذي أجمعت عليه من حكمتك؟ قال:

لا أتكلف ما قد كفيته، ولا أضيع ما وليته.

إياك وسوء الخلق(٢)

عن الصادق عليه السلام قال: قال لقمان لابنه:

يا بني إياك والضجر وسوء الخلق وقلة الصبر فلا يستقيم على هذه

---

(١) قرب الإسناد ٣٥: عن هارون...

(٢) بحار الأنوار ١٣/ ٤١٩ ـ ٤٢٠، ح١٤، عن قصص الأنبياء:...

الخصال صاحب وألزم نفسك التؤدة في أمورك، وصبر على مؤونات الإخوان نفسك، وحسن مع جميع الناس خلقك.

يا بني إن عدمك ما تصل به قرابتك وتتفضّل به على إخوانك فلا يعدمنّك حسن الخلق وبسط البشر، فإنه من أحسن خُلقه أحبه الأخيار وجانبه الفجار، واقنع بقسم الله ليصفو عيشك، فإن أردت أن تجمع عز الدنيا فاقطع طمعك مما في أيدي الناس، فإنما بلغ الأنبياء والصديقون ما بلغوا بقطع طمعهم.

وقال الصادق عليه السلام: قال لقمان عليه السلام: يا بني إن احتجت إلى سلطان فلا تكثر الإلحاح عليه، ولا تطلب حاجتك منه إلا في مواضع الطلب، وذلك حين الرضى وطيب النفس، ولا تضجرن بطلب حاجة فإن قضاءها بيد الله ولها أوقات، ولكن ارغب إلى الله وسله وحرك إليه أصابعك.

يا بني إن الدنيا قليل وعمرك قصير.

يا بني احذر الحسد فلا يكونن من شأنك، واجتنب سوء الخلق فلا يكونن من طبعك، فإنك لا تضر بهما إلا نفسك، وإذا كنت أنت الضار لنفسك كفيت عدوك أمرك، لأن عداوتك لنفسك أضر عليك من عداوة غيرك.

يا بني اجعل معروفك في أهله وكن فيه طالباً لثواب الله، وكن مقتصداً، ولا تمسكه تقتيراً، ولا تعطه تبذيراً.

يا بني سيد أخلاق الحكمة دين الله تعالى، ومثل الدين كمثل شجرة نابتة، فالإيمان بالله ماؤها، والصلاة عروقها، والزكاة جذعها، والتآخي في الله شعبها، والأخلاق الحسنة ورقها، والخروج عن معاصي الله

ثمرها، ولا تكمل الشجرة إلا بثمرة طيبة، كذلك الدين لا يكمل إلا بالخروج عن المحارم، يا بني لكل شيء علامة يعرف بها وإن للدين ثلاث علامات: العفة، والعلم، والحلم.

أخلص طاعة الله(١)

عن علي بن الحسين صوات الله عليهما قال: قال لقمان لابنه:

يا بني إن أشد العدم عدم القلب، وإن أعظم المصائب مصيبة الدين، وأسنى المرزأة مرزأته، وأنفع الغنى غنى القلب، فتلبث في كل ذلك، والزم القناعة والرضى بما قسم الله، وإن السارق إذا سرق حبسه الله من رزقه وكان عليه إثمه، ولو صبر لنال ذلك وجاءه من وجهه.

يا بني أخلص طاعة الله حتى لا تخالطها بشيء من المعاصي، ثم زين الطاعة باتباع أهل الحق فإن طاعتهم متصلة بطاعة الله تعالى وزين ذلك بالعلم، وحصن علمك بحلم لا يخالطه حمق، واخزنه بلين لا يخالطه جهل، وشدده بحزم لا يخالطه الضياع وامزج حزمك برفق لا يخالطه العنف.

لا تدخل مداخل السوء(٢)

يا بني لا تقترب فتكون أبعد لك، ولا تبعد فتهان، كل دابة تحب مثلها وإن ابن آدم يحب مثله؟! ولا تنشر بزك إلا عند باغيه، وكما ليس

---

(١) بحار الأنوار ١٣/ ٤٢٠ و٤٢١، ح١٥: عن قصص الأنبياء: بالإسناد المتقدم، عن سليمان ابن داود المنقري، عن ابن عيينة، عن الزهري...

(٢) أصول الكافي ٢/ ٦٤١ ـ ٦٤٢، ح٩: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن بعض أصحابه، عن إبراهيم بن أبي البلاد، عمن ذكره قال: قال لقمان عليه السلام لابنه:...

بين الذئب والكبش خلة كذلك ليس بين البار والفاجر خلة، من يقترب من الزفت يعلق به بعضه، كذلك من يشارك الفاجر يتعلم من طرقه، من يحب المراء يشتَم، ومن يدخل مداخل السوء يتهم، ومن يقارن قرين السوء لا يسلم، ومن لا يملك لسانه يندم.

مقاييس الحكمة[1]

وقيل للقمان: ألست عبد آل فلان؟ قال: بلى. قيل: فما بلغ بك ما نرى؟ قال:

صدق الحديث، وأداء الأمانة، وترك ما لا يعنيني، وغض بصري، وكف لساني، وعفة طعمتي، فمن نقص عن هذا فهو دوني، ومن زاد عليه فهو فوقي، ومن عمله فهو مثلي.

وقال: يا بني لا تؤخر التوبة فإن الموت يأتي بغتة، ولا تشمت بالموت، ولا تسخر بالمبتلى، ولا تمنع المعروف.

يا بني كن أميناً تعش غنياً.

يا بني اتخذ تقوى الله تجارة تأتك الأرباح من غير بضاعة، وإذا أخطأت خطيئة فابعث في أثرها صدقة تطفئها.

يا بني إن الموعظة تشق على السفيه كما يشق الصعود على الشيخ الكبير.

يا بني لا ترث لمن ظلمته، ولكن ارث لسوء ما جنيته على نفسك، وإذا دعتك القدرة إلى ظلم الناس فاذكر قدرة الله عليك.

---

(١) تنبيه الخواطر ٢/ ٢٦:...

يا بني تعلم من العلماء ما جهلت، وعلم الناس ما علمت.

ثق بالله[١]

يا بني ثق بالله عز وجل ثم سل في الناس هل من أحد وثق بالله فلم ينجه؟

يا بني توكل على الله ثم سل في الناس من ذا الذي توكل على الله فلم يكفه؟

يا بني أحسن الظن بالله ثم سل في الناس من ذا الذي أحسن الظن بالله فلم يكن عند حسن ظنه به؟.

إياك والحسد[٢]

إياك والحسد، فإنه يتبين فيك، ولا يتبين فيمن تحسده.

لا تحقرن احداً[٣]

يا بني لا تحقرن أحداً بخلقان ثيابه، فإن ربك وربه واحد.

---

(١) بحار الأنوار ٧١/ ١٥٦، ح٧٣: عن كنز الكراجكي: قال لقمان لابنه:...

(٢) كنز الكراجكي ١/ ١٣٧: قال لقمان لابنه:...

(٣) روضة الواعظين ٢/ ٤٥٥: قال لقمان لابنه:...

مواعظ

اليقظة بعث[1]

يا بني إن تك في شك من الموت فارفع عن نفسك النوم ولن تستطيع ذلك، وإن كنت في شك من البعث فادفع عن نفسك الانتباه ولن تستطيع ذلك، فإنك إذا فكرت علمت أن نفسك بيد غيرك، وإنما النوم بمنزلة الموت، وإنما اليقظة بعد النوم بمنزلة البعث بعد الموت.

خذ من الدنيا بلاغاً[2]

قال أبو عبد الله عليه السلام في قول الله: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَـٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَـٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾[3]، قال: فوعظ لقمان لابنه بآثار حتى تفطر وانشق، وكان فيما وعظه به يا حماد أن قال:

---

(١) قصص الأنبياء ١٩٠، ح٢٣٩: أخبرنا جماعة منهم الأخوان الشيخ محمد وعلي ابنا علي ابن عبد الصمد، عن أبيهما، عن السيد أبي البركات علي بن الحسين الحسيني، عن الشيخ أبي جعفر بن بابويه، عن أبيه، قال: حدثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سيف بن عمير، النخعي، عن أخيه علي، عن أبيهما، عن عمرو ابن شمر، عن جابر، عن جعفر عليه السلام قال: كان فيما وعظ به لقمان عليه السلام ابنه أن قال:...

(٢) تفسير القمي ٢/ ١٦٣ ـ ١٦٥: قال أبو عبد الله عليه السلام في قول الله:...

(٣) سورة لقمان، الآية: ١٣.

يا بني انك منذ سقطت إلى الدنيا استدبرتها واستقبلت الآخرة، فدار انت اليها تسير أقرب من دار أنت عنها متباعد.

يا بني جالس العلماء وزاحمهم بركبتيك، ولا تجادلهم فيمنعوك وخذ من الدنيا بلاغاً، ولا ترفضها فتكون عيالاً على الناس، ولا تدخل فيها دخولاً يضر بآخرتك، وصم صوماً يقطع شهوتك، ولا تصم صوماً يمنعك من الصلاة فإن الصلاة أحب الى الله من الصيام.

يا بني إن الدنيا بحر عميق، قد هلك فيها عالم كثير، فاجعل سفينتك فيها الإيمان، واجعل شراعها التوكل، واجعل زادك فيها تقوى الله، فإن نجوت فبرحمة الله، وان هلكت فبذنوبك.

يا بني إن تأدبت صغيراً انتفعت به كبيراً، ومن عنى بالأدب اهتم به، ومن اهتم به تكلف علمه، ومن تكلف علمه اشتد له طلبه، ومن اشتد له طلبه أدرك منفعته، فاتخذه عادة، فإنك تخلف في سلفك، وتنفع به من خلفك، ويرتجيك فيه راغب، ويخشى صولتك راهب، وإياك والكسل عنه والطلب لغيره، فإن غلبت على الدنيا فلا تغلبن على الآخرة، فإذا فاتك طلب العلم في مظانه فقد غلبت على الآخرة، واجعل في أيامك ولياليك وساعاتك لنفسك نصيباً في طلب العلم، فإنك لم تجد له تضييعاً أشد من تركه، ولا تمارين فيه لجوجاً، ولا تجادلن فقيهاً، ولا تعادين سلطاناً، ولا تماشين ظلوماً، ولا تصادقنه، ولا تصاحبن فاسقاً نطفاً، ولا تصاحبن متهماً، واخزن علمك كما تخزن ورقك.

يا بني خف الله خوفاً لو أتيت القيامة ببر الثقلين خفت أن يعذبك، وارج الله رجاءً لو وافيت القيامة بإثم الثقلين رجوت أن يغفر الله لك.

فقال له ابنه: يا أبة وكيف أطيق هذا وإنما لي قلب واحد؟

فقال له لقمان: يا بني لو استخرج قلب المؤمن فشق لوجد فيه نورين: نور للخوف، ونور للرجاء، لو وزنا لما رجح أحدهما على الآخر بمثقال ذرة، فمن يؤمن بالله يصدق ما قال الله، ومن يصدق ما قال الله يفعل ما أمر الله، ومن لم يفعل ما أمر الله لم يصدق ما قال الله، فإن هذه الأخلاق تشهد بعضها لبعض، فمن يؤمن بالله إيماناً صادقاً يعمل لله خالصاً ناصحاً، ومن يعمل لله خالصاً ناصحاً فقد آمن بالله صادقاً، ومن أطاع الله خافه، ومن خافه فقد أحبه، ومن أحبه اتبع أمره، ومن اتبع أمره استوجب جنته ومرضاته، ومن لم يتبع رضوان الله فقد هان عليه سخطه، نعوذ بالله من سخط الله.

يا بني لا تركن إلى الدنيا، ولا تشغل قلبك بها، فما خلق الله خلقاً هو أهون عليه منها، ألا ترى أنه لم يجعل نعيمها ثواباً للمطيعين ولم يجعل بلاءها عقوبة للعاصين.

الدنيا بحر عميق[1]

عن أبي الحسن عليه السلام قال: كان لقمان عليه السلام يقول لابنه:

يا بني إن الدنيا بحر وقد غرق فيها جيل كثير، فلتكن سفينتك فيها تقوى الله تعالى، وليكن جسرك إيماناً بالله، وليكن شراعها التوكل، لعلك يا بني تنجو وما أظنك ناجياً! يا بني كيف لا يخاف الناس ما يوعدون وهم ينتقصون في كل يوم، وكيف لا يعد لما يوعد من كان له أجل ينفد.

يا بني خذ من الدنيا بلغة، ولا تدخل فيها دخولاً تضر فيها بآخرتك،

---

(١) بحار الأنوار ١٣/ ٤١٦، ح١٠، عن قصص الأنبياء: عن درست، عن إبراهيم بن عبد الحميد...

ولا ترفضها فتكون عيالاً على الناس، وصم صياماً يقطع شهوتك، ولا تصم صياماً يمنعك من الصلاة، فإن الصلاة أعظم عند الله من الصوم.

يا بني لا تتعلم العلم لتباهي به العلماء، أو تماري به السفهاء، أو ترائي به في المجالس، ولا تترك العلم زهادة فيه ورغبة في الجهالة.

يا بني اختر المجالس على عينيك، فإن رأيت قوماً يذكرون الله فاجلس إليهم، فإنك إن تكن عالماً ينفعك علمك ويزيدوك علماً، وإن تكن جاهلاً يعلموك، ولعل الله تعالى أن يظلهم برحمة فيعمك معهم.

وقال: قيل للقمان: ما يجمع من حكمتك؟

قال: لا أسال عما كفيته، ولا أتكلف ما لا يعنيني.

كما تنام تموت(١)

يا بني كما تنام كذلك تموت، وكما تستيقظ كذلك تبعث.

كيف تربح الدارين(٢)

يا بني بع دنياك بآخرتك تربحهما جميعاً، ولا تبع آخرتك بدنياك تخسرهما جميعاً.

أطيب شيء وأخبثه(٣)

ذكر أن مولى لقمان دعاه فقال: اذبح شاة فأتني بأطيب مضغتين منها.

---

(١) تنبيه الخواطر ١/ ٨٨: قال لقمان:...

(٢) تنبيه الخواطر ١/ ١٤٥: قال لقمان لابنه:...

(٣) مجمع البيان ٨/ ٤٩٥:...

فذبح شاة وأتاه بالقلب واللسان، فسأله عن ذلك فقال: إنهما أطيب شيء إذا طابا وأخبث شيء إذا خبثا.

الدنيا قنطرة[1]

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان فيما وعظ لقمان ابنه:

يا بني إن الناس قد جمعوا قبلك لأولادهم فلم يبق ما جمعوا ولم يبق من جمعوا له، وإنما أنت عبد مستأجر قد أمرت بعمل ووعدت عليه أجراً، فأوف عملك واستوف أجرك، ولا تكن في هذه الدنيا بمنزلة شاة وقعت في زرع أخضر فأكلت حتى سمنت فكان حتفها عند سمنها، ولكن اجعل الدنيا بمنزلة قنطرة على نهر جزت عليها وتركتها ولم ترجع اليها آخر الدهر، أخربها ولا تعمرها فإنك لم تؤمر بعمارتها، واعلم أنك ستسأل غداً إذا وقفت بين يدي الله عز وجل عن أربع: شبابك فيما أبليته، وعمرك فيما أفنيته، ومالك مما اكتسبته، وفيما أنفقته فتأهب لذلك، وأعد له جواباً، ولا تأس على ما فاتك من الدنيا فإن قليل الدنيا لا يدوم بقاؤه، وكثيرها لا يؤمن بلاؤه، فخذ حذرك، وجد في أمرك واكشف الغطاء عن وجهك وتعرض لمعروف ربك وجدد التوبة في قلبك، واكمش في فراغك قبل أن يقصد قصدك ويقضى قضاؤك ويحال بينك وبين ما تريد.

اتعظ بالناس[2]

إن لقمان الحكيم ـ رحمه الله ـ لما خرج من بلاده نزل بقرية

---

(١) أصول الكافي ٢/ ١٣٤ ـ ١٣٥، ح٢٠: علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يحيى بن عقبة الأزدي...

(٢) الاختصاص ٣٣٦ ـ ٣٤١: بسم الله الرحمن الرحيم: عن الأوزاعي:...

بالموصل يقال لها كوماس: قال: فلما ضاق بها ذرعه واشتد بها غمه ولم يكن بها أحد يعينه على أمره أغلق الباب وأدخل ابنه يعظه فقال:

يا بني إن الدنيا بحر عميق هلك فيها بشر كثير، تزود من عملها واتخذ سفينة حشوها تقوى الله، ثم اركب لجج الفلك تنجو، وإني لخائف أن لا تنجو.

يا بني السفينة إيمان، وشراعها التوكل، وسكانها الصبر ومجاذيفها الصوم والصلاة والزكاة.

يا بني من ركب البحر من غير سفينة غرق، يا بني أقل الكلام، واذكر الله عز وجل في كل مكان، فإنه قد أنذرك وحذرك وبصرك وعلمك.

يا بني اتعظ بالناس قبل أن يتعظ الناس بك، يا بني اتعظ بالصغير قبل أن ينزل بك الكبير.

يا بني املك نفسك عند الغضب حتى لا تكون لجهنم حطباً، يا بني الفقر خير من أن تظلم وتطغى، يا بني إياك وأن تستدين فتخون في الدين، يا بني إياك أن تستذل فتخزى.

يا بني إياك أن تخرج من الدنيا فقيراً وتدع أمرك وأموالك عند غيرك قيماً فتصيره أميراً.

يا بني إن الله تعالى رهن الناس بأعمالهم، فويل لهم مما كسبت أيديهم وأفئدتهم.

يا بني لا تأمن الدنيا والذنوب والشيطان فيها، يا بني إنه قد افتتن الصالحون من الأولين فكيف ينجو منه الآخرون؟

يا بني اجعل الدنيا سجنك فتكون الآخرة جنتك.

يا بني إنك لم تكلف أن تشيل الجبال، ولم تكلف ما لا تطيقه، فلا تحمل البلاء على كتفك، ولا تذبح نفسك بيدك.

يا بني إنك كما تزرع تحصد وكما تعمل تجد، يا بني لا تجاورنّ الملوك فيقتلوك، ولا تطيعهم فتكفر.

يا بني جاور المساكين، واخصص الفقراء والمساكين من المسلمين.

يا بني كن لليتيم كالأب الرحيم، وللأرملة كالزوج العطوف.

يا بني إنه ليس كل من قال: اغفر لي غفر له، إنه لا يغفر إلا لمن عمل بطاعة ربه، يا بني الجار ثم الدار، يا بني الرفيق ثم الطريق.

يا بني لو كانت البيوت على العجل ما جاور رجل جار سوء أبداً.

يا بني الوحدة خير من صاحب السوء، يا بني الصاحب الصالح خير من الوحدة، يا بني نقل الحجارة والحديد خير من قرين السوء.

يا بني إني نقلت الحجارة والحديد فلم أجد شيئاً أثقل من قرين السوء، يا بني إنه من يصحب قرين السوء لا يسلم، ومن يدخل مداخل السوء يتهم.

يا بني من لا يكف لسانه يندم، يا بني المحسن يكافأ بإحسانه، والمسيء يكفيك مساويه، لو جهدت أن تفعل به أكثر مما يفعله بنفسه ما قدرت عليه.

يا بني من ذا الذي عبد الله فخذله، ومن ذا الذي ابتغاه فلم يجده.

يا بني ومن ذا الذي ذكره فلم يذكره، ومن ذا الذي توكل على الله

فوكله إلى غيره، ومن ذا الذي تضرع إليه جل ذكره فلم يرحمه.

يا بني شاور الكبير ولا تستحي من مشاورة الصغير، يا بني إياك ومصاحبة الفساق فإنما هم كالكلاب، إن وجدوا عندك شيئاً أكلوه وإلا ذموك وفضحوك، وإنما حبهم بينهم ساعة.

يا بني معاداة المؤمنين خير من مصادقة الفاسق، يا بني المؤمن تظلمه ولا يظلمك وتطلب عليه فيرضى عنك، والفاسق لا يراقب الله فكيف يراقبك!

يا بني استكثر من الأصدقاء ولا تأمن من الأعداء، فإن الغل في صدورهم مثل الماء تحت الرماد.

يا بني ابدأ الناس بالسلام والمصافحة قبل الكلام، يا بني لا تكالب على الناس فيمقتوك، ولا تكن مهيناً فيذلوك، ولا تكن حلواً فيأكلوك، ولا تكن مراً فيلفظوك ـ ويروى: ولا تكن حلواً فتبلع ولا مراً فترمى.

يا بني لا تخاصم في علم الله، فإن علم الله لا يدرك ولا يحصى.

يا بني خف الله مخافة لا تيأس من رحمته، وارجه رجاءً لا تأمن من مكره، يا بني انه النفس عن هواها فإنك إن لم تنه النفس عن هواها لم تدخل الجنة ولم ترها ـ ويروى: انه نفسك عن هواها، فإن في هواها رداها ـ.

يا بني إنك منذ يوم هبطت من بطن أمك استقبلت الآخرة واستدبرت الدنيا، فإنك إن نلت مستقبلها أولى بك أن تستدبرها.

يا بني إياك والتجبر والتكبر والفخر فتجاور إبليس في داره، يا بني

دع عنك التجبر والكبر ودع عنك الفخر، واعلم أنك ساكن القبور.

يا بني اعلم أنه من جاور إبليس وقع في دار الهوان، لا يموت فيها ولا يحيا.

يا بني ويل لمن تجبر وتكبر، كيف يتعظم من خلق من طين، وإلى طين يعود ثم لا يدري إلى ماذا يصير، إلى الجنة فقد فاز؟ أو إلى النار فقد خسر خسراناً مبيناً وخاب؟ ـ ويروى: كيف يتجبر من قد جرى في مجرى البول مرتين؟ ـ يا بني كيف ينام ابن آدم والموت يطلبه؟ وكيف يغفل ولا يغفل عنه؟

يا بني إنه قد مات أصفياء الله عز وجل وأحباؤه وأنبياؤه صلوات الله عليهم، فمن ذا بعدهم يخلد فيترك؟

يا بني لا تطأ أمتك ولو أعجبتك وانه نفسك عنها وزوجها، يا بني لا تفشين سرك إلى امرأتك، ولا تجعل مجلسك على باب دارك.

يا بني إن المرأة خلقت من ضلع أعوج إن أقمتها كسرتها، وإن تركتها تعوجت، ألزمهن البيوت فإن أحسنَّ فاقبل إحسانهن، وإن أسأن فاصبر إن ذلك من عزم الأمور.

يا بني النساء أربعة: ثنتان صالحتان، وثنتان ملعونتان، فأما إحدى الصالحتين: فهي الشريفة في قومها، الذليلة في نفسها، التي إن أعطيت شكرت، وإن ابتليت صبرت، القليل في يديها كثير، الصالحة في بيتها.

والثانية: الودود الولود، تعود بخير على زوجها، هي كالأم الرحيم، تعطف على كبيرهم، وترحم صغيرهم، وتحب ولد زوجها وإن كانوا من غيرها، جامعة الشمل، مرضية البعل، مصلحة في النفس والأهل والمال

والولد، فهي كالذهب الأحمر، طوبى لمن رزقها، إن شهد زوجها أعانته، وإن غاب عنها حفظته.

وأما إحدى الملعونتين فهي العظيمة في نفسها، الذليلة في قومها، التي إن أعطيت سخطت، وإن منعت عتبت وغضبت، فزوجها منها في بلاء، وجيرانها منها في عناء، فهي كالأسد إن جاورته أكلك، وإن هربت منه قتلك.

والملعونة الثانية فهي عند زوجها وميلها في جيرانها، فهي سريعة السخطة، سريعة الدمعة، إن شهد زوجها لم تنفعه، وإن غاب عنها فضحته، فهي بمنزلة الأرض النشاشة إن أسقيت أفاضت الماء وغرقت، وإن تركتها عطشت، وإن رزقت منها ولدا لم تنتفع به.

يا بني لا تتزوج بأمة فيباع ولدك بين يديك وهو فعلك بنفسك.

يا بني لو كانت النساء تذاق كما تذاق الخمر ما تزوج رجل امرأة سوء أبداً، يا بني أحسن إلى من أساء اليك، ولا تكثر من الدنيا فإنك على غفلة منها، وانظر إلى ما تصير منها.

يا بني لا تأكل مال اليتيم فتفتضح يوم القيامة، وتكلف أن ترده إليه، يا بني إنه إن أغنى أحد عن أحد لأغنى الولد عن والده.

يا بني إن النار تحيط بالعالمين كلهم فلا ينجو منها أحد إلا من رحمه الله وقربه منه، يا بني لا يغرنك خبيث اللسان فإنه يختم على قلبه وتتكلم جوارحه وتشهد عليه.

يا بني لا تشتم الناس فتكون أنت الذي شتمت أبويك، يا بني لا يعجبك إحسانك، ولا تتعظمن بعملك الصالح فتهلك.

يا بني أقم الصلاة، وأمر بالمعروف، وانه عن المنكر، واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور.

يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم، يا بني ولا تمش في الأرض مرحاً إنك لن تخرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولاً.

يا بني إن كل يوم يأتيك يوم جديد يشهد عليك عند رب كريم، يا بني إنك مدرج في أكفانك ومحل قبرك، ومعاين عملك كله، يا بني كيف تسكن دار من قد أسخطته؟ أم كيف تجاور من قد عصيته؟

يا بني عليك بما يعنيك، ودع عنك ما لا يعنيك، فإن القليل منها يكفيك والكثير منها لا يعنيك.

يا بني لا تؤثرن على نفسك سواها، ولا تورث مالك أعداءك، يا بني إنه قد أحصي الحلال الصغير فكيف بالحرام الكثير؟

يا بني اتق النظر إلى ما لا تملكه، وأطل التفكر في ملكوت السماوات والأرض والجبال وما خلق الله، فكفى بهذا واعظاً لقلبك.

يا بني اقبل وصية الوالد الشفيق، يا بني بادر بعلمك قبل أن يحضر أجلك وقبل أن تسير الجبال سيراً، وتجمع الشمس والقمر.

يا بني إنه حين تتفطر السماء وتطوى، وتنزل الملائكة صفوفاً خائفين حافين مشفقين وتكلف إن تجاوز الصراط، وتعاين حينئذ عملك وتوضع الموازين وتنشر الدواوين.

يا بني تعلمت بسبعة آلاف من الحكمة فاحفظ منها أربعة ومر معي إلى الجنة: أحكم سفينتك فإن بحرك عميق، وخفف حملك فإن العقبة

كؤود، وأكثر الزاد فإن السفر بعيد، وأخلص العمل فإن الناقد بصير.

الحكمة دليل الدين(١)

يا بني أقم الصلاة فإنما مثلها في دين الله كمثل عمد فسطاط، فإن العمود إذا استقام نفعت الأطناب والأوتاد والظلال وان لم يستقم لم ينفع وتد ولا طنب ولا ظلال.

أي بني! صاحب العلماء وجالسهم، وزرهم في بيوتهم لعلك أن تشبههم فتكون منهم، اعلم يا بني! أني ذقت الصبر وأنواع المر فلم أر أمر من الفقر، فإن افتقرت يوماً فاجعل فقرك بينك وبين الله، ولا تحدث الناس بفقرك فتهون عليهم.

يا بني ادع الله ثم سل في الناس هل من أحد دعا الله فلم يجبه؟ أو سأله فلم يعطه؟

يا بني ثق بالله عز وجل ثم سل في الناس هل من أحد وثق بالله فلم ينجه؟

يا بني توكل على الله ثم سل في الناس من ذا الذي توكل على الله فلم يكفه؟ يا بني أحسن الظن بالله ثم سل في الناس: من ذا الذي أحسن الظن بالله فلم يكن عند حسن ظنه به؟

يا بني من يرد رضوان الله يسخط نفسه كثيراً، ومن لا يسخط نفسه لا يرضي ربه، ومن لا يكتم غيظه يشمت عدوه.

يا بني تعلم الحكمة تشرف، فإن الحكمة تدل على الدين، وتشرف

---

(١) كنز الفوائد للكراجكي ٢/ ٦٦ ـ ٦٧: من حكم لقمان عليه السلام ووصيته لابنه:...

العبد على الحر، وترفع المسكين على الغني، وتقدم الصغير على الكبير، وتجلس المسكين مجالس الملوك، وتزيد الشريف شرفاً، والسيد سؤدداً، والغني مجداً، وكيف يظن ابن آدم أن يتهيأ له أمر دينه ومعيشته بغير حكمة؟ ولن يهيىء الله عز وجل أمر الدنيا والآخرة إلا بالحكمة، ومثل الحكمة بغير طاعة مثل الجسد بلا نفس، أو مثل الصعيد بلا ماء، ولا صلاح للجسد بلا نفس، ولا للصعيد بغير ماء، ولا للحكمة بغير طاعة.

اجتماعيات

لا تعاد أحداً[١]

يا بني صاحب مائة ولا تعاد واحداً.

يا بني إنما هو خلاقك وخلقك، فخلاقك دينك، وخلقك بينك وبين الناس، فلا تتبغض إليهم، وتعلم محاسن الأخلاق.

يا بني كن عبداً للأخيار ولا تكن ولداً للأشرار، يا بني أد الأمانة تسلم لك دنياك وآخرتك وكن أميناً تكن غنياً.

صاحب أهل المروة[٢]

عن الصادق عليه السلام أنه قال: لما وعظ لقمان ابنه فقال:

أنا منذ سقطت إلى الدنيا استدبرت واستقبلت الآخرة، فدار أنت إليها تسير أقرب من دار أنت منها متباعد.

---

(١) معاني الأخبار ٢٥٣، ب٢٨٠، ح١: أبي ـ رحمه الله ـ قال: حدثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن بعض أصحابنا، رفعه، قال: قال لقمان لابنه:...

(٢) بحار الانوار ١٣/ ٤١٨ ـ ٤١٩، ح١٢: عن قصص الأنبياء، بالإسناد إلى الصدوق، عن أبيه، عن سعد، عن الأصبهاني، عن المنقري، عن حماد بن عيسى...

يا بني لا تطلب من الأمر مدبراً، ولا ترفض منه مقبلاً، فإن ذلك يضل الرأي ويزري بالعقل.

يا بني ليكن مما تستظهر به على عدوك الورع عن المحارم، والفضل في دينك، والصيانة لمروءتك، والإكرام لنفسك أن تدنسها بمعاصي الرحمن ومساوىء الأخلاق وقبيح الأفعال، واكتم سرك، وأحسن سريرتك، فإنك إذا فعلت ذلك أمنت بستر الله أن يصيب عدوك منك عورة، أو يقدر منك على زلة، ولا تأمنن مكره، فيصيب منك غرة في بعض حالاتك، وإذا استمكن منك وثب عليك ولم يقلك عثرة، وليكن مما تتسلح به على عدوك إعلان الرضى عنه، واستصغر الكثير في طلب المنفعة، واستعظم الصغير في ركوب المضرة.

يا بني لا تجالس الناس بغير طريقتهم، ولا تحملن عليهم فوق طاقتهم فلا يزال جليسك عنك نافراً، والمحمول عليه فوق طاقته مجانباً لك، فإذا أنت فرد لا صاحب لك يؤنسك، ولا أخ لك يعضدك، فإذا بقيت وحيداً كنت مخذولاً وصرت ذليلاً، ولا تعتذر إلى من لا يحب أن يقبل منك عذراً، ولا يرى لك حقاً، ولا تستعن في أمورك إلا بمن يحب أن يتخذ في قضاء حاجتك أجراً، فإنه إذا كان كذلك طلب قضاء حاجتك لك كطلبه لنفسه، لأنه بعد نجاحها لك كان ربحاً في الدنيا الفانية، وحظاً وذخراً له في الدار الباقية، فيجتهد في قضائها لك، وليكن إخوانك وأصحابك الذين تستخلصهم وتستعين بهم على أمورك أهل المروءة والكفاف والثروة والعقل والعفاف، والذين إن نفعتهم شكروك، وإن غبت عن جيرتهم ذكروك.

إذا سافرت[1]

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال لقمان لابنه:

إذا سافرت مع قوم فأكثر استشارتك إياهم في أمرك وأمورهم، وأكثر التبسم في وجوههم، وكن كريماً على زادك، وإذا دعوك فأجبهم، وإذا استعانوا بك فأعنهم، واغلبهم بثلاث: بطول الصمت، وكثرة الصلاة، وسخاء النفس بما معك من دابة أو مال أو زاد، وإذا استشهدوك على الحق فاشهد لهم، وأجهد رأيك لهم إذا استشاروك، ثم لا تعزم حتى تثبت وتنظر، ولا تجب في مشورة حتى تقوم فيها وتقعد وتنام وتأكل وتصلي وأنت مستعمل فكرك وحكمتك في مشورته، فإن من لم يمحض النصيحة لمن استشاره سلبه الله تبارك وتعالى رأيه ونزع عنه الأمانة، وإذا رأيت أصحابك يمشون فامش معهم وإذا رأيتهم يعملون فاعمل معهم، وإذا تصدقوا وأعطوا قرضاً فأعط معهم، واسمع لمن هو أكبر منك سناً، وإذا أمروك بأمر وسألوك فقل: نعم، ولا تقل: لا، فإن لا عيّ ولؤم، وإذا تحيرتم في طريقكم فانزلوا، وإذا شككتم في القصد فقفوا وتآمروا، وإذا رأيتم شخصاً واحداً فلا تسألوه عن طريقكم ولا تسترشدوه فإن الشخص الواحد في الفلاة مريب، لعله أن يكون عيناً للصوص، أو يكون هو الشيطان الذي يحيركم، واحذروا الشخصين أيضاً إلا أن تروا ما لا أرى، فإن العاقل إذا أبصر بعينه شيئاً عرف الحق منه، والشاهد يرى ما لا يرى الغائب.

يا بني وإذا جاء وقت الصلاة فلا تؤخرها لشيء، وصلّها واسترح

---

(١) روضة الكافي ٣٤٨ ـ ٣٤٩، ح٥٤٧: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن القاسم بن محمد، عن سليمان بن داود المنقري، عن حماد...

منها، فإنها دين، وصل في جماعة ولو على رأس زجّ، ولا تنامنّ على دابتك فإن ذلك سريع في دبرها، وليس ذلك من فعل الحكماء، إلا أن تكون في محمل يمكنك التمدد لاسترخاء المفاصل، وإذا قربت من المنزل فانزل عن دابتك، وابدأ بعلفها قبل نفسك، وإذا أردت النزول فعليك من بقاع الأرض بأحسنها لوناً، وألينها تربة، وأكثرها عشباً، وإذا نزلت فصلِّ ركعتين قبل أن تجلس، وإذا أردت قضاء حاجة فأبعد المذهب في الأرض، فإذا ارتحلت فصل ركعتين، وودع الأرض التي حللت بها، وسلم عليها وعلى أهلها، فإن لكل بقعة أهلاً من الملائكة، وإن استطعت أن لا تأكل طعاماً حتى تبدأ فتصدق منه فافعل، وعليك بقراءة كتاب الله عز وجل ما دمت راكباً، وعليك بالتسبيح ما دمت عاملاً، وعليك بالدعاء ما دمت خالياً، وإياك والسير من أول الليل، وعليك بالتعريس والدلجة من لدن نصف الليل إلى آخره، وإياك ورفع الصوت في مسيرك.

كيف تطفىء الشر[١]

يا بني كذب من قال: إن الشر يطفأ بالشر، فإن كان صادقاً فليوقد نارين، ثم لينظر هل تطفئ إحداهما الأخرى؟ وإنما يطفىء الخير الشر كما يطفىء الماء النار.

انقطع ظهري[٢]

قال عبد الله بن دينار: قدم لقمان من سفر فلقي غلامه في الطريق فقال:

(١) تنبيه الخواطر ١/ ٤٦: قال لقمان لابنه:...
(٢) مجمع البيان ٨/ ٤٩٥ ـ ٤٩٦:...

ما فعل أبي؟

قال: مات.

قال: ملكت أمري.

قال: ما فعلت امرأتي؟

قال: ماتت.

قال: جددت فراشي.

قال: ما فعلت أختي؟

قال: ماتت.

قال: سترت عورتي.

قال: ما فعل أخي؟

قال: مات.

قال: انقطع ظهري.

رضى الناس لا يكسب[1]

روي أن لقمان الحكيم قال لولده في وصيته:

لا تعلق قلبك برضى الناس ومدحهم وذمهم فإن ذلك لا يحصل ولو بالغ الإنسان في تحصيله بغاية قدرته.

فقال له ولده: ما معناه؟ أحب أن أرى لذلك مثالاً أو فعالاً أو مقالاً.

---

(١) فتح الأبواب ٣٠٧ ـ ٣٠٨:...

فقال له: أخرج أنا وأنت. فخرجا ومعهما بهيمة فركبه لقمان وترك ولده يمشي خلفه، فاجتازا على القوم.

فقالوا: هذا شيخ قاسي القلب، قليل الرحمة، يركب هو الدابة وهو أقوى من هذا الصبي، ويترك هذا الصبي يمشي وراءه، إن هذا بئس التدبير!

فقال لولده: سمعت قولهم وإنكارهم لركوبي ومشيك؟

فقال: نعم.

فقال: إركب أنت يا ولدي حتى أمشي أنا، فركب ولده ومشى لقمان فاجتازا على جماعة أخرى.

فقالوا: هذا بئس الوالد وهذا بئس الولد، أما أبوه فإنه ما أدب هذا الصبي حتى ركب الدابة وترك والده يمشي وراءه، والوالد أحق بالاحترام والركوب، وأما الولد فإنه قد عق والده بهذه الحال، فكلاهما أساء في الفعال!

فقال لقمان لولده: سمعت؟

فقال: نعم.

فقال: نركب معاً الدابة: فركبا معاً فاجتازا على جماعة، فقالوا: ما في قلب هذين الراكبين رحمة، ولا عندهم من الله خير، يركبان معاً الدابة يقطعان ظهرها ويحملانها ما لا تطيق، لو كان قد ركب واحد ومشى واحد كان أصلح وأجود.

فقال: سمعت؟

قال: نعم.

فقال: هات حتى نترك الدابة تمشي خالية من ركوبنا، فساقا الدابة بين أيديهما وهما يمشيان، فاجتازا على جماعة فقالوا: هذا عجيب من هذين الشخصين، يتركان دابة فارغة تمشي بغير راكب ويمشيان! وذموهما على ذلك كما ذموهما على كل ما كان.

فقال لولده: ترى في تحصيل رضاهم حيلة لمحتال؟ فلا تلتفت إليهم، واشتغل برضى الله جل جلاله، ففيه شغل شاغل، وسعادة وإقبال في الدنيا ويوم الحساب والسؤال.

جالس الصلحاء[1]

يا بني صاحب العلماء، واقرب منهم، وجالسهم، وزرهم في بيوتهم فلعلك تشبههم، فتكون معهم، واجلس مع صلحائهم فربما أصابهم الله برحمة فتدخل فيها وإن كنت طالحاً، وابعد من الأشرار والسفهاء فربما أصابهم الله بعذاب فيصيبك معهم وإن كنت صالحاً، وقد أفصح الله سبحانه وتعالى بقوله: ﴿فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾[2].

وبقوله تعالى: ﴿إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا۟ مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ ۚ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ﴾[3]. يعني: في الإثم.

وقال سبحانه: ﴿وَلَا تَرْكَنُوٓا۟ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ﴾[4].

---

(١) إعلام الدين ٢٧٢: قال لقمان لابنه:...

(٢) سورة الأنعام، الآية: ٦٨.

(٣) سورة النساء، الآية: ١٤٠.

(٤) سورة هود، الآية: ١١٣.

أمتعة المسافر[1]

يا بنيّ سافر بسيفك وخفّك وعمامتك وخبائك وسقائك وإبرتك وخيوطك ومخرزك، وتزوّد معك الأدوية تنتفع بها أنت ومن معك، وكن لأصحابك موافقاً مرافقاً إلّا في معصية اللّه، (وزاد فيه بعضهم: وقوسك).

(١) المحاسن ٣٦٠، ب٢٢ ح٨٥: أحمد بن أبي عبد الله البرقي، عن القاسم بن محمد، عن سليمان بن داود المنقري، عن حماد بن عيسى، عن أبي عبد الله عليه السلام في وصية لقمان لابنه:...

وصايا

التعامل مع الدنيا[١]

يا بني لا تدخل في الدنيا دخولاً يضر بآخرتك ولا تتركها تركاً تكون كلاً على الناس.

اترك الهوى[٢]

يا بني أحثك على ست خصال، ليس منها خصلة إلا وهي تقربك إلى رضوان الله عز وجل، وتباعدك من سخطه:

الأولى: أن تعبد الله ولا تشرك به شيئاً.

والثانية: الرضا بقضاء الله فيما أحببت وكرهت.

والثالثة: أن تحب في الله وتبغض في الله.

والرابعة: تحب للناس ما تحب لنفسك وتكره لهم ما تكره لنفسك.

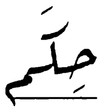
والخامسة: تكظم الغيظ وتحسن إلى من أساء اليك.

والسادسة: ترك الهوى ومخالفة الردى.

---

(١) بحار الأنوار ٧٣/ ١٢٤ عن تنبيه الخواطر، عن لقمان قال لابنه:...

(٢) كنز الفوائد ٢/ ١٦٤: قال لقمان الحكيم لابنه في وصيته:...



لا تطل في الجلوس[١]

قيل إن مولاه دخل المخرج فأطال فيه الجلوس فناداه لقمان:

إن طول الجلوس على الحاجة يفجع منه الكبد، ويورث منه الباسور، ويصعد الحرارة إلى الرأس، فاجلس هونا، وقم هوناً.

قال: فكتب حكمته على باب الحش.

على من تعتب؟[٢]

قيل للقمان: ما أقبح وجهك قال:

تعتب على النقش أو على فاعل النقش؟

شر الناس[٣]

قيل للقمان: أي الناس شر؟ قال:

---

(١) مجمع البيان ٨/ ٤٩٥:...

(٢) مجمع البيان ٨/ ٤٩٦:...

(٣) مجمع البيان ٨/ ٤٩٦:...

الذي لا يبالي أن يراه الناس مسيئاً.

الصمت حكمة[1]

قيل ان لقمان دخل على داود عليه السلام وهو يسرد الدرع وقد ليّن الله له الحديد كالطين، فأراد أن يسأله فأدركته الحكمة فسكت، فلما أتمها لبسها، وقال: نعم لبوس الحرب أنت فقال:

الصمت حكمة وقليل فاعله، فقال له داود عليه السلام: بحق ما سميت حكيماً.

ضرب الحكيم[2]

لأن يضربك الحكيم فيؤذيك خير من أن يدهنك الجاهل بدهن طيّب.

أنقذك بشرط [3]

أول ما ظهر من حكم لقمان أن تاجراً سكر وخاطر نديمه أن يشرب ماء البحر كله وإلا سلم إليه ماله وأهله، فلما أصبح وصحا ندم وجعل صاحبه يطالبه بذلك، فقال لقمان:

أنا أخلصك بشرط أن لا تعود إلى مثله.

قل: اشرب الماء الذي كان فيه وقتئذ فأتني به، أو اشرب ماءه الآن فسد أفواهه لأشربه، أو اشرب الماء الذي يأتي به فاصبر حتى يأتي. فأمسك صاحبه عنه.

---

(١) مجمع البيان ٨/ ٤٩٦:...

(٢) تنبيه الخواطر ٢/ ٣١: قال لقمان:...

(٣) بحار الأنوار ١٣/ ٤٣٢، ح٢٦: عن بيان التنزيل لابن شهرآشوب، قال:...

رضوان الله[(١)]

يا بني من يرد رضوان الله يسخط نفسه كثيراً، ومن لا يسخط نفسه لا يرضى به، ومن لا يكظم غيظه يشمت عدوه.

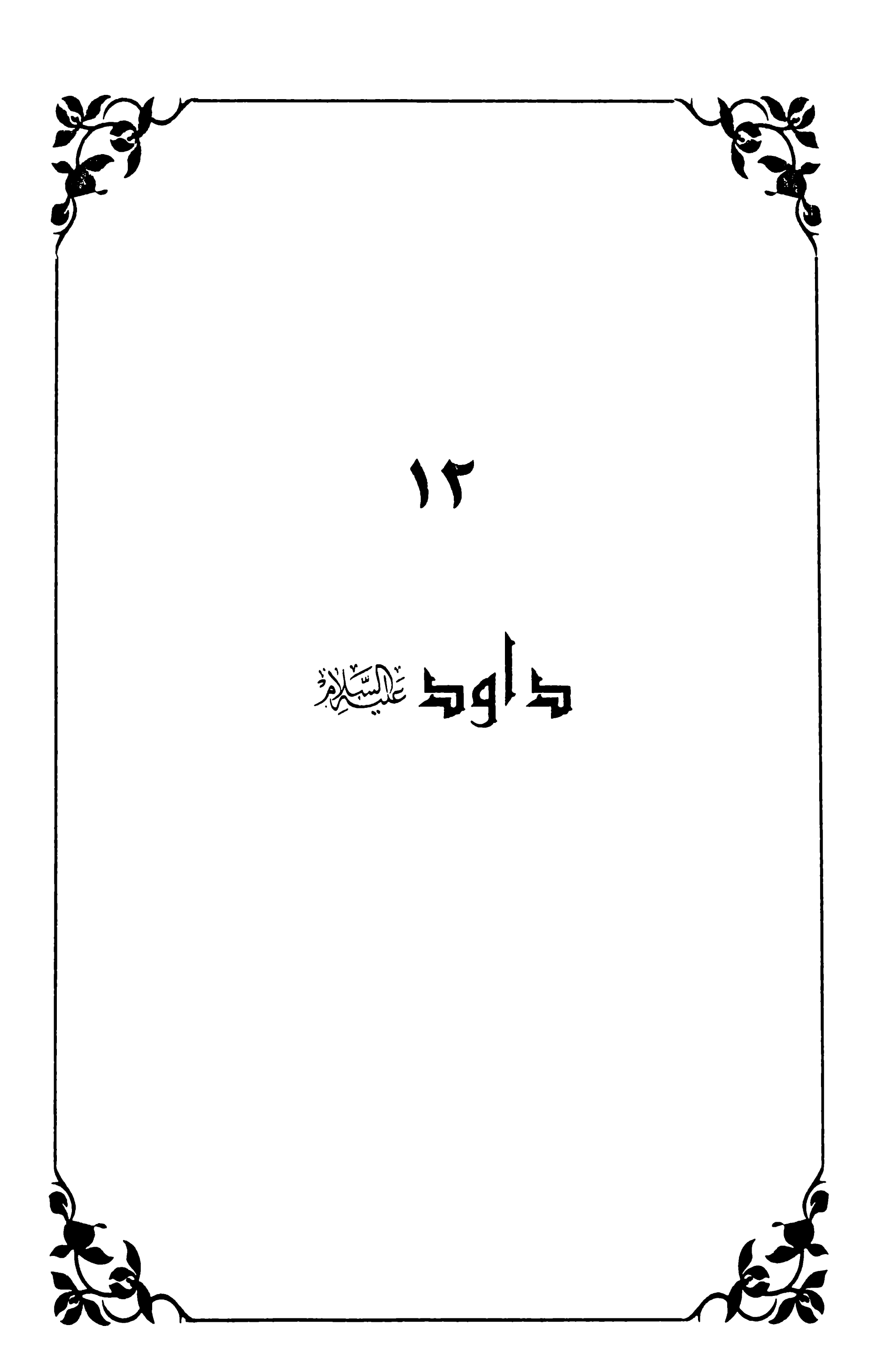
التزم الصمت[(٢)]

يا بني إن كنت زعمت أن الكلام من فضة، فإن السكوت من ذهب.

---

(١) بحار الأنوار ٧٠/ ٧٨، ح١٣: عن كنز الكراجكي: قال لقمان لابنه:...

(٢) أصول الكافي ٢/ ١١٤، ح٦: عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن جعفر بن محمد الأشعري، عن ابن القداح، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال لقمان لابنه:...



۱۲

داود علیه‌السلام



أخلاق

لا تضحك كثيراً[1]

هارون عن مسعدة، قال: حدثني جعفر بن محمد، عن أبيه عليهما السلام أن داود عليه السلام قال لسليمان عليه السلام: يا بني إياك وكثرة الضحك، فإن كثرة الضحك تترك العبد فقيراً يوم القيامة.

يا بني عليك بطول الصمت إلا من خير، فإن الندامة على طول الصمت مرة واحدة خير من الندامة على كثرة الكلام مرات.

يا بني لو أن الكلام كان من فضة كان ينبغي للصمت أن يكون من ذهب.

الإيمان والظن الحسن[2]

روي أن داود عليه السلام قال:

يا رب ما آمن بك من عرفك فلم يحسن الظن بك.

---

(١) قرب الإسناد ٣٣:...

(٢) فقه الرضا عليه السلام ٣٦٠ ـ ٣٦١ ب٩٦، ومشكاة الأنوار ٣٦ ب ١ الفصل ٨:...

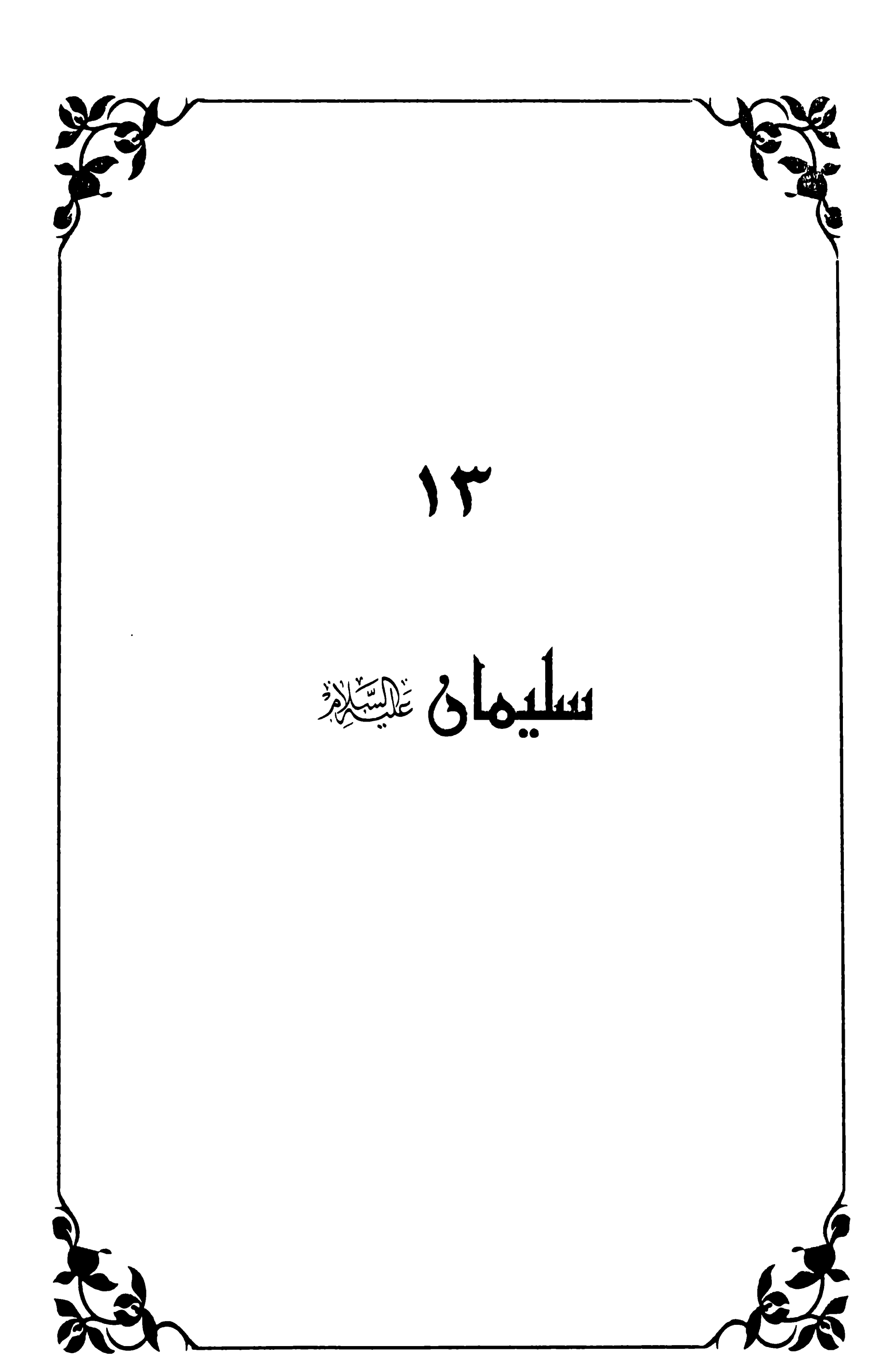
أدعية

من موانع الدعاء [(١)]

قال أمير المؤمنين عليه السلام ذات ليلة لنوف البكالي: يا نوف إن داود عليه السلام قام في مثل هذه الساعة من الليل، فقال:

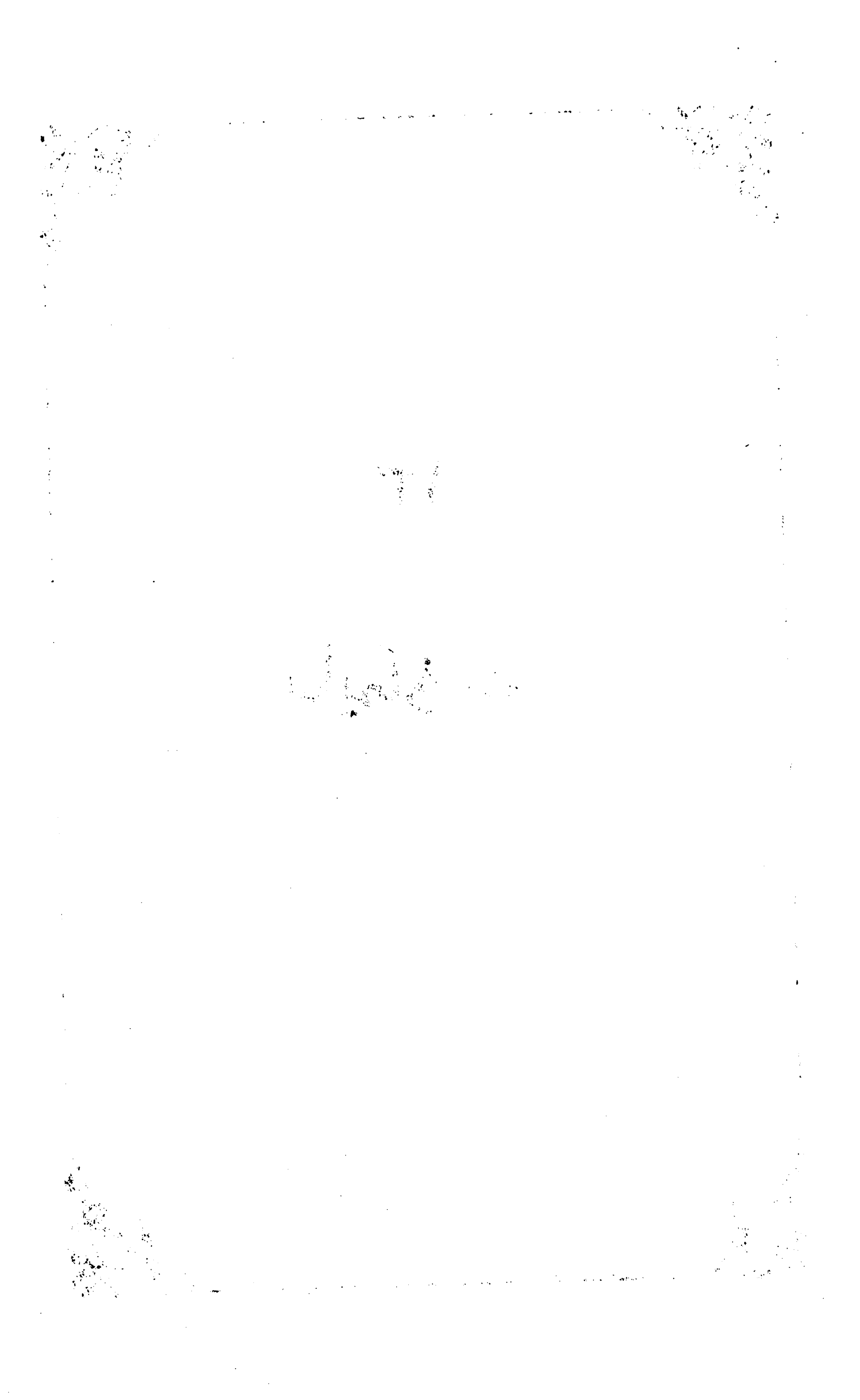
إنها لساعة لا يدعو فيها عبد إلا استجيب له، إلا أن يكون عشّاراً أو عرّيفاً أو شرطياً أو صاحب عرطبة وهي الطنبور، أو صاحب كوبة وهي الطبل.

(١) نهج البلاغة حكمة ١٠٤:...



۱۳

سلیمان علیہ السلام



أخلاق

قبول العظة[1]

روي أن سليمان عليه السلام رأى عصفوراً يقول لعصفورة: لم تمنعين نفسك مني؟ ولو شئت أخذت قبة سليمان بمنقاري فألقيتها في البحر، فتبسم سليمان عليه السلام من كلامه ثم دعاهما وقال للعصفور:

أتطيق أن تفعل ذلك؟

فقال: لا يا رسول الله، ولكن المرء قد يزين نفسه ويعظمها عند زوجته، والمحب لا يلام على ما يقول.

فقال سليمان عليه السلام للعصفورة: لم تمنعينه من نفسك وهو يحبك؟

فقالت: يا نبي الله إنه ليس محباً ولكنه مدع، لأنه يحب معي غيري. فأثر كلام العصفورة في قلب سليمان، وبكى بكاءً شديداً واحتجب عن الناس أربعين يوماً يدعو الله أن يفرغ قلبه لمحبته وأن لا يخالطها بمحبة غيره.

---

(١) بحار الأنوار ١٤/ ٩٥: عن من لا يحضره الفقيه.

أفضل الأخلاق[1]

عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال سليمان بن داود عليه السلام:

أوتينا ما أوتي الناس، وما لم يؤتوا، وعلمنا ما علم الناس وما لم يعلموا، فلم نجد شيئاً أفضل من خشية الله في المغيب والمشهد، والقصد في الغنى والفقر، وكلمة الحق في الرضى والغضب، والتضرع إلى الله عز وجل في كل حال.

دع المراء[2]

قال سليمان بن داود عليه السلام لابنه:

يا بني إياك والمراء فإنه ليست فيه منفعة، وهو يهيّج بين الإخوان العداوة.

---

(١) الخصال ١/ ٢٤١، ح٩١: حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه قال: حدثنا محمد بن الحسن الصفار، عن علي بن محمد القاساني، عن القاسم بن محمد الأصبهاني، عن سليمان بن داود، عن سفيان بن نجيح...

(٢) تنبيه الخواطر ونزهة النواظر ٢/ ٢٣١: قال:...

عبادات

تسبيحة واحدة خير(١)

روي أن سليمان بن داود عليه السلام كان معسكره مائة فرسخ في مائة فرسخ. خمس وعشرون للجن وخمس وعشرون للإنس وخمس وعشرون للطير وخمس وعشرون للوحش وكان له ألف بيت من قوارير على الخشب فيها ثلاثمائة منكوحة وسبعمائة سرية. وقد نسجت الجن له بساطاً من ذهب وإبريسم، فرسخان في فرسخ وكان يوضع منبره في وسطه، وهو من ذهب فيقعد عليه وحوله ستمائة ألف كرسي من ذهب وفضة، فيقعد الأنبياء على كراسي الذهب، والعلماء على كراسي الفضة وحولهم الناس، وحول الناس الجن والشياطين، وتظلله الطير بأجنحتها، حتى لا تقع عليه الشمس وترفع ريح الصبا البساط فتسير به مسيرة شهر في يوم. وروي أنه كان يأمر الريح العاصف يسيره والرخاء يحمله فأوحى الله إليه وهو يسير بين السماء والأرض: إني قد زدت في ملكك أن لا يتكلم أحد بشيء إلا ألقته الريح في سمعك. فيحكى أنه مر بحرّاث فقال: لقد أوتي ابن داود

---

(١) عدة الداعي ٢٤٦ ـ ٢٤٧ ب٥:...

ملكاً عظيماً فألقاه الريح في أذنه، فنزل ومشى إلى الحرّاث وقال:

إنما مشيت إليك لئلا تتمنى ما لا تقدر عليه، ثم قال: لتسبيحة واحدة يقبلها الله تعالى، خير مما أوتي آل داود. وفي حديث آخر: لأن ثواب تسبيحة يبقى وملك سليمان يفنى.

مواعظ

نملة وحبة قمح[١]

إن سليمان عليه السلام كان يوماً جالساً على شاطىء بحر فبصر بنملة تحمل حبة قمح تذهب بها نحو البحر، فجعل سليمان ينظر إليها حتى بلغت الماء فإذا بضفدعة قد أخرجت رأسها من الماء وفتحت فاها فدخلت النملة فاها وغاصت الضفدعة في البحر ساعة طويلة، وسليمان عليه السلام يتفكر في ذلك متعجباً. ثم إنها خرجت من الماء وفتحت فاها فخرجت النملة من فيها، ولم تكن معها الحبة فدعاها سليمان عليه السلام وسألها عن حالها وشأنها وأين كانت؟ فقالت: يا نبي الله إن في قعر هذا البحر الذي تراه صخرة مجوفة، وفي جوفها دودة عمياء وقد خلقها الله تعالى هنالك فلا تقدر أن تخرج منها لطلب معاشها وقد وكلني الله برزقها، فأنا أحمل رزقها وسخر الله هذه الضفدعة لتحملني فلا يضرني الماء في فيها، وتضع فاها على ثقب الصخرة وأدخلها، ثم إذا أوصلت رزقها إليها خرجت من ثقب الصخرة إلى فيها فتخرجني من البحر. قال سليمان:

---

(١) دعوات الراوندي ١١٥ ح٢٦٤: روي:...

وهل سمعت لها من تسبيحة؟

قالت: نعم، تقول: يا من لا تنساني في جوف هذه الصخرة تحت هذه اللجة برزقك لا تنس عبادك المؤمنين برحمتك.

اجتماعيات

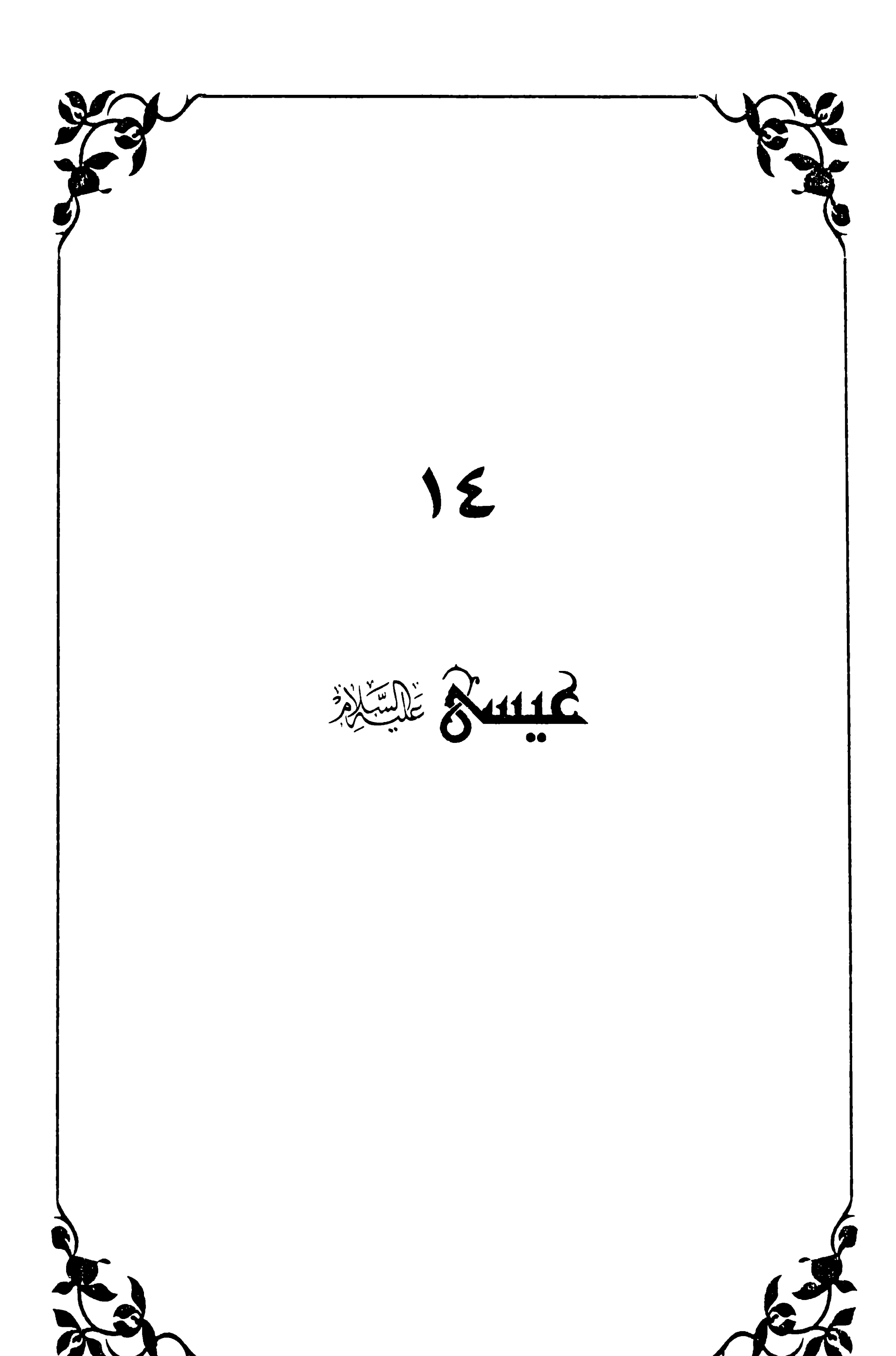
المرء وقرينه[1]

روي أن سليمان عليه السلام قال:

لا تحكموا على رجل بشيء حتى تنظروا من يصاحب فإنما يعرف الرجل بأشكاله وأقرانه، وينسب إلى أصحابه وإخوانه.

---

(١) كنز الكراجكي ١/ ٩٨:...



١٤

عيسى عليه السلام

إلهيات

لا يوصف بعجز[١]

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن إبليس قال لعيسى ابن مريم عليه السلام:

أيقدر ربك على أن يدخل الأرض بيضة لا يصغر الأرض ولا يكبر البيضة؟ فقال عيسى عليه السلام:

ويلك إن الله لا يوصف بعجز، ومن أقدر ممن يلطف الأرض ويعظم البيضة.

---

(١) التوحيد ١٢٧ ب٩ ح٥: حدثنا أحمد بن محمد بن يحيى العطار ـ رحمه الله ـ قال: حدثني سعد بن عبد الله، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن يعقوب بن يزيد، عن محمد بن أبي عمير، عمن ذكره...

ولائيات

علامة إخواني(١)

إن كنتم أحبائي وإخواني فوطنوا أنفسكم على العداوة والبغضاء من الناس، فإن لم تفعلوا فلستم بإخواني، إنما أعلمكم لتعلموا، ولا أعلمكم لتعجبوا، إنكم لن تنالوا ما تريدون إلا بترك ما تشتهون، وبصبركم على ما تكرهون، وإياكم والنظرة فإنها تزرع في قلب صاحبها الشهوة، وكفى بها لصاحبها فتنة.

يا طوبى لمن يرى بعينه الشهوات ولم يعمل بقلبه المعاصي، ما أبعد ما قد فات وأدنى ما هو آت! ويل للمغترين لو قد آزفهم ما يكرهون، وفارقهم ما يحبون، وجاءهم ما يوعدون وفي خلق هذا الليل والنهار معتبر، ويل لمن كانت الدنيا همه، والخطايا عمله، كيف يفتضح غداً عند ربه؟ ولا تكثروا الكلام في غير ذكر الله، فإن الذين يكثرون الكلام في

---

(١) أمالي المفيد ١٢٩ ـ ١٣٠، المجلس ٢٣، ح٤٣: حدثنا الشيخ الجليل المفيد أبو عبد الله ابن محمد بن النعمان (قال: حدثني) أحمد بن محمد، عن أبيه محمد بن الحسن بن الوليد القمي رحمه الله، عن محمد بن الحسن الصفار، عن العباس بن معروف، عن علي بن مهزيار، عن رجل، عن واصل بن سليمان، عن ابن سنان قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: كان المسيح عليه السلام يقول لأصحابه:...

غير ذكر الله قاسية قلوبهم ولكن لا يعلمون، لا تنظروا إلى عيوب الناس كأنكم رعايا عليهم، ولكن انظروا في خلاص أنفسكم فإنما أنتم عبيد مملوكون، إلى كم يسيل الماء على الجبل لا يلين؟

إلى كم تدرسون الحكمة لا يلين عليها قلوبكم؟! عبيد السوء، فلا عبيد أتقياء، ولا أحرار كرام، إنما مثلكم كمثل الدفلى يعجب بزهرها من يراها، وينفر من طعمها والسلام.

المؤمن والدنيا[1]

لا يستقيم حب الدنيا والآخرة في قلب مؤمن، كما لا يستقيم الماء والنار في إناء واحد.

---

(١) تنبيه الخواطر ١/ ١٣٩: قال عيسى عليه السلام:...

معارف

من نجالس[1]

قال الحواريون لعيسى عليه السلام: يا روح الله من نجالس؟ قال:

من يذكركم الله رؤيته، ويزيد في علمكم منطقه، ويرغبكم في الآخرة عمله.

العلم بلا عمل[2]

رأيت حجرا مكتوباً عليه: اقلبني، فقلبته، فإذا على باطنه مكتوب: من لا يعمل بما يعلم مشؤوم عليه طلب ما لا يعلم، ومردود عليه ما علم.

العالم العامل[3]

من علم وعمل فذاك يدعى عظيماً في ملكوت السماء.

---

(١) عوالي اللآلي ٤/ ٧٨، ح٧٢: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:...

(٢) مصباح الشريعة ١٤، ب٥: قال عيسى ابن مريم عليه السلام:...

(٣) منية المريد ٣٧: من كلام المسيح عليه السلام:...

كونوا نقّاد الكلام[(١)]

خذوا الحق من أهل الباطل، ولا تأخذوا الباطل من أهل الحق، كونوا نقّاد الكلام فكم من ضلالة زخرفت بآية من كتاب الله، كما زخرف الدرهم من نحاس بالفضة المموهة، النظر إلى ذلك سواء، والبصراء به خبراء.

اطلبوا علمه[(٢)]

يا معشر الحواريين! ما يضركم من نتن القطران إذا أصابكم سراجه، خذوا العلم ممن عنده ولا تنظروا إلى عمله.

الأبجد ومعناه[(٣)]

لما ولد عيسى ابن مريم ـ على نبينا وآله وعليه السلام ـ كان ابن يوم كأنه ابن شهرين، فلما كان ابن سبعة أشهر أخذت والدته بيده وجاءت به إلى الكتّاب، وأقعدته بين يدي المؤدب فقال المؤدب: قل: بسم الله الرحمن الرحيم فقال عيسى ـ على نبينا وآله وعليه السلام ـ:

بسم الله الرحمن الرحيم.

---

(١) المحاسن ٢٢٩، ح١٦٩: عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي، عن علي بن عيسى القاساني، عن ابن مسعود الميسري، رفعه، قال: قال المسيح عليه السلام:...

(٢) المحاسن ٢٣٠، ح١٧٢: عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي، عن يعقوب بن يزيد، عن محمد ابن أبي عمير، عن عمر بن أذينة، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال المسيح عليه السلام:...

(٣) معاني الأخبار ٤٦، ٤٥: حدثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق ـ رحمه الله ـ قال: حدثنا أحمد بن محمد الهمداني، مولى بني هاشم، قال: حدثنا جعفر بن عبد الله بن جعفر ابن عبد الله بن جعفر بن محمد بن علي بن أبي طالب، قال: حدثنا كثير بن عياش القطان، عن أبي الجارود زياد بن المنذر، عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام، قال:...

فقال له المؤدب: قل: أبجد.

فرفع عيسى ـ على نبينا وآله وعليه السلام ـ رأسه فقال: فهل تدري ما أبجد؟

فعلاه بالدرة ليضربه.

فقال: يا مؤدب لا تضربني إن كنت تدري، وإلا فسلني حتى أفسر لك.

فقال: فسّره لي.

فقال عيسى ـ على نبينا وآله وعليه السلام ـ: الألف: آلاء الله، والباء: بهجة الله، والجيم: جمال الله، والدال: دين الله، هوز: هاء: هول جهنم، والواو: ويل لأهل النار، والزاي: زفير جهنم.

حطي: حطت الخطايا عن المستغفرين.

كلمن: كلام الله لا مبدل لكلماته.

سعفص: صاع بصاع، والجزاء بالجزاء.

قرشت: قرشهم جهنم فحشرهم.

فقال المؤدب: أيتها المرأة خذي بيد ابنك فقد علم، فلا حاجة له في المؤدب.

أخلاق

تواضعوا ولا تتكبروا[١]

يا معشر الحواريين لي إليكم حاجة اقضوها لي.

قالوا: قُضيت حاجتك يا روح الله. فقام فغسل أقدامهم.

فقالوا: كنا نحن أحق بهذا يا روح الله.

فقال: إن أحق الناس بالخدمة العالم، إنما تواضعت هكذا لكيما تتواضعوا بعدي في الناس كتواضعي لكم.

ثم قال عيسى عليه السلام: بالتواضع تعمر الحكمة لا بالتكبر، وكذلك في السهل ينبت الزرع لا في الجبل.

لا تغضبوا[٢]

قال الحواريون لعيسى ابن مريم عليه السلام: يا معلم الخير أعلمنا أي الأشياء أشد؟ فقال:

---

(١) أصول الكافي ١/ ٣٧، ح٦: أحمد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد البرقي، عن محمد بن خالد، عن محمد بن سنان رفعه قال: قال عيسى ابن مريم عليه السلام:...

(٢) الخصال ١/ ٦، ح١٧: حدثنا ابي رضي الله عنه قال: حدثني محمد بن أحمد بن علي بن الصلت قال: حدثني أحمد بن أبي عبد الله البرقي، عن يونس بن عبد الرحمان، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:...

أشد الأشياء غضب الله عز وجل.

قالوا: فبم يتّقى غضب الله؟

قال: بأن لا تغضبوا.

قالوا: وما بدء الغضب؟

قال: الكبر والتجبر ومحقرة الناس.

ما لا تحب لنفسك(١)

ما لا تحب أن يفعل بك فلا تفعله بأحد، وإن لطم أحد خدك الأيمن فأعط الأيسر.

موقفك عند الانتقاد(٢)

إذا قيل فيك ما فيك فاعلم أنه ذنب ذكرته فاستغفر الله منه، وإن قيل فيك ما ليس فيك فاعلم أنها حسنة كتبت لك لم تتعب فيها.

لا تنازع الرجال(٣)

من كثر همه سقم بدنه، ومن ساء خلقه عذّب نفسه، ومن كثر كلامه

---

(١) أمالي الصدوق ٣٠٠، مجلس ٥٨، ح١٢: حدثنا جعفر بن محمد بن مسرور، قال: حدثنا محمد بن عبد الله بن جعفر الحميري، عن أبيه، عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن علي بن أسباط، عن عمه يعقوب بن سالم، عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام، قال: قال عيسى ابن مريم عليه السلام لبعض أصحابه:...

(٢) أمالي الصدوق ٤١٤، مجلس ٧٧، ح٨: حدثنا أحمد بن محمد بن يحيى العطار، قال: حدثنا أبي، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن محمد بن علي الكوفي، عن شريف بن سابق التفليسي، عن إبراهيم بن محمد، عن الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: قال عيسى ابن مريم عليه السلام ليحيى بن زكريا عليه السلام:...

(٣) أمالي الصدوق ٤٣٦، مجلس ٨١، ح٣: حدثنا أبي، قال: حدثنا سعد بن عبد الله، عن إبراهيم بن هاشم، عن عبيد الله بن عبد الله الدهقان، عن درست بن أبي منصور، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان المسيح عليه السلام يقول:...

كثر سقطه، ومن كثر كذبه ذهب بهاؤه، ومن لاحى الرجال ذهبت مروءته.

ليسلم الناس من أذاك[١]

طوبى لمن كان صمته فكراً، ونظره عبرا، ووسعه بيته، وبكى على خطيئته، وسلم الناس من يده ولسانه.

الأستاذ وتلاميذه[٢]

صنع عيسى عليه السلام للحواريين طعاماً، فلما أكلوا وضّأهم بنفسه، قالوا: يا روح الله نحن أولى أن نفعله منك. قال:

إنما فعلت هذا لتفعلوه بمن تعلّمون.

هكذا تأدبت[٣]

قيل لعيسى عليه السلام: من أدّبك؟ قال:

ما أدّبني أحد، رأيت قبح الجهل فجانبته..

أبصروا محاسنه[٤]

روي أن عيسى عليه السلام مر مع الحواريين على جيفة كلب فقال الحواريون: ما أنتن ريح هذا الكلب! فقال عيسى عليه السلام:

---

(١) الخصال ١/ ٢٩٥، ح٦٢: حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل رضي الله عنه قال: حدثنا عبد الله بن جعفر الحميري عن إبراهيم بن هاشم عن عبد الله بن ميمون، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن آبائه، عن علي عليه السلام قال: قال عيسى ابن مريم عليه السلام:...

(٢) تنبيه الخواطر ١/ ٩١:...

(٣) تنبيه الخواطر ١/ ١٠٤:...

(٤) تنبيه الخواطر ١/ ١٢٥:...

ما أشد بياض أسنانه!

لا تفكّر بالمعاصي[(١)]

اجتمع الحواريون إلى عيسى عليه السلام فقالوا له: يا معلم الخير أرشدنا. فقال لهم:

إن موسى كليم الله عليه السلام أمركم أن لا تحلفوا بالله تبارك وتعالى كاذبين، وأنا آمركم أن لا تحلفوا بالله كاذبين ولا صادقين.

قالوا: يا روح الله زدنا. فقال:

إن موسى نبي الله عليه السلام أمركم أن لا تزنوا، وأنا آمركم أن لا تحدثوا أنفسكم بالزنى فضلاً عن أن تزنوا، فإن من حدث نفسه بالزنى كان كمن أوقد في بيت مزوّق فأفسد التزاويق الدخان وإن لم يحترق البيت.

الإخلاص شرط القبول[(٢)]

إذا صار صائماً أحدكم فليدهن رأسه ولحيته، ويمسح شفتيه بالزيت لئلا يرى الناس أنه صائم، وإذا أعطى بيمينه فليخف عن شماله، وإذا صلى فليرخ ستر بابه فإن الله يقسم الثناء كما يقسم الرزق.

---

(١) فروع الكافي ٣/ ٥٤٢: ح٧: علي بن إبراهيم، عن أبيه، وعدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن أبي العباس الكوفي جميعاً عن عمرو بن عثمان، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:...

(٢) عدة الداعي ٢٢٠، ب٤: كان عيسى عليه السلام يقول للحواريين:...

أغنى ولد آدم[1]

أكلي ما أنبتته الأرض للبهائم وشربي ماء الفرات بكفي، وسراجي القمر، وفراشي التراب، ووسادتي المدر، ولبسي الشعر، ليس لي ولد يموت، ولا امرأة تحزن، ولا بيت يخرب، ولا مال يتلف، فأنا أغنى ولد آدم.

(١) فقه الرضا عليه السلام ٣٧٠، ب١٠٢: روي عن المسيح عليه السلام أنه قال للحواريين:...

أحكام

التولي والتبري[١]

يا معشر الحواريين تحببوا إلى الله ببغض أهل المعاصي وتقربوا إلى الله بالتباعد عنهم، والتمسوا رضاه بسخطهم.

(١) تنبيه الخواطر ٢ / ٥٥٤: وكان عيسى عليه السلام يقول:...

مواعظ

يوشك بكم الرحيل[1]

تعملون للدنيا وأنتم ترزقون فيها بغير عمل، ولا تعملون للآخرة وأنتم لا ترزقون فيها إلا بالعمل، وإنكم علماء السوء! الأجر تأخذون، والعمل تضيعون! يوشك رب العمل أن يطلب عمله، وتوشكون أن تخرجوا من الدنيا العريضة إلى ظلمة القبر وضيقه، الله تعالى نهاكم عن الخطايا كما أمركم بالصيام والصلاة، كيف يكون من أهل العلم من سخط رزقه، واحتقر منزلته، وقد علم أن ذلك من علم الله وقدرته؟

كيف يكون من أهل العلم من اتهم الله فيما قضى له فليس يرضى شيئاً أصابه؟

كيف يكون من أهل العلم من دنياه عنده آثر من آخرته وهو مقبل على دنياه، وما يضره أحب إليه مما ينفعه؟

كيف يكون من أهل العلم من يطلب الكلام ليخبر به ولا يطلب ليعمل به؟.

---

(١) منية المريد ٤٨: ومن كلام عيسى عليه السلام:...

علماء السوء[١]

ويل لعلماء السوء تصلى عليهم النار.

ثم قال:

اشتدت مؤونة الدنيا ومؤونة الآخرة: أما مؤونة الدنيا فإنك لا تمد يدك إلى شيء منها إلا وجدت فاجراً قد سبقك إليه، وأما مؤونة الآخرة فإنك لا تجد أعواناً يعينونك عليها.

دعوا الذنوب[٢]

مر عيسى ابن مريم عليه السلام على قوم يبكون، فقال:

علام يبكي هؤلاء؟

فقيل: يبكون على ذنوبهم.

قال: فليدعوها يغفر لهم.

عيسى يعظ أصحابه[٣]

يا بني آدم اهربوا من الدنيا إلى الله، وأخرجوا قلوبكم عنها، فإنكم

---

(١) منية المريد ٤٨: ومن كلامه عليه السلام:...

(٢) أمالي الصدوق ٤٠١ مجلس ٧٥، ح١: حدثنا الشيخ الفقيه أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي (ره) قال: حدثنا أبي (رض) قال: حدثنا سعد بن عبد الله، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن عيسى، عن أبيه، عن عبد الله بن المغيرة، عن طلحة بن زيد، عن أبي عبد الله الصادق جعفر بن محمد عليه السلام قال:...

(٣) أمالي الصدوق ٤٤٦، مجلس ٨٢، ح١٢: حدثنا الحسين بن أحمد بن إدريس قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا محمد بن عبد الجبار، عن الحسن بن علي بن أبي حمزة، عن سيف بن عميرة، عن منصور بن حازم، عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: كان عيسى ابن مريم عليه السلام يقول لأصحابه:...

لا تصلحون لها ولا تصلح لكم، ولا تبقون فيها ولا تبقى لكم، هي الخداعة الفجاعة، المغرور من اغتر بها، المغبون من اطمأن اليها، الهالك من أحبها وأرادها، فتوبوا إلى الله بارئكم، واتقوا ربكم، واخشوا يوماً لا يجزي والد عن ولده، ولا مولود هو جاز عن والده شيئاً، أين آباؤكم؟ أين أمهاتكم؟ أين إخوتكم؟ أين أخواتكم؟ أين أولادكم؟ دعوا فأجابوا، واستودعوا الثرى، وجاوروا الموتى، وصاروا في الهلكى، وخرجوا عن الدنيا، وفارقوا الأحبة، واحتاجوا إلى ما قدموا واستغنوا عما خلفوا، فكم توعظون وكم تزجرون، وأنتم لاهون ساهون، مثلكم في الدنيا مثل البهائم همتكم بطونكم وفروجكم، أما تستحيون ممن خلقكم، وقد أوعد من عصاه النار، ولستم ممن يقوى على النار؟ ووعد من أطاعه الجنة ومجاورته في الفردوس الأعلى، فتنافسوا فيه، وكونوا من أهله، وأنصفوا من أنفسكم، وتعطفوا على ضعفائكم وأهل الحاجة منكم، وتوبوا إلى الله توبة نصوحاً، وكونوا عبيداً أبراراً، ولا تكونوا ملوكاً جبابرة، ولا من العتاة الفراعنة المتمردين على من قهرهم بالموت، جبار الجبابرة رب السماوات ورب الأرضين، وإله الأولين والآخرين، مالك يوم الدين، شديد العقاب، أليم العذاب، لا ينجو منه ظالم، ولا يفوته شيء، ولا يعزب عنه شيء، ولا يتوارى منه شيء، أحصى كل شيء علمه وأنزله منزلته في جنة أو نار.

ابن آدم الضعيف! أين تهرب ممن يطلبك في سواد ليلك وبياض نهارك وفي كل حال من حالاتك؟ قد أبلغ من وعظ، وأفلح من اتعظ.

لا تأسوا على الدنيا[(١)]

يا بني إسرائيل لا تأسوا على ما فاتكم من دنياكم إذا سلم دينكم، كما لا يأسى أهل الدنيا على ما فاتهم من دينهم إذا سلمت دنياهم.

طهّروا قلوبكم[(٢)]

طوبى للمتراحمين، أولئك هم المرحومون يوم القيامة، طوبى للمصلحين بين الناس أولئك هم المقربون يوم القيامة، طوبى للمطهرة قلوبهم أولئك يزورون الله[(٣)] يوم القيامة، طوبى للمتواضعين في الدنيا أولئك يرثون منابر الملك يوم القيامة، طوبى للمساكين ولهم ملكوت السماء، طوبى للمحزونين هم الذين يسرون، طوبى للذين يجوعون ويظمأون خشوعاً، هم الذين يسقون.

(طوبى للذين يعملون الخير أصفياء الله يدعون).

طوبى للمسبوبين من أجل الطهارة فإن لهم ملكوت السماء، طوبى لكم إذا حُسدتم وشُتمتم وقيل فيكم كل كلمة قبيحة كاذبة حينئذ فافرحوا وابتهجوا فإن أجركم قد كثر في السماء.

وقال: يا عبيد السوء تلومون الناس على الظن ولا تلومون أنفسكم على اليقين؟

---

(١) أمالي الصدوق ٤٠١ مجلس ٧٥، ح٢: حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد، قال: حدثنا الحسين بن الحسن بن أبان، عن الحسين بن سعيد، عن الحسن بن علي بن الخزاز قال: سمعت أبا الحسن الرضا عليه السلام يقول: قال عيسى ابن مريم عليه السلام للحواريين:...

(٢) تحف العقول ٥٠١ ـ ٥١٣: ومن حكمه:...

(٣) أي رحمته تعالى.

(يا عبيد الدنيا تحبون أن يقال فيكم ما ليس فيكم، وأن يشار اليكم بالأصابع).

يا عبيد الدنيا تحلقون رؤوسكم وتقصرون قمصكم وتنكسون رؤوسكم ولا تنزعون الغل من قلوبكم؟!

يا عبيد الدنيا مثلكم كمثل القبور المشيدة يعجب الناظر ظهرها وداخلها عظام الموتى، مملوءة خطايا.

يا عبيد الدنيا إنما مثلكم كمثل السراج يضيء للناس ويحرق نفسه! يا بني إسرائيل زاحموا العلماء في مجالسهم ولو جثوا على الركب فإن الله يحيي القلوب الميتة بنور الحكمة كما يحيي الأرض الميتة بوابل المطر.

يا بني إسرائيل قلة المنطق حكم عظيم، فعليكم بالصمت فإنه دعة حسنة وقلة وزر، وخفة من الذنوب فحصنوا باب العلم فإن بابه الصبر، وإن الله يبغض الضحاك من غير عجب، والمشاء إلى غير أرب.

ويحب الوالي الذي يكون كالراعي لا يغفل عن رعيته، فاستحيوا الله في سرائركم كما تستحيون الناس في علانيتكم، واعلموا أن كلمة الحكمة ضالة المؤمن، فعليكم بها قبل أن ترفع، ورفعها أن يذهب رواتها، يا صاحب العلم عظم العلماء لعلمهم ودع منازعتهم، وصغر الجهال لجهلهم ولا تطردهم، ولكن قربهم وعلمهم.

يا صاحب العلم اعلم أن كل نعمة عجزت عن شكرها بمنزلة سيئة تؤاخذ عليها.

يا صاحب العلم إن كل معصية عجزت عن توبتها بمنزلة عقوبة تعاقب بها.

يا صاحب العلم كرب لا تدري متى تغشاك فاستعد لها قبل أن تفجأك.

وقال عليه السلام لأصحابه: أرأيتم لو أن أحداً مر بأخيه فرأى ثوبه قد انكشف عن عورته أكان كاشفاً عنها أم يرد على ما انكشف منها؟

قالوا: بل يرد علي ما انكشف منها.

قال: كلا بل تكشفون عنها! فعرفوا أنه مثل ضربه لهم، فقالوا: يا روح الله وكيف ذاك؟

قال: ذاك الرجل منكم يطلع على العورة من أخيه فلا يسترها.

بحق أقول لكم: أعلمكم لتعلموا ولا أعلمكم لتعجبوا بأنفسكم، إنكم لن تنالوا ما تريدون إلا بترك ما تشتهون، ولن تظفروا بما تأملون إلا بالصبر على ما تكرهون، إياكم والنظرة فإنها تزرع في القلوب الشهوة، وكفى بها لصاحبها فتنة.

طوبى لمن جعل بصره في قلبه ولم يجعل قلبه في نظر عينه، لا تنظروا في عيوب الناس كالأرباب، وانظروا في عيوبهم كهيئة عبيد الناس، إنما الناس رجلان: مبتلى ومعافى، فارحموا المبتلى، واحمدوا الله على العافية.

يا بني إسرائيل أما تستحيون من الله؟ إن أحدكم لا يسوغ له شرابه حتى يصفّيه من القذى، ولا يبالي أن يبلغ أمثال الفيلة من الحرام، ألم تسمعوا أنه قيل لكم في التوراة صلوا أرحامكم، وكافئوا أرحامكم؟ وأنا أقول لكم: صلوا من قطعكم، وأعطوا من منعكم وأحسنوا إلى من أساء اليكم، وسلموا على من سبكم، وأنصفوا من خاصمكم، واعفوا عمن

ظلمكم، كما أنكم تحبون أن يعفى عن إساءتكم فاعتبروا بعفو الله عنكم، ألا ترون أن شمسه أشرقت على الأبرار والفجار منكم، وأن مطره ينزل على الصالحين والخاطئين منكم؟ فإن كنتم لا تحبون إلا من أحبكم ولا تحسنون إلا إلى من أحسن إليكم ولا تكافئوا إلا من اعطاكم فما فضلكم إذاً على غيركم؟ قد يصنع هذا السفهاء الذين ليست عندهم فضول ولا لهم أحلام، ولكن إن أردتم أن تكونوا أحباء الله وأصفياء الله فأحسنوا إلى من أساء اليكم، واعفوا عمن ظلمكم، وسلموا على من أعرض عنكم، اسمعوا قولي، واحفظوا وصيتي، وارعوا عهدي كيما تكونوا علماء فقهاء.

بحق أقول لكم: إن قلوبكم بحيث تكون كنوزكم ـ ولذلك الناس يحبون أموالهم وتتوق[1] اليها أنفسهم ـ فضعوا كنوزكم في السماء حيث لا يأكلها السوس، ولا ينالها اللصوص.

بحق أقول لكم: إن العبد لا يقدر على أن يخدم ربّين، ولا محالة أنه يؤثر أحدهما على الآخر وإن جهد، كذلك لا يجتمع لكم حب الله وحب الدنيا.

بحق أقول لكم: إن شر الناس لرجل عالم آثر دنياه على علمه فأحبها وطلبها وجهد عليها حتى لو استطاع أن يجعل الناس في حيرة لفعل، وماذا يغني عن الأعمى سعة نور الشمس وهو لا يبصرها؟ كذلك لا يغني عن العالم علمه إذا هو لم يعمل به، ما أكثر ثمار الشجر وليس كلها ينفع ويؤكل، وما أكثر العلماء وليس كلهم ينتفع بما علم! وما أوسع الأرض

---

(١) تاق إليه: اشتاق واسرع.

وليس كلها تسكن! وما أكثر المتكلمين وليس كل كلامهم يصدق! فاحتفظوا من العلماء الكذبة الذين عليهم ثياب الصوف، منكسي رؤوسهم إلى الأرض، يزورون به الخطايا، يرمقون من تحت حواجبهم كما ترمق الذئاب، وقولهم يخالف فعلهم، وهل يجتنى من العوسج العنب؟ ومن الحنظل التين؟ وكذلك لا يؤثر قول العالم الكاذب إلا زوراً، وليس كل من يقول يصدق.

بحق أقول لكم: إن الزرع ينبت في السهل ولا ينبت في الصفا، وكذلك الحكمة تعمر في قلب المتواضع ولا تعمر في قلب المتكبر الجبار، ألم تعلموا أنه من شمخ برأسه إلى السقف شجه، ومن خفض برأسه عنه استظل تحته وأكنه، وكذلك من لم يتواضع لله خفضه، ومن تواضع لله رفعه، إنه ليس على كل حال يصلح العسل في الزقاق، وكذلك القلوب ليس على كل حال تعمر الحكمة فيها، إن الزق ما لم ينخرق أو يقحل أو يتفل فسوف يكون للعسل وعاء، وكذلك القلوب ما لم تخرقها الشهوات ويدنسها الطمع ويقسها النعيم فسوف تكون أوعية للحكمة.

بحق أقول لكم: إن الحريق ليقع في البيت الواحد فلا يزال ينتقل من بيت إلى بيت حتى تحترق بيوت كثيرة إلا أن يستدرك البيت الأول فيهدم من قواعده فلا تجد فيه النار معملاً، وكذلك الظالم الأول لو يؤخذ على يديه لم يوجد من بعده إمام ظالم فيأتمون به كما لو لم تجد النار في البيت الأول خشباً وألواحاً لم تحرق شيئاً.

بحق أقول لكم: من نظر إلى الحية تؤم أخاه لتلدغه ولم يحذره حتى قتلته فلا يأمن أن يكون قد شرك في دمه، وكذلك من نظر إلى أخيه يعمل الخطيئة ولم يحذره عاقبتها حتى أحاطت به فلا يأمن أن يكون قد شرك

في إثمه، ومن قدر على أن يغير الظالم ثم لم يغيره فهو كفاعله، وكيف يهاب الظالم وقد أمن بين أظهركم لا ينهى ولا يغير عليه ولا يؤخذ على يديه، فمن أين يقصر الظالمون أم كيف لا يغترون؟ فحسب أحدكم أن يقول: لا أظلم ومن شاء فليظلم، ويرى الظلم فلا يغيره، فلو كان الأمر على ما تقولون لم تعاقبوا مع الظالمين الذين لم تعملوا بأعمالهم حين تنزل بهم العثرة في الدنيا؟

ويلكم يا عبيد السوء كيف ترجون أن يؤمنكم الله من فزع يوم القيامة وأنتم تخافون الناس في طاعة الله، وتطيعونهم في معصيته، وتفون لهم بالعهود الناقضة لعهده؟

بحق أقول لكم: لا يؤمن الله من فزع ذلك اليوم من اتخذ العباد أرباباً من دونه.

ويلكم يا عبيد السوء من أجل دنيا دنية وشهوة رديئة تفرطون في ملك الجنة وتنسون هول يوم القيامة! ويلكم يا عبيد الدنيا من أجل نعمة زائلة وحياة منقطعة تفرون من الله وتكرهون لقاءه! فكيف يحب الله لقاءكم وأنتم تكرهون لقاءه؟ وإنما يحب الله لقاء من يحب لقاءه، ويكره لقاء من يكره لقاءه، وكيف تزعمون أنكم أولياء الله من دون الناس وأنتم تفرون من الموت وتعتصمون بالدنيا؟ فماذا يغني عن الميت طيب ريح حنوطه وبياض أكفانه وكل ذلك يكون في التراب، كذلك لا يغني عنكم بهجة دنياكم التي زينت لكم، وكل ذلك إلى سلب وزوال، ماذا يغني عنكم نقاء أجسادكم وصفاء ألوانكم وإلى الموت تصيرون، وفي التراب تنسون، وفي ظلمة القبر تغمرون؟!

ويلكم يا عبيد الدنيا تحملون السراج في ضوء الشمس وضوؤها كان يكفيكم، وتدعون أن تستضيئوا بها في الظلم ومن أجل ذلك سخرت لكم! كذلك استضأتم بنور العلم لأمر الدنيا وقد كفيتموه وتركتم أن تستضيئوا به لأمر الآخرة ومن أجل ذلك أعطيتموه، تقولون: إن الآخرة حق وأنتم تمهدون الدنيا، وتقولون: إن الموت حق وأنتم تفرون منه، وتقولون: إن الله يسمع ويرى ولا تخافون إحصاءه عليكم، فكيف يصدقكم من سمعكم فإن من كذب من غير علم أعذر ممن كذب على علم وإن كان لاعذر في شيء من الكذب؟

بحق أقول لكم: إن الدابة إذا لم تركب ولم تمتهن وتستعمل لتصعب ويتغير خلقها، وكذلك القلوب إذا لم ترفق بذكر الموت ويتبعها دؤوب العبادة تقسو وتغلظ، ماذا يغني عن البيت المظلم أن يوضع السراج فوق ظهره وجوفه وحش مظلم؟ كذلك لا يغني عنكم أن يكون نور العلم بأفواهكم وأجوافكم منه وحشة معطلة! فأسرعوا إلى بيوتكم المظلمة فأنيروا فيها، كذلك فاسرعوا إلى قلوبكم القاسية بالحكمة قبل أن ترين عليها الخطايا فتكون أقسى من الحجارة، كيف يطيق حمل الأثقال من لا يستعين على حملها؟ أم كيف تحط أوزار من لا يستغفر الله منها؟ أم كيف تنقى ثياب من لا يغسلها؟ وكيف يبرأ من الخطايا من لا يكفرها؟ أم كيف ينجو من غرق البحر من يعبر بغير سفينة؟ وكيف ينجو من فتن الدنيا من لم يداوها بالجد والاجتهاد؟ وكيف يبلغ من يسافر بغير دليل؟ وكيف يصير إلى الجنة من لا يبصر معالم الدين؟ وكيف ينال مرضاة الله من لا يطيعه؟ وكيف يبصر عيب وجهه من لا ينظر في المرآة؟ وكيف يستكمل حب خليله من لا يبذل له بعض ما

عنده؟ وكيف يستكمل حب ربه من لا يقرضه بعض ما رزقه؟

بحق أقول لكم: إنه كما لا ينقص البحر أن تغرق فيه السفينة ولا يضره ذلك شيئاً كذلك لا تنقصون الله بمعاصيكم شيئاً ولا تضرونه بل أنفسكم تضرون، وإياها تنقصون، وكما لا ينقص نور الشمس كثرة من يتقلب فيها بل به يعيش ويحيا كذلك لا ينقص الله كثرة ما يعطيكم ويرزقكم، بل برزقه تعيشون وبه تحيون، يزيد من شكره إنه شاكر عليم.

ويلكم يا أجراء السوء الأجر تستوفون، والرزق تأكلون، والكسوة تلبسون، والمنازل تبنون، وعمل من استأجركم تفسدون؟! يوشك رب هذا العمل أن يطالبكم فينظر في عمله الذي أفسدتم فينزل بكم ما يخزيكم، ويأمر برقابكم فتجذ من أصولها ويأمر بأيديكم فتقطع من مفاصلها، ثم يأمر بجثثكم فتجر على بطونها، حتى توضع على قوارع الطريق، حتى تكونوا عظة للمتقين، ونكالاً للظالمين.

ويلكم يا علماء السوء لا تحدثوا أنفسكم أن آجالكم تستأخر من أجل أن الموت لم ينزل بكم، فكأنه قد حل بكم فأظعنكم، فمن الآن فاجعلوا الدعوة في آذانكم، ومن الآن فنوحوا على أنفسكم، ومن الآن فابكوا على خطاياكم، ومن الآن فتجهزوا وخذوا أهبتكم، وبادروا التوبة إلى ربكم.

بحق أقول لكم: إنه كما ينظر المريض إلى طيب الطعام فلا يلتذه مع ما يجده من شدة الوجع كذلك صاحب الدنيا لا يلتذ بالعبادة ولا يجد حلاوتها مع ما يجد من حب المال، وكما يلتذ المريض نعت الطبيب العالم بما يرجو فيه من الشفاء فإذا ذكر مرارة الدواء وطعمه كدر عليه

الشفاء كذلك أهل الدنيا يلتذون ببهجتها وأنواع ما فيها، فإذا ذكروا فجأة الموت كدرها عليهم وأفسدها.

بحق أقول لكم: إن كل الناس يبصر النجوم ولكن لا يهتدي بها إلا من يعرف مجاريها ومنازلها، وكذلك تدرسون الحكمة ولكن لا يهتدي لها منكم إلا من عمل بها، ويلكم يا عبيد الدنيا نقوا القمح وطيبوه، وأدقوا طحنه تجدوا طعمه، ويهنئكم أكله، كذلك فأخلصوا الإيمان (وأكملوه) تجدوا حلاوته وينفعكم غبه.

بحق أقول لكم: لو وجدتم سراجاً يتوقد بالقطران في ليلة مظلمة لاستضأتم به فلم يمنعكم منه ريح قطرانه، كذلك ينبغي لكم أن تأخذوا الحكمة ممن وجدتموها معه ولا يمنعكم منه سوء رغبته فيها، ويلكم يا عبيد الدنيا لا كحكماء تعقلون، ولا كحلماء تفقهون، ولا كعلماء تعلمون، ولا كعبيد أتقياء، ولا كأحرار كرام، توشك الدنيا أن تقتلعكم من أصولكم فتقلبكم على وجوهكم، ثم تكبكم على مناخركم، ثم تأخذ خطاياكم بنواصيكم ويدفعكم العلم من خلفكم حتى يسلماكم إلى الملك الديان عراة فرادى فيجزيكم بسوء أعمالكم.

ويلكم يا عبيد الدنيا أليس بالعلم أعطيتم السلطان على جميع الخلائق فنبذتموه فلم تعملوا به، وأقبلتم على الدنيا تحكمون، ولها تمهدون، وإياها تؤثرون وتعمرون فحتى متى أنتم للدنيا ليس لله فيكم نصيب؟

بحق أقول لكم: لا تدركون شرف الآخرة إلا بترك ما تحبون، فلا تنتظروا بالتوبة غداً، فإن دون غد يوماً وليلة، قضاء الله فيهما يغدو ويروح.

بحق أقول لكم: إن صغار الخطايا ومحقراتها لمن مكائد إبليس يحقرها لكم ويصغرها في أعينكم، وتجتمع فتكثر وتحيط بكم.

بحق أقول لكم: إن المدحة بالكذب والتزكية في الدين لمن رأس الشرور المعلومة وإن حب الدنيا لرأس كل خطيئة.

بحق أقول لكم: ليس شيء أبلغ في شرف الآخرة وأعون على حوادث الدنيا من الصلاة الدائمة، وليس شيء أقرب إلى الرحمن منها، فدوموا عليها، واستكثروا منها، وكل عمل صالح يقرب إلى الله فالصلاة أقرب إليه وآثر عنده.

بحق أقول لكم: إن كل عمل المظلوم الذي لم ينتصر بقول ولا فعل ولا حقد هو في ملكوت السماء عظيم، أيكم رأى نوراً اسمه ظلمة أو ظلمة اسمها نور؟ كذلك لا يجتمع للعبد أن يكون مؤمناً كافراً، ولا مؤثراً للدنيا راغباً في الآخرة، وهل زارع شعير يحصد قمحاً أو زارع قمح يحصد شعيراً؟ كذلك يحصد كل عبد في الآخرة ما زرع، ويجزى بما عمل.

بحق أقول لكم: إن الناس في الحكمة رجلان: فرجل أتقنها بقوله وضيعها بسوء فعله، ورجل أتقنها بقوله وصدقها بفعله، وشتان بينهما! فطوبى للعلماء بالفعل، وويل للعلماء بالقول.

بحق أقول لكم: من لا ينقي من زرعه الحشيش يكثر فيه حتى يغمره فيفسده، وكذلك من لا يخرج من قلبه حب الدنيا يغمره حتى لا يجد لحب الآخرة طعماً، ويلكم يا عبيد الدنيا اتخذوا مساجد ربكم سجوناً لأجسادكم، واجعلوا قلوبكم بيوتاً للتقوى ولا تجعلوا قلوبكم مأوى للشهوات.

بحق أقول لكم: إن أجزعكم على البلاء لأشدكم حباً للدنيا، وإن أصبركم على البلاء لأزهدكم في الدنيا. ويلكم يا علماء السوء ألم تكونوا أمواتاً فأحياكم فلما أحياكم متم؟ ويلكم ألم تكونوا أميين فعلمكم فلما علمكم نسيتم؟ ويلكم ألم تكونوا جفاة ففقهكم الله فلما فقهكم جهلتم؟ ويلكم ألم تكونوا ضلالاً فهداكم فلما هداكم ضللتم؟ ويلكم ألم تكونوا عمياً فبصركم فلما بصركم عميتم؟ ويلكم ألم تكونوا صماً فأسمعكم فلما أسمعكم صممتم؟ ويلكم ألم تكونوا بكماً فأنطقكم فلما أنطقكم بكمتم؟ ويلكم ألم تستفتحوا فلما فتح لكم نكصتم على أعقابكم؟ ويلكم ألم تكونوا أذلة فأعزكم فلما عززتم قهرتم واعتديتم وعصيتم؟ ويلكم ألم تكونوا مستضعفين في الأرض تخافون أن يتخطفكم الناس فنصركم وأيدكم فلما نصركم استكبرتم وتجبرتم؟ فيا ويلكم من ذل يوم القيامة كيف يهينكم ويصغركم؟ ويا ويلكم يا علماء السوء إنكم لتعملون عمل الملحدين وتأملون أمل الوارثين وتطمئنون بطمأنينة الآمنين، وليس أمر الله على ما تتمنون وتتخيرون، بل للموت تتوالدون، وللخراب تبنون وتعمرون، وللوارثين تمهدون.

بحق أقول لكم: إن موسى عليه السلام كان يأمركم أن لا تحلفوا بالله كاذبين، وأنا أقول: لا تحلفوا بالله صادقين ولا كاذبين، ولكن قولوا: لا ونعم. يا بني إسرائيل عليكم بالبقل البري، وخبز الشعير، وإياكم وخبز البر فإني أخاف عليكم أن لا تقوموا بشكره.

بحق أقول لكم: إن الناس معافى ومبتلى، فاحمدوا الله على العافية، وارحموا أهل البلاء.

بحق أقول لكم: إن كل كلمة سيئة تقولون بها تعطون جوابها يوم القيامة.

يا عبيد السوء إذا قرب أحدكم قربانه ليذبحه فذكر أن أخاه واجد عليه فليترك قربانه وليذهب إلى أخيه فليرضه ثم ليرجع إلى قربانه فليذبحه، يا عبيد السوء إذا أُخذ قميص أحدكم فليعط رداءه معه، ومن لطم خده منكم فليمكن من خده الآخر ومن سخر منكم ميلاً فليذهب ميلاً آخر معه.

بحق أقول لكم: ماذا يغني عن الجسد إذا كان ظاهره صحيحاً وباطنه فاسداً؟ وما يغني عنكم أجسادكم إذا أعجبتكم وقد فسدت قلوبكم؟ وما يغني عنكم أن تنقوا جلودكم وقلوبكم دنسة؟

بحق أقول لكم: لا تكونوا كالمنخل يخرج الدقيق الطيب ويمسك النخالة، كذلك أنتم تخرجون الحكمة من أفواهكم ويبقى الغل في صدوركم.

بحق أقول لكم: ابدأوا بالشر فاتركوه، ثم اطلبوا الخير ينفعكم، فإنكم إذا جمعتم الخير مع الشر لم ينفعكم الخير.

بحق أقول لكم: إن الذي يخوض النهر لا بد أن يصيب ثوبه الماء وإن جهد أن لا يصيبه، كذلك من يحب الدنيا لا ينجو من الخطايا.

بحق أقول لكم: طوبى للذين يتهجدون من الليل، أولئك الذين يرثون النور الدائم من أجل أنهم قاموا في ظلمة الليل على أرجلهم في مساجدهم يتضرعون إلى ربهم رجاء أن ينجيهم في الشدة غداً.

بحق أقول لكم: إن الدنيا خلقت مزرعة، يزرع فيها العباد الحلو والمر والشر والخير، والخير له مغبة نافعة يوم الحساب، والشر له عناء وشقاء يوم الحصاد.

بحق أقول لكم: إن الحكيم يعتبر بالجاهل والجاهل يعتبر بهواه، أوصيكم أن تختموا على أفواهكم بالصمت حتى لا يخرج منها ما لا يحل لكم.

بحق أقول لكم: إنكم لا تدركون ما تأملون إلا بالصبر على ما تكرهون، ولا تبلغون ما تريدون إلا بترك ما تشتهون.

بحق أقول لكم: يا عبيد الدنيا كيف يدرك الآخرة من لا تنقص شهوته من الدنيا ولا تنقطع منها رغبته.

بحق أقول لكم: يا عبيد الدنيا ما الدنيا تحبون، ولا الآخرة ترجون، لو كنتم تحبون الدنيا أكرمتم العمل الذي به أدركتموها، ولو كنتم تريدون الآخرة عملتم عمل من يرجوها.

بحق أقول لكم: يا عبيد الدنيا إن أحدكم يبغض صاحبه على الظن، ولا يبغض نفسه على اليقين.

بحق أقول لكم: إن أحدكم ليغضب إذا ذكر له بعض عيوبه وهي حق، ويفرح إذا مدح بما ليس فيه.

بحق أقول لكم: إن أرواح الشياطين ما عمرت في شيء ما عمرت في قلوبكم، وإنما أعطاكم الله الدنيا لتعملوا فيها للآخرة، ولم يعطكموها لتشغلكم عن الآخرة، وإنما بسطها لكم لتعلموا أنه أعانكم بها على العبادة، ولم يعنكم بها على الخطايا، وإنما أمركم فيها بطاعته، ولم يأمركم فيها بمعصيته، وإنما أعانكم بها على الحلال ولم يحل لكم بها الحرام، وإنما وسعها لكم لتواصلوا فيها ولم يوسعها لكم لتقاطعوا فيها.

بحق أقول لكم: إن الأجر محروص عليه، ولا يدركه إلا من عمل له.

بحق أقول لكم: إن الشجرة لا تكمل إلا بثمرة طيبة، كذلك لا يكمل الدين إلا بالتحرج عن المحارم.

بحق أقول لكم: إن الزرع لا يصلح إلا بالماء والتراب، كذلك الإيمان لا يصلح إلا بالعلم والعمل.

بحق أقول لكم: إن الماء يطفىء النار، كذلك الحلم يطفىء الغضب.

بحق أقول لكم: إنه لا يجتمع الماء والنار في إناء واحد كذلك لا يجتمع الفقه والعمى في قلب واحد.

بحق أقول لكم: إنه لا يكون مطر بغير سحاب، كذلك لا يكون عمل في مرضاة الرب إلا بقلب نقي.

بحق أقول لكم: إن الشمس نور كل شيء، وإن الحكمة نور كل قلب، والتقوى رأس كل حكمة، والحق باب كل خير، ورحمة الله باب كل حق، ومفاتيح ذلك الدعاء والتضرع والعمل، وكيف يفتح باب بغير مفتاح؟!

بحق أقول لكم: إن الرجل الحكيم لا يغرس شجرة إلا شجرة يرضاها، ولا يحمل على خيله إلا فرساً يرضاه، وكذلك المؤمن العالم لا يعمل إلا عملاً يرضاه ربه.

بحق أقول لكم: إن الصقالة تصلح السيف وتجلوه، كذلك الحكمة للقلب تصقله وتجلوه، وهي في قلب الحكيم مثل الماء في الأرض الميتة تحيي قلبه، كما يحيي الماء الأرض الميتة، وهي في قلب الحكيم مثل النور في الظلمة يمشي بها في الناس.

بحق أقول لكم: إن نقل الحجارة من رؤوس الجبال أفضل من أن تحدث من لا يعقل عنك حديثك، كمثل الذي ينقع الحجارة لتلين، وكمثل الذي يصنع الطعام لأهل القبور، طوبى لمن حبس الفضل من قوله الذي يخاف عليه المقت من ربه، ولا يحدث حديثاً إلّا يفهم، ولا يغبط امرءاً في قوله حتى يستبين له فعله، طوبى لمن تعلم من العلماء ما جهل، وعلم الجاهل مما علم، طوبى لمن عظم العلماء لعلمهم وترك منازعتهم، وصغر الجهال لجهلهم، ولا يطردهم ولكن يقربهم ويعلمهم.

بحق أقول لكم: يا معشر الحواريين إنكم اليوم في الناس كالأحياء من الموتى فلا تموتوا بموت الأحياء.

وقال المسيح: يقول الله تبارك وتعالى: يحزن عبدي المؤمن أن أصرف عنه الدنيا وذلك أحب ما يكون إلي وأقرب ما يكون مني، ويفرح أن أوسع عليه في الدنيا وذلك أبغض ما يكون إلي وأبعد ما يكون مني، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله وسلم تسليماً.

سترحلون إلى القبر[١]

تعملون للدنيا وأنتم ترزقون فيها بغير عمل، ولا تعملون للآخرة ولا ترزقون فيها إلا بالعمل، ويلكم علماء السوء! الأجرة تأخذون والعمل لا تصنعون، يوشك رب العمل أن يطلب عمله، ويوشك أن تخرجوا من الدنيا إلى ظلمة القبر، كيف يكون من أهل العلم من مصيره إلى آخرته

---

(١) بحار الأنوار ١٤/ ٣٢٠، ح٢٥، عن أمالي الشيخ الطوسي: المفيد، عن أحمد بن الوليد، عن أبيه، عن محمد بن الحسن الصفار، عن علي بن محمد القاساني، عن القاسم بن محمد، عن سليمان بن داود المنقري، عن حفص بن غياث قال: سمعت أبا عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام يقول: قال عيسى ابن مريم عليه السلام لأصحابه:...

وهو مقبل على دنياه؟ وما يضره أشهى إليه مما ينفعه.

الدنيا كموج البحر[(١)]

من ذا الذي يبني على موج البحر داراً؟ تلكم الدنيا فلا تتخذوها قراراً.

استعد للموت[(٢)]

لا تدري متى يغشاك الموت، لم لا تستعد له قبل أن يفجأك؟

لا تستعبدكم الدنيا[(٣)]

لا تتخذوا الدنيا ربا فتتخذكم عبيداً، اكنزوا كنزكم عند من لا يضيعه. فإن صاحب كنز الدنيا يخاف عليه الآفة، وصاحب كنز الله لا يخاف عليه الآفة.

الدنيا خبيثة فاتركوها[(٤)]

يا معشر الحواريين إني قد أكببت لكم الدنيا على وجهها فلا تنعشوها بعدي، فإن من خبث الدنيا أن عصي الله فيها، وإن من خبث الدنيا أن الآخرة لا تنال ولا تدرك إلا بتركها، فاعبروا الدنيا ولا تعمروها، واعلموا أن أصل كل خطيئة حب الدنيا، ورب شهوة أورثت أهلها حزناً طويلاً.

---

(١) تنبيه الخواطر ١/ ١٤١: وقال عيسى عليه السلام:...

(٢) تنبيه الخواطر ١/ ٩٤: قال عيسى عليه السلام:...

(٣) تنبيه الخواطر ١/ ١٣٧: قال عيسى عليه السلام:...

(٤) تنبيه الخواطر ١/ ١٣٧: قال عيسى عليه السلام:...

استعينوا بالصبر والصلاة[(١)]

إن بطحت لكم الدنيا وجلستم على ظهرها، فلا ينازعنكم فيها إلا الملوك والنساء، فأما الملوك فلا تنازعوهم للدنيا فإنهم لم يعرضوا لكم ما تركتم دنياهم، وأما النساء فاتقوهن بالصوم والصلاة.

لا تكن الدنيا مبلغ همك[(٢)]

ويل لصاحب الدنيا كيف يموت ويتركها، ويأمنها وتغره، ويثق بها وتخذله، ويل للمغترين كيف رهقهم ما يكرهون؟ وفارقهم ما يحبون؟ وجاءهم ما يوعدون؟ وويل لمن الدنيا همه، والخطايا أمله، كيف يفتضح غداً عند الله؟

أبغضوا الدنيا[(٣)]

قيل لعيسى عليه السلام: علمنا عملاً واحداً يحببنا الله عليه، قال: أبغضوا الدنيا يحببكم الله.

الدنيا عجوز هتماء[(٤)]

قد روي أن عيسى ابن مريم عليه السلام كوشف بالدنيا فرآها في صورة عجوز هتماء، عليها من كل زينة، فقال لها: كم تزوجت؟ فقالت: لا أحصيهم، قال: وكلهم ماتوا أو كلهم طلقوك؟ قالت: بل كلهم قتلت، فقال عيسى عليه السلام:

---

(١) تنبيه الخواطر ١/ ١٣٧: قال عيسى عليه السلام:...

(٢) تنبيه الخواطر ١/ ١٤٠: قال عيسى عليه السلام:...

(٣) تنبيه الخواطر ١/ ١٤٢:...

(٤) تنبيه الخواطر ١/ ١٥٤:...

بؤساً لأزواجك الباقين كيف لا يعتبرون بأزواجك الماضين كيف تهلكينهم واحداً واحداً ولا يكونون منك على حذر.

لا تبع نفسك بالدنيا(١)

بماذا نفع امرؤ نفسه؟ باعها بجميع ما في الدنيا ثم ترك ما باعها به ميراثاً لغيره وأهلك نفسه، ولكن طوبى لامرىء خلص نفسه واختارها على جميع الدنيا.

في المال خصال(٢)

روي أن عيسى عليه السلام ذم المال وقال: فيه ثلاث خصال، فقيل: وما هن يا روح الله؟ قال:

يكسبه المرء من غير حله، وإن هو كسبه من حله منعه من حقه، وإن هو وضعه في حقه شغله إصلاحه عن عبادة ربه.

اعتبر بالماضين(٣)

كان عيسى عليه السلام إذا مر بدار قد مات أهلها وخلف فيها غيرهم يقول: ويحاً لأربابك الذين ورثوك كيف لم يعتبروا بإخوانهم الماضين.

أتعب جسدك لتستريح(٤)

يا دار تخربين ويفنى سكانك، ويا نفس اعملي ترزقي، ويا جسد انصب تسترح.

---

(١) تنبيه الخواطر ٢/ ٤٣٤: قال عيسى عليه السلام:...
(٢) تنبيه الخواطر ٢/ ٤٣٧:...
(٣) تنبيه الخواطر ٢/ ٥٣٨:...
(٤) تنبيه الخواطر ٢/ ٥٣٩: كان عيسى عليه السلام يقول:...

اتق ربك لتقوى[1]

يابن آدم الضعيف اتق ربك، واتق طمعك، وكن في الدنيا ضعيفاً، وعن شهواتك عفيفاً، عود جسمك الصبر، وقلبك الفكر، ولا تحبس لغد رزقاً فإنها خطيئة عليك، وأكثر حمد الله على الفقر فإن من العصمة أن لا تقدر على ما تريد.

لا تبع آخرتك بالدنيا[2]

النوم على الحصير وأكل خبز الشعير، في طلب الفردوس يسير.

وظائف الليل والنهار[3]

قال رسول الله ﷺ: إن عيسى ابن مريم عليه السلام قال:

يا معشر الحواريين! الصلاة جامعة، فخرج الحواريون في هيئة العبادة قد تضمرت البطون، وغارت العيون، واصفرت الألوان، فسار بهم عيسى عليه السلام إلى فلاة من الأرض فقام على رأس جرثومة فحمد الله وأثنى عليه ثم أنشأ يتلو عليهم من آيات الله وحكمته فقال:

يا معشر الحواريين! اسمعوا ما أقول لكم، إني لأجد في كتاب الله المنزل الذي أنزله الله في الإنجيل أشياء معلومة فاعملوا بها.

قالوا: يا روح الله وما هي؟

قال: خلق الليل لثلاث خصال، وخلق النهار لسبع خصال، فمن

---

(١) تنبيه الخواطر ٢/ ٥٤٨: كان عيسى عليه السلام يقول:...

(٢) تنبيه الخواطر ٢/ ٥٤٩: وقال عليه السلام:...

(٣) بحار الأنوار ٥٨/ ٢٠٧ ـ ٢٠٨ ح٣٨ عن الدر المنثور عن عبد الله بن مغفل قال:...

مضى عليه الليل والنهار وهو في غير هذه الخصال خاصمه الليل والنهار يوم القيامة فخصماه.

خلق الليل لتسكن فيه العروق الفاترة التي أتعبتها في نهارك، وتستغفر لذنبك الذي كسبته بالنهار ثم لا تعود فيه، وتقنت فيه قنوت الصابرين، فثلث تنام، وثلث تقوم، وثلث تضرع إلى ربك، فهذا ما خلق له الليل.

وخلق النهار لتؤدي فيه الصلاة المفروضة التي عنها تسأل وبها تخاطب، وتبر والديك، وأن تضرب في الأرض تبتغي المعيشة معيشة يومك، وأن تعودوا فيه ولياً لله كيما يتغمدكم الله برحمته، وأن تشيعوا فيه جنازة كيما تنقلبوا مغفوراً لكم، وأن تأمروا بمعروف، وأن تنهوا عن منكر.

فهو ذروة الإيمان وقوام الدين، وأن تجاهدوا في سبيل الله تزاحموا إبراهيم خليل الرحمن في قبته، ومن مضى عليه الليل والنهار وهو في غير هذه الخصال خاصمه الليل والنهار يوم القيامة فخصماه عند مليك مقتدر.

ابك على خطيئتك[1]

احرز لسانك لعمارة قلبك، وليسعك بيتك، واحذر من الرياء وفضول معاشك واستح من ربك وابك على خطيئتك وفر من الناس فرارك من الأسد والأفعى، فإنما كانوا دواء فصاروا اليوم داء، ثم الق الله تعالى متى شئت.

(١) مصباح الشريعة ٩٩ـ ١٠٠ ب٤٥: قال عيسى ابن مريم عليه السلام:...

احذر المفاجأة(١)

هول لا تدري متى يلقاك، ما يمنعك أن تستعد له قبل أن يفجأك.

مع القرية البائدة(٢)

مر عيسى ابن مريم عليه السلام على قرية قد مات أهلها وطيرها ودوابها فقال:

أما إنهم لم يموتوا إلا بسخطة، ولو ماتوا متفرقين لتدافنوا، فقال الحواريون:

يا روح الله وكلمته ادع الله أن يحييهم لنا فيخبرونا ما كانت أعمالهم فنجتنبها.

فدعا عيسى عليه السلام ربه فنودي من الجو أن: نادهم. فقام عيسى عليه السلام بالليل على شرف من الأرض فقال:

يا أهل هذه القرية. فأجابه منهم مجيب: لبيك يا روح الله وكلمته.

فقال: ويحكم ما كانت أعمالكم؟

قال: عبادة الطاغوت وحب الدنيا، مع خوف قليل، وأمل بعيد وغفلة في لهو ولعب.

فقال: كيف كان حبكم للدنيا؟

---

(١) الزهد ٨١ ب١٤ ح٢١٨: فالة، عن إسماعيل عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان عيسى ابن مريم عليه السلام يقول:...

(٢) أصول الكافي ٢/ ٣١٨ ـ ٣١٩ ح١١ وتنبيه الخواطر ١/ ١٤١: عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد بن خالد، عن منصور بن العباس عن سعيد بن جناح، عن عثمان بن سعيد، عن عبد الحميد بن علي الكوفي، عن مهاجر الأسدي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:...

قال: كحب الصبي لأمه إذا اقبلت علينا فرحنا وسررنا، وإذا أدبرت عنا بكينا وحزنا.

قال: كيف كانت عبادتكم للطاغوت؟

قال: الطاعة لأهل المعاصي.

قال: كيف كانت عاقبة أمركم؟

قال: بتنا ليلة في عافية وأصبحنا في الهاوية.

فقال: وما الهاوية؟

فقال: سجّين.

قال: وما سجّين؟

قال: جبال من جمر توقد علينا إلى يوم القيامة.

قال: فما قلتم وما قيل لكم؟

قال: قلنا ردنا الى الدنيا فنزهد فيها.

قيل لنا: كذبتم.

قال: ويحك كيف لم يكلمني غيرك من بينهم؟

قال: يا روح الله إنهم ملجمون بلجام من نار، بأيدي ملائكة غلاظ شداد، وإني كنت فيهم ولم أكن منهم، فلما نزل العذاب عمني معهم فأنا معلق بشعرة على شفير جهنم، لا أدري أكبكب فيها أم أنجو منها.

فالتفت عيسى عليه السلام إلى الحواريين فقال: يا أولياء الله أكل الخبز اليابس بالملح الجريش، والنوم على المزابل، خير كثير مع عافية الدنيا والآخرة.

مثل الدنيا والآخرة[١]

مثل الدنيا والآخرة كمثل رجل له ضرتان: إن أرضى أحدهما سخطت الأخرى.

اهربوا من الدنيا[٢]

يا بني آدم اهربوا من الدنيا إلى الله، وأخرجوا قلوبكم عنها فإنكم لا تصلحون لها، ولا تصلح لكم، ولا تبقون فيها، ولا تبقى لكم، هي الخداعة الفجاعة، المغرور من اغتر بها، المغبون من اطمأن اليها، الهالك من أحبها وأرادها، فتوبوا إلى الله بارئكم واتقوا ربكم، واخشوا يوماً لا يجزي والد عن ولده، ولا مولود هو جاز عن والده شيئاً.

أين آباؤكم وأمهاتكم؟ أين إخوانكم؟ أين أخواتكم؟ أين أولادكم؟ دعوا فأجابوا، واستودعوا الثرى، وجاوروا الموتى، وصاروا في الهلكى وخرجوا عن الدنيا وفارقوا الأحبة، واحتاجوا الى ما قدموا، واستغنوا عما خلفوا، كم توعظون؟ وكم تزجرون؟ وأنتم لاهون ساهون؟ مثلكم في الدنيا مثل البهائم همتكم فروجكم وبطونكم، أما تستحون ممن خلقكم، قد وعد من عصاه النار ولستم ممن يقوى على النار، ووعد من أطاعه الجنة ومجاورته في الفردوس الأعلى، فتنافسوا فيه وكونوا من أهله.

وأنصفوا من انفسكم، وتعطفوا على ضعفائكم وأهل الحاجة منكم وتوبوا إلى الله توبة نصوحاً، وكونوا عبيداً ابراراً، ولا تكونوا ملوكاً

---

(١) روضة الواعظين ٢/ ٤٤٨، وتنبيه الخواطر ١/ ١٤٦: قال المسيح عليه السلام:...

(٢) روضة الواعظين ٢/ ٤٤٧: قال الصادق عليه السلام: كان عيسى ابن مريم عليه السلام يقول لأصحابه:...

جبابرة، ولا من العتاة الفراعنة المتمردين على من قهرهم بالموت، جبار الجبابرة، رب السماوات ورب الأرض وإله الأولين والآخرين، مالك يوم الدين، شديد العقاب، الأليم العذاب، لا ينجو منه ظالم، ولا يفوته شيء، ولا يعزب عنه شيء ولا يتوارى منه شيء، أحصى كل شيء علمه وأنزله منزله، في الجنة أو النار.

ابن آدم الضعيف! أين تهرب ممن يطلبك في سواد ليلك وبياض نهارك؟ وفي كل حال من حالاتك؟ فقد أبلغ من وعظ وأفلح من اتعظ.

كيف أصبحت؟(١)

قيل لعيسى ابن مريم عليه السلام، كيف أصبحت؟ قال:

لا أملك نفع ما أرجو، ولا أستطيع دفع ما أحذره، مأموراً بالطاعة منهياً عن المعصية، فلا أرى فقيراً أفقر مني.

أفقر الفقراء(٢)

قيل لعيسى ابن مريم عليه السلام: كيف أصبحت يا روح الله؟ قال: أصبحت وربي تبارك وتعالى من فوقي، والنار أمامي، والموت في طلبي، لا أملك ما أرجو ولا أطيق دفع ما أكره، فأي فقير أفقر مني.

---

(١) مصباح الشريعة ١٦٨ ضمن ب٧٩:...

(٢) أمالي الشيخ الطوسي ٢/ ٢٥٣ ـ ٢٥٤ ب٣٢ ح٨: حدثنا محمد بن الحسن بن علي بن الحسن الطوسي قال: أخبرنا جماعة عن أبي المفضل، عن غياث بن مصعب بن عبدة، عن محمد بن حماد عن حاتم الأصم، عن شقيق بن إبراهيم البلخي، عمن أخبره من أهل العلم قال:...

اجتماعيات

تواضعوا للناس[(١)]

يا معشر الحواريين لي إليكم حاجة فاقضوها لي.

قالوا: قضيت حاجتك يا روح الله.

فقام فغسل أقدامهم.

فقالوا: كنا نحن أحق بهذا يا روح الله.

فقال: إن أحق الناس بالخدمة العالم، إنما تواضعت هكذا لكيما تتواضعوا بعدي في الناس كتواضعي لكم، ثم قال عيسى عليه السلام: بالتواضع تعمر الحكمة لا بالتكبر، كذلك في السهل ينبت الزرع لا في الجبل.

لا تعينوا الظالم[(٢)]

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: من أحب أن يكون أكرم الناس فليتق الله عز

---

(١) بحار الأنوار ٢/ ٦٢، ح٥، عن منية المريد: عن محمد بن سنان رفعه قال: قال عيسى ابن مريم عليه السلام:...

(٢) معاني الأخبار ١٩٦، باب: ١٨٤، ح٢: حدثنا علي بن عبد الله الوراق، قال: حدثنا سعد بن عبد الله، عن إبراهيم بن معروف، عن إبراهيم بن مهزيار، عن اخيه علي، عن الحسن بن سعيد، عن الحارث بن محمد بن النعمان الأحول صاحب الطاق، عن جميل بن صالح، عن أبي عبد الله الصادق عن آبائه عليهم السلام، قال:...

وجل، ومن أحب أن يكون أتقى الناس فليتوكل على الله، ومن أحب أن يكون أغنى الناس فليكن بما عند الله عز وجل أوثق منه بما في يده، ثم قال صلى الله عليه وآله: ألا أنبئكم بشر الناس؟ قالوا: بلى يا رسول الله. قال: من أبغض الناس وأبغضه الناس. ثم قال: ألا أنبئكم بشر من هذا؟ قالوا: بلى يا رسول الله. قال: الذي لا يقيل عثرة، ولا يقبل معذرة، ولا يغفر ذنباً. ثم قال: ألا أنبئكم بشر من هذا؟ قالوا: بلى يا رسول الله. قال: من لا يؤمن شره ولا يرجى خيره، وإن عيسى ابن مريم عليه السلام قام في بني إسرائيل فقال:

يا بني إسرائيل لا تحدثوا بالحكمة الجهال فتظلموها، ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم، ولا تعينوا الظالم على ظلمه فيبطل فضلكم.

الأمور ثلاثة: أمر تبين لك رشده فاتبعه، وأمر تبين لك غيه فاجتنبه، وأمر اختلف فيه فرده إلى الله عز وجل.

العالم والدين[1]

الدينار داء الدين، والعالم طبيب الدين، فإذا رأيتم الطبيب يجر الداء إلى نفسه فاتهموه واعلموا أنه غير ناصح لغيره.

ما أصنع بالتزويج[2]

قيل لعيسى ابن مريم عليه السلام: ما لك لا تتزوج؟ فقال:

---

(١) الخصال ١/ ١١٣، ح٩١: حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل رضي الله عنه، قال: حدثنا علي بن الحسين السعد آبادي، قال: حدثنا أحمد بن أبي عبد الله البرقي، عن أبيه، عن محمد بن سنان، عن زياد بن المنذر، عن سعد بن طريف، عن الأصبغ بن نباتة قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: قال عيسى ابن مريم عليه السلام:...

(٢) من لا يحضره الفقيه ج٣/ ٥٥٨، ح٤٩١٦: قال الصادق عليه السلام:...

وما أصنع بالتزويج؟

قالوا: يولد لك.

قال: وما أصنع بالأولاد؟ إن عاشوا فتنوا، وإن ماتوا أحزنوا.

ليس أحد أغنى مني(١)

خادمي يداي، ودابتي رجلاي، وفراشي الأرض، ووسادي الحجر، ودفئي في الشتاء مشارق الأرض، وسراجي بالليل القمر، وإدامي الجوع، وشعاري الخوف، ولباسي الصوف، وفاكهتي وريحانتي ما أنبتت الأرض للوحوش والأنعام، أبيت وليس لي شيء وأصبح وليس لي شيء، وليس على وجه الأرض أحد أغنى مني.

إياك والشبع(٢)

إن النبي ﷺ قال: مر أخي عيسى عليه السلام بمدينة وفيها رجل وامرأة يتصايحان فقال: ما شأنكما؟ قال: يا نبي الله هذه امرأتي وليس بها بأس، صالحة، ولكني أحب فراقها. قال: فأخبرني على كل حال ما شأنها؟ قال: هي خلقة الوجه من غير كبر. قال لها: يا امرأة أتحبين أن يعود ماء وجهك طرياً؟ قالت: نعم. قال لها: إذا أكلت فإياك أن تشبعي، لأن الطعام إذا تكاثر على الصدر فزاد في القدر ذهب ماء الوجه. ففعلت ذلك فعاد وجهها طرياً.

---

(١) بحار الأنوار ١٤/ ٢٣٩، ح١٧، عن إرشاد القلوب: قال عيسى عليه السلام:...

(٢) علل الشرائع ٢/ ٤٩٧، ب ٢٥٢، ح١: حدثنا أحمد بن محمد بن عيسى العلوي الحسيني رضي الله عنه قال: حدثنا محمد بن إبراهيم بن أسباط قال: حدثنا أحمد بن محمد بن زياد القطان قال: حدثني أبو الطيب أحمد بن محمد بن عبد الله قال: حدثني عيسى بن جعفر العلوي العمري، عن آبائه، عن عمر بن علي، عن أبيه علي بن أبي طالب عليه السلام:...

هكذا يغرس الشجر[1]

إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: مر أخي عيسى عليه السلام بمدينة وإذا في ثمارها الدود، فشكوا إليه ما بهم، فقال:

دواء هذا معكم وليس تعلمون، أنتم قوم إذا غرستم الأشجار صببتم التراب ثم صببتم الماء، وليس هكذا يجب، بل ينبغي أن تصبوا الماء في أصول الشجر ثم تصبوا التراب لكي لا يقع فيه الدود. فاستأنفوا كما وصف فذهب ذلك عنهم.

هكذا يطبخ اللحم[2]

إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: مر أخي عيسى عليه السلام بمدينة وإذا وجوههم صفر، وعيونهم زرق، فصاحوا إليه وشكوا ما بهم من العلل، فقال:

دواؤه معكم، أنتم إذا أكلتم اللحم طبختموه غير مغسول، وليس شيء يخرج من الدنيا إلا بجنابة. فغسلوا بعد ذلك لحومهم فذهبت أمراضهم.

هكذا ينبغي النوم[3]

إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: مر أخي عيسى عليه السلام بمدينة وإذا أهلها أسنانهم منتثرة، ووجوههم منتفخة، فشكوا إليه، فقال:

أنتم إذا نمتم تطبقون أفواهكم فتغلي الريح في الصدور حتى تبلغ إلى

---

(١) علل الشرائع ٢/ ٥٧٤، ب٣٧٦، ح١: وبالإسناد المذكور:...

(٢) علل الشرائع ٢/ ٥٧٥، ب٣٧٧، ح١: وبالإسناد المذكور:...

(٣) علل الشرائع ٢/ ٥٧٥، ب٣٧٧، ح١: وبالإسناد المذكور:...

الفم، فلا يكون لها مخرج، فترد إلى أصول الأسنان فيفسد الوجه فإذا نمتم فافتحوا شفاهكم وصيروه لكم خلقاً. ففعلوا فذهب ذلك عنهم.

البداية أو الخاتمة؟(١)

يا معشر الحواريين بحق أقول لكم: إن الناس يقولون: إن البناء بأساسه وأنا لا أقول لكم كذلك.

قالوا: فماذا تقول يا روح الله؟

قال: بحق أقول لكم: إن آخر حجر يضعه العامل هو الأساس.

قال أبو فروة: إنما أراد خاتمة الأمر.

الأحمق لا علاج له(٢)

قال أبو عبد الله عليه السلام قال: من أعجب بنفسه هلك ومن أعجب برأيه هلك، وإن عيسى ابن مريم عليه السلام قال:

داويت المرضى فشفيتهم بإذن الله، وأبرأت الأكمه والأبرص بإذن الله، وعالجت الموتى فأحييتهم بإذن الله، وعالجت الأحمق فلم أقدر على إصلاحه.

فقيل: يا روح الله وما الأحمق؟

---

(١) معاني الأخبار ٣٤٨، ح١: حدثنا أبي رحمه الله قال: حدثنا محمد بن يحيى العطار قال: حدثنا محمد بن الحسين قال: حدثني أحمد بن سهل الأزدي العابد قال: سمعت أبا فروة الأنصاري ـ وكان من السائحين ـ يقول: قال عيسى ابن مريم عليه السلام:...

(٢) الاختصاص ٢٢١: قال أبو جعفر (الصدوق) حدثني محمد بن موسى ابن المتوكل قال: حدثنا علي بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر البزنطي، عن عبد الكريم بن عمرو، عن أبي الربيع الشامي، قال:...

قال: المعجب برأيه ونفسه، الذي يرى الفضل كله له لا عليه، ويوجب الحق كله لنفسه ولا يوجب عليها حقاً، فذلك الأحمق الذي لا حيلة في مداواته.

لم لا تتخذ بيتاً(١)

قيل لعيسى عليه السلام: لو اتخذت بيتاً، قال: يكفينا خلقان من كان قبلنا.

الإنسان والأمل(٢)

بينما عيسى ابن مريم عليه السلام جالس وشيخ يعمل بمسحاة ويثير به الأرض فقال عيسى عليه السلام:

اللهم انزع عنه الأمل. فوضع الشيخ المسحاة واضطجع فلبث ساعة.

فقال عيسى عليه السلام: اللهم اردد إليه الأمل. فقام فجعل يعمل.

فسأله عيسى عن ذلك، فقال: بينما أنا أعمل إذ قالت لي نفسي: إلى متى تعمل وأنت شيخ كبير؟ فألقيت المسحاة واضطجعت، ثم قالت لي نفسي: والله لا بد لك من عيش ما بقيت. فقمت إلى مسحاتي.

مواصفات الجليس(٣)

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: قالت الحواريون لعيسى: يا روح الله من نجالس؟ قال:

---

(١) تنبيه الخواطر ١/ ١٣٩:....

(٢) تنبيه الخواطر ١/ ٢٨٠: وقيل:...

(٣) أصول الكافي ١/ ٣٩، ح٣: عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد البرقي، عن شريف بن سابق، عن الفضل بن أبي قرة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:...

من يذكركم الله رؤيته، ويزيد في علمكم منطقه، ويرغبكم في الآخرة عمله.

ليكن كلامك ذكر الله[(١)]

لا تكثروا الكلام في غير ذكر الله فإن الذين يكثرون الكلام في غير ذكر الله قاسية قلوبهم ولكن لا يعلمون.

(١) أصول الكافي ٢/ ١١٤، ح١١: حميد بن زياد، عن الخشاب، عن ابن بقاح، عن معاذ بن ثابت، عن عمرو بن جميع، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان المسيح عليه السلام يقول:...

أدعية

دعاؤه في الرزق[١]

اللهم ارزقني غدوة رغيفاً من شعير، وعشية رغيفاً من شعير، ولا ترزقني فوق ذلك فأطغى.

للخلاص من الشدة[٢]

اللهم خالق النفس من النفس، ومخرج النفس من النفس، ومخلص النفس من النفس، فرج عنا وخلصنا من شدتنا.

(١) عدة الداعي ١٠٤: وعن الصادق عليه السلام قال: في الإنجيل أن عيسى عليه السلام قال:...

(٢) مهج الدعوات ٣١٢: ومن دعاء لعيسى ابن مريم عليه السلام:...

مناقضات

علامة أهل الدنيا[1]

بحق أقول لكم: كما ينظر المريض إلى الطعام فلا يلتذ به من شدة الوجع كذلك صاحب الدنيا لا يلتذ بالعبادة ولا يجد حلاوتها مع ما يجد من حلاوة الدنيا.

وبحق أقول لكم: كما إن الدابة إذا لم تركب وتمتهن تصعبت وتغير خلقها كذلك القلوب إذا لم ترقق بذكر الموت وبنصب العبادة تقسو وتغلظ.

وبحق أقول لكم: إن الزق إذا لم ينخرق يوشك أن يكون وعاء العسل، كذلك القلوب اذا لم تخرقها الشهوات أو يدنسها الطمع أو يقسها النعم فسوف تكون أوعية الحكمة.

---

(١) عدة الداعي ٩٦: قال عيسى عليه السلام:..

طب

لا تأكلوا حتى تجوعوا[١]

يا بني إسرائيل لا تأكلوا حتى تجوعوا، وإذا جعتم فكلوا ولا تشبعوا فإنكم إذا شبعتم غلظت رقابكم وسمنت جنوبكم، ونسيتم ربكم.

---

(١) المحاسن ٤٤٧ ب٤٤ ح٣٤٢: احمد بن ابي عبد الله البرقي عن علي بن حديد رفعه قال: قام عيسى ابن مريم عليه السلام خطيباً في بني اسرائيل فقال:...

حِكَم

أشقى الناس[١]

أشقى الناس من هو معروف بعلمه مجهول بعمله.

طوبى للمؤمن بالغيب[٢]

طوبى لمن ترك شهوة حاضرة لموعود غائب لم يره.

المعروف خير زاد[٣]

استكثروا من الشيء الذي لا تأكله النار.

قالوا: وما هو؟

قال: المعروف.

---

(١) مصباح الشريعة ٢٠ ب ٨: قال عيسى ابن مريم عليه السلام:...

(٢) تنبيه الخواطر ١/ ١٠٤: قال عيسى عليه السلام:...

(٣) تنبيه الخواطر ٢/ ٥٦٨: وقال عيسى عليه السلام لأصحابه:...

العُجب مفسد[1]

يا معشر الحواريين كم من سراج أطفأته الريح، وكم من عابد أفسده العُجب.

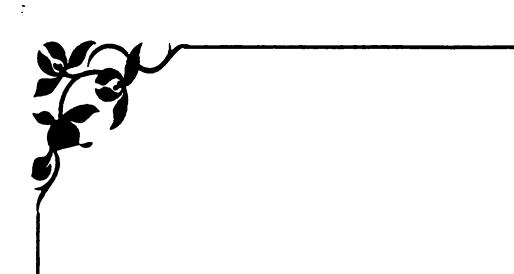
بذر الشهوات[2]

إياكم والنظر إلى المحذورات فانها بذر الشهوات ونبات الفسق.

---

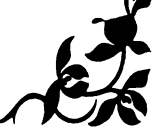
(١) عدة الداعي ٢٢٣ ب٤: قال المسيح عليه السلام:...

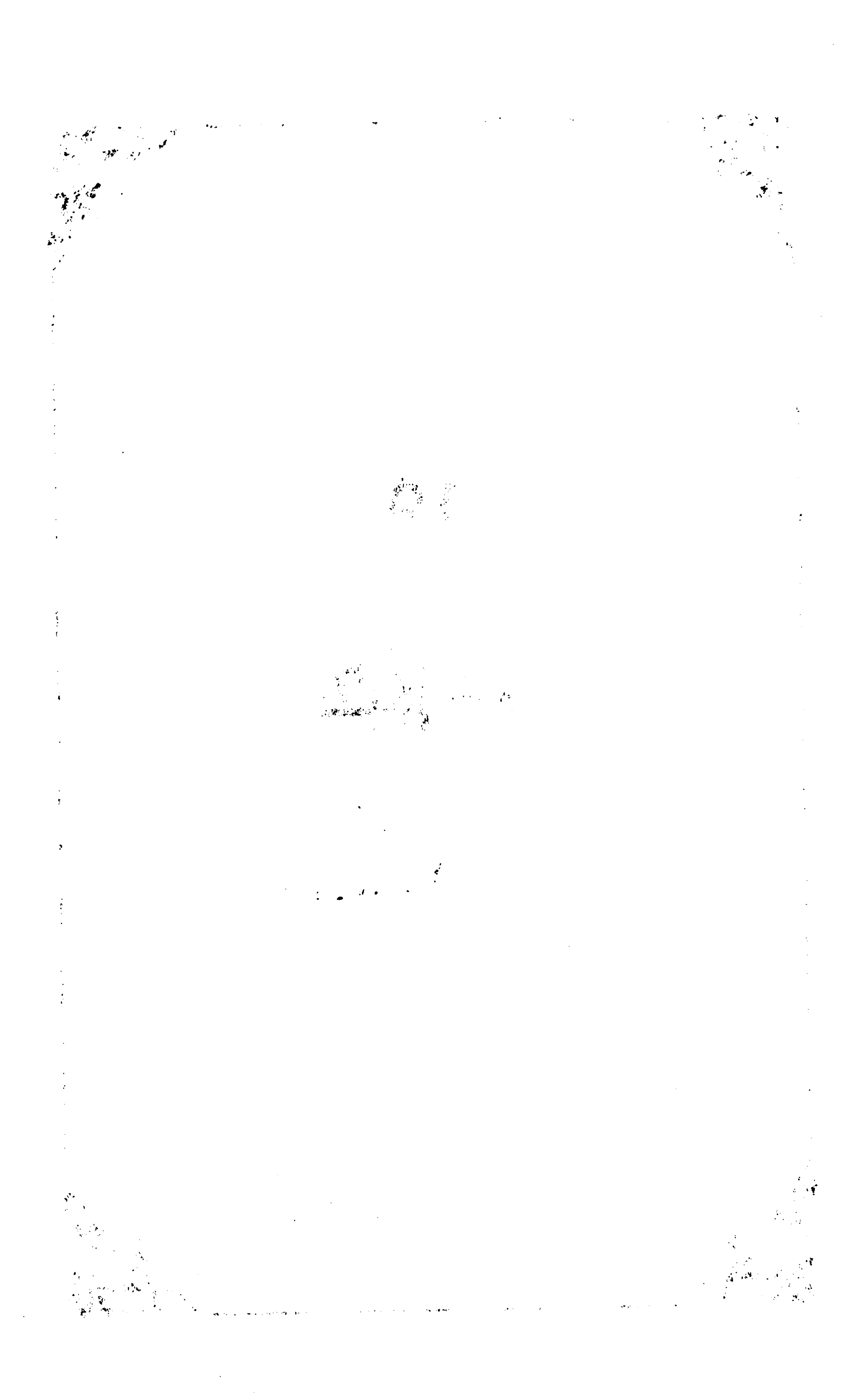
(٢) مصباح الشريعة ١٠ ب٣: قال عيسى ابن مريم عليه السلام للحواريين:...




١٥





مواعظ

حرارة الموت(١)

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن عيسى ابن مريم عليه السلام جاء إلى قبر يحيى ابن زكريا عليه السلام وكان سأل ربه أن يحييه له فدعاه فأجابه وخرج إليه من القبر، فقال له: ما تريد مني؟ فقال له:

أريد أن تؤنسني كما كنت في الدنيا. فقال له: يا عيسى! ما سكنت عني حرارة الموت وأنت تريد أن تعيدني إلى الدنيا وتعود علي حرارة الموت. فتركه فعاد إلى قبره.

على النار معاثر(٢)

بكى يحيى بن زكريا عليه السلام حتى ذهب لحم خديه من الدموع، فوضع على العظم لبوداً يجري عليها الدموع، فقال له أبوه: يا بني إني سألت

---

(١) فروع الكافي ١/ ٢٦٠، ح٣٧: على بن محمد، عن بعض أصحابنا، عن علي بن الحكم، عن ربيع بن محمد، عن عبد الله بن سليم العامري:...

(٢) بحار الأنوار ١٤/ ١٦٧ ح٥، من خط الشهيد قدس سره، نقلاً من كتاب زهد الصادق، عنه عليه السلام قال:...

الله عز وجل أن يهبك لي لتقر عيني بك. فقال:

يا أبة إن على نيران ربنا معاثر لا يجوزها إلاّ البكاؤون من خشية الله عز وجل وأتخوف أن آتيها فأزل منها. فبكى زكريا عليه السلام حتى غشي عليه من البكاء.

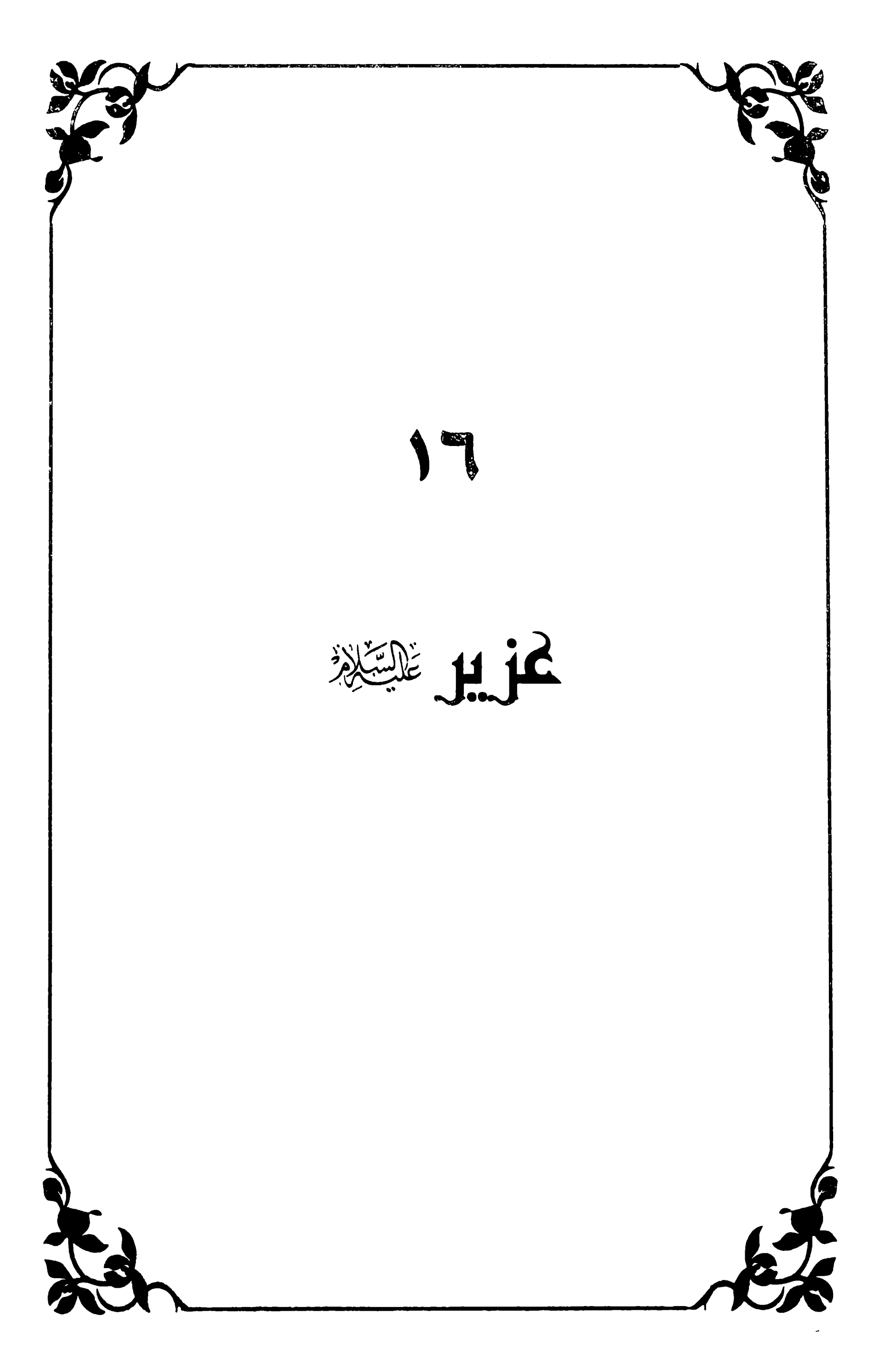
الموت أحب[1]

قال يحيى بن زكريا عليه السلام:

الموت أحب إلي من نظرة لغير واجب.

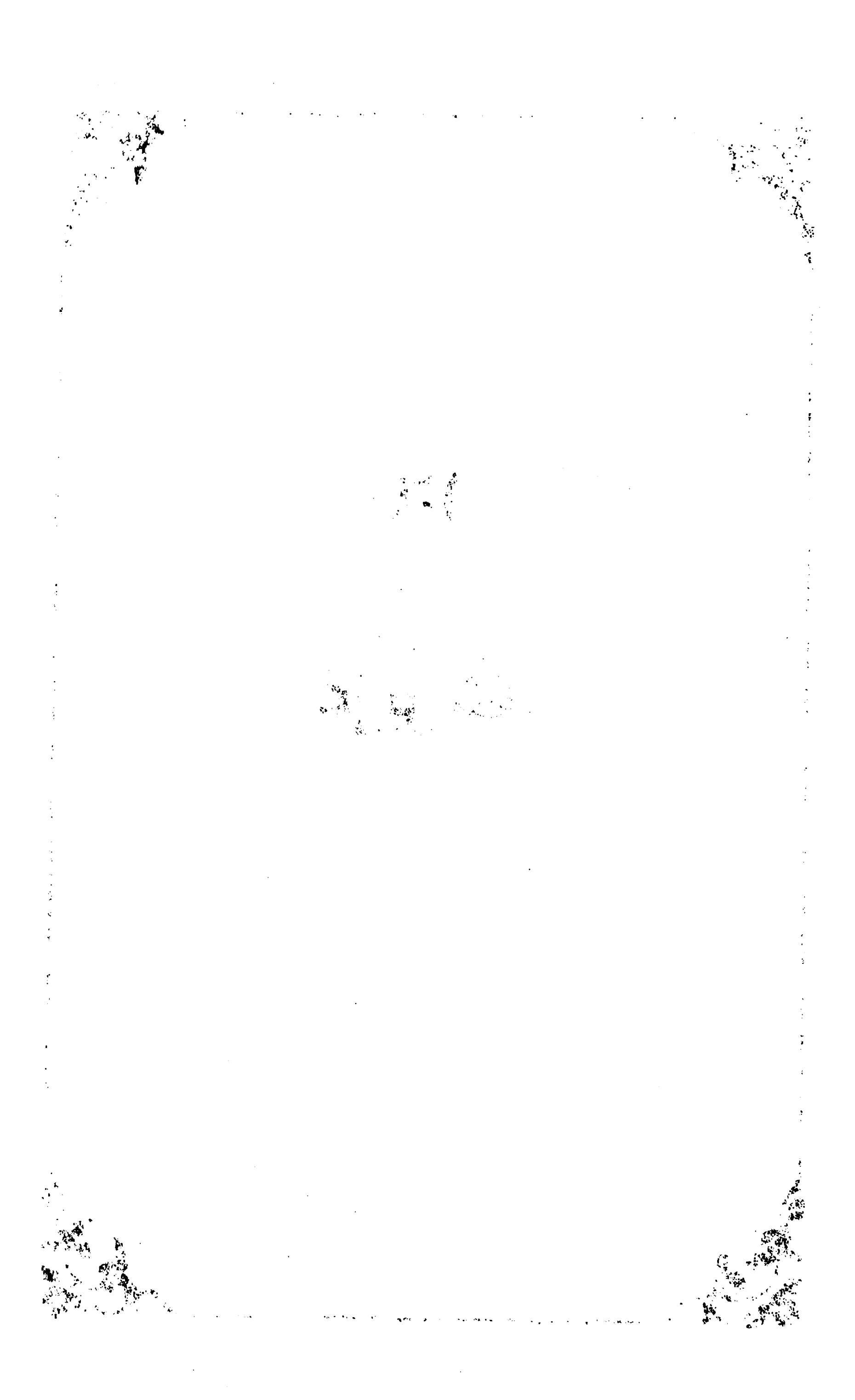
---

(١) مصباح الشريعة ١٠ ب٣:...



١٦

عزير عليه السلام



حِكَم

البلية تعم(١)

عن ابن عباس قال: قال عزير:

يا رب إني نظرت في جميع أمورك وأحكامها فعرفت عدلك بعقلي، وبقي باب لم أعرفه: إنك تسخط على أهل البلية فتعمهم بعذابك وفيهم الأطفال!

فأمره الله تعالى أن يخرج إلى البرية وكان الحر شديداً، فرأى شجرة فاستظل بها ونام، فجاءت نملة فقرصته فدلك الأرض برجله فقتل من النمل كثيراً، فعرف أنه مثل ضرب.

فقيل له: يا عزير إن القوم إذا استحقوا عذابي قدرت نزوله عند انقضاء آجال الأطفال فماتوا أولئك بآجالهم وهلك هؤلاء بعذابي.

---

(١) بحار الأنوار ٥/ ٢٨٦، ب ١٢، ح٨: عن قصص الأنبياء عليهم السلام: الصدوق، عن جعفر بن محمد بن شاذان، عن أبيه، عن الفضل عن محمد بن زياد، عن أبان عن عثمان، عن أبان بن تغلب، عن عكرمة:...

المصادر

١ ـ القرآن الكريم.

٢ ـ الاختصاص، للمفيد، جماعة المدرسين ـ قم.

٣ ـ أعلام الدين، للديلمي، آل البيت ـ قم.

٤ ـ الأمالي، للصدوق، الأعلمي ـ بيروت.

٥ ـ الأمالي، للطوسي، مكتبة الداوري ـ قم.

٦ ـ الأمالي، للمفيد، المكتبة الحيدرية ـ النجف.

٧ ـ بحار الأنوار، للعلامة المجلسي، المكتبة الإسلامية ـ طهران.

٨ ـ تحف العقول، للحرّاني، جماعة المدرسين ـ قم.

٩ ـ تفسير العياشي، للعياشي، المكتبة العلمية الإسلامية ـ طهران.

١٠ ـ تفسير القمي، للقمي، دار الكتاب ـ قم.

١١ ـ تنبيه الخواطر، للورّام، دار الكتب الإسلامية ـ طهران.

١٢ ـ التوحيد، للصدوق، جماعة المدرسين ـ قم.

١٣ ـ جامع الأخبار، للشعيري، المكتبة الحيدرية ـ النجف.

١٤ ـ الخصال، للصدوق، جماعة المدرسين ـ قم.

١٥ ـ الدعوات، للراوندي، مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام ـ قم.

١٦ ـ روضة الواعظين، للنيسابوري، الشريف الرضي ـ قم.

١٧ ـ الزهد، لحسين بن سعيد الكوفي، مطبعة فرهنگ ـ طهران.

١٨ ـ عدّة الداعي، لابن فهد الحلّي، مكتبة الوجداني ـ قم.

١٩ ـ علل الشرايع، للصدوق، مكتبة الداوري ـ قم.

٢٠ ـ عيون أخبار الرضا عليه السلام، للصدوق.

٢١ ـ غوالي اللئالي، للأحسائي، مطبعة سيد الشهداء عليه السلام ـ قم.

٢٢ ـ فتح الأبواب، لابن طاوس، آل البيت ـ بيروت.

٢٣ ـ الفقه المنسوب للإمام الرضا عليه السلام، آل البيت ـ قم.

٢٤ ـ قرب الاسناد، للحميري، مكتبة نينوى الحديثه ـ طهران

٢٥ ـ قصص الأنبياء، للراوندي، مطبعة الآستانة الرضوية ـ مشهد.

٢٦ ـ الكافي، للكليني، دار الكتب الإسلامية ـ طهران.

٢٧ ـ كمال الدين، للصدوق، جماعة المدرسين ـ قم.

٢٨ ـ كنز الفوائد، للكراجكي، دار الذخائر ـ قم.

٢٩ ـ مجمع البيان، للطبرسي.

٣٠ ـ المحاسن، للبرقي، دار الكتب الإسلامية ـ قم.

٣١ ـ مشكاة الأنوار، للطبرسي، المكتبة الحيدرية ـ النجف.

٣٢ ـ مصباح الشريعة، للإمام الصادق عليه السلام، الأعلمي ـ بيروت.

٣٣ ـ معاني الأخبار، للصدوق، جماعة المدرسين ـ قم.

٣٤ ـ من لا يحضره الفقيه، للصدوق، جماعة المدرسين ـ قم.

٣٥ ـ منية المريد، للشهيد الثاني.

٣٦ ـ مهج الدعوات، لابن طاوس، دار الذخائر ـ قم.

٣٧ ـ نهج البلاغة.

الفهرس

١ ـ آدم عليه السلام

٢ ـ ذو القرنين

٣ ـ الخضر عليه السلام

٤ ـ إبراهيم عليه السلام

٥ ـ يعقوب عليه السلام

٦ ـ يوسف عليه السلام

٧ ـ أيوب عليه السلام

٨ ـ شعيب عليه السلام

٩ ـ رسول شعيب عليه السلام

١٠ ـ موسى عليه السلام

١١ ـ لقمان عليه السلام

١٢ ـ داود عليه السلام

١٣ ـ سليمان عليه السلام

١٤ ـ عيسى عليه السلام

١٥ ـ يحيى عليه السلام

١٦ ـ عزير عليه السلام